فصل الخطاب

من كتاب الله وحديث الرسول وكلام العلماء

في مذهب ابن عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحیم

فصل الخطاب فی [تباب اتباع] مذهب محمد بن عبدالوهاب

کاتب:

سلیمان بن عبدالوهاب نجدی

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

فصل الخطاب فی مذهب ابن عبدالوهاب

اشارة

سرشناسه : عبدالوهاب، سلیمان، ۱۷۹۵

عنوان و نام پدیدآور : فصل‌الخطاب من کتاب الله و حدیث الرسول و کلام العلماء فی مذهب ابن‌عبدالوهاب/ تالیف سلیمان‌بن‌عبدالوهاب النجدی‌الحنبلی المتوفی (۱۲۱۰ ؟.) اخ محمدبن‌عبدالوهاب موسس الوهابیه؛ تحقیق لجنه من‌العلماء.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۹۱.

مشخصات ظاهری : ۱۷۶ ص.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۳۷۰-۴

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

موضوع : وهابیه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها -- احادیث اهل سنت

رده بندی کنگره : BP۲۰۷/۶/ع۲۷ف۶ ۱۳۹۱

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۶

شماره کتابشناسی ملی : ۲۷۳۵۶۱۸

ص: ۱

هویة الکتاب

اشارة

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

اشارة

الطبعة الاولى: مطبعة نخبة الأخبار بمبائى، الهند- ۱۳۰۶ ه.

الطبعة الثانية: القاهرة- مصر.

الطبعة الثالثة: مكتبة إيشق كتبوى، استانبول- تركيا ۱۳۹۹ ه.

الطبعة الرابعة: محقّقه ومخرّجة ومفهرسة.

ص: ۵

هذا الکتاب

إنّه: أول کتابٍ الّف علی المذهب الوهّابی، فی بدایة ظهوره.

إنّ المؤلّف هو أخو مؤسّس الوهابیّة فشهادته فی حقّه مقبولة، لأنّه من أهله.

إن الکتاب یحتوی علی علم جمّ، وتحقیق عمیق وحجّة بالغة، لأنّه من تألیف علّامة کبیر وفقیه فی المذهب الحنبلی الذی تدّعیه الوهّابیة.

قال الوهابیّون: کان لهذا الکتاب أثر کبیر فی هدایة کثیر فی عاصمة نفوذهم: العیینة وحریملاء، وغیرها من بلاد نجد.

إقرأ حدیثاً مفصلًا عن الکتاب والمؤلّف فی المقدّمة التالیة.

ص: ۶

بسم اللّه الرحمن الرحيم

قال اللّه تعالى:

وشهد شاهد من أهلها ...

سورة يوسف(۱۲) ، الآية ۲۶ ش

وقال تعالى:

وشهد شاهد من‌بنی‌إسرائيل على مثله، فآمنَ ... واستكبرتم

سورة الأحقاف(۴۶) ، الآية ۱۰ ش

***

ص: ۷

المقدمة: المؤلّف والكتاب

المؤلّف:

هو الشيخ سليمان بن عبدالوهّاب بن سليمان التميمىّ، النجدىّ، الحنبلىّ.

وهو أخ محمّد بن عبدالوهّاب مؤسّـس الدعوة الوهابية فى العيينة من أرض نجد، وكانَ سليمان أكبر من محمّد عمراً، وأكثر منه علماً، وأوجه منه، بل كان بكر أبيه، وقد درس محمّد عنده كما درس عند أبيه عبدالوهاب.

وكان سـليمان عالماً فقيهاً نبيهاً فهماً مقبولًا عنـد العلماء، موجّها عند الزعماء، ومرجعاً للعامّة من الناس، ومسـموع الكلمة لعلمه، وتقواه، وإخلاصه.

كان من المبادرين للنهى عن المنكرات، والوقوف أمام انتشارها باللسان والقلم، والنصيحة.

وقد ألّف هذا الكتاب بعد ثمانية سنوات من بدء الفتنة الوهابيّة.

وكـان لهـذا الكتاب أثر بليغ فى تعريف الناس بواقع الـدين عقيـدة وشـريعة ووقع موقع الرّضا والقبول، لأنّ سـليمان على علمه وصـدقه ومقبوليته، كان شاهد صدق على أخيه، الذى عاشره وعاصره عن قرب.

كما عاش قضايا الفتنة ومحدثاتها، وأعمالها وتصرّفاتها، وسبر اغوارها،

ص: ۸

وشاهد بعینه، ولمس بیده الجرائم والویلات التی جرّتها علی الامة والعلم.

فکانت شهادته مسموعة من باب وشهد شاهد من أهلها.

ولذلک، رجع کثیر من رؤساء القبائل، وعلماء البلاد، والعوام المغفّلین، عن اتباع الفُرقة، والالتزام بأفکار الجماعة.

لقوّة حجّة سلیمان کما عرضها فی الکتاب، وصدق ما نقله من الآراء والأعمال وقد ترجم للشیخ سلیمان، المؤلّفون الجدد: منهم الاستاذ عمر رضا کحالة السوری فی معجم المؤلّفین(۴/ ۲۶۹) .

ومنهم خیرالدین الزرکلی السوری(الوهّابی) فی الأعلام(۳/ ۱۳۰) .

وهذا الأخیر حاول تحریف بعض الحقائق، حیث ادّعی(ندم!) الشیخ سلیمان، علی معارضته للفرقة!!! فما ذکر هذا الکتاب فی ترجمة الشیخ سلیمان! مع انّه من أشهر مؤلّفاته، وأهم ما کتبه، وهو مطبوع متداول! وقد ذکره المترجمون والمفهرسون کافّة!

لکن الزرکلی لم یشر إلیه لا من قریب ولا من بعید، فهل هو یؤمن ویصدّق علی مثل تلک الدعوی المزعومة؟!

وسیأتی کلام عن هذا.

وقد حدّدوا وفاة الشیخ سلیمان بما یلی:

۱- قال کحّالة: کان حیّاً حوالی ۱۲۰۶ ه.

۲- قال الزرکلی: توفی نحو ۱۲۱۰ ه.

الکتاب:

اسمه: الصواعق الإلهیة فی مذهب الوهابیة) ، کذا سمّاه فی إیضاح المکنون(۲/ ۷۲) ، وذکره کحالة فی معجم المؤلّفین(۴/ ۲۶۹) .

ص: ۹

وذكر له فى إيضاح المكنون(۲/ ۱۹۰) كتاباً آخر باسم:فصل الخطاب فى مذهب محمّد بن عبدالوهاب.

وذكره كحالة، أيضاً.

والمعروف أن الاسمين لكتاب واحد، كما ذكر اسمه فى بعض الفهارس هكذا:

فصل الخطاب من كتاب ربّ الارباب، وحديث رسول الملك الوهّاب، وكلام اولى الألباب فى... مذهب محمّد بن عبدالوهاب.

وهو هذا الكتاب الذى نقدّمه للطبع، للمرّة الرابعة، بعد أن طبع فى‌الهند عام ۱۳۰۶ ه وفى مصر، وفى تركيا عام ۱۳۹۹ ه.

ومع كل ذلك، فقد أغفل الزركلى الوهابى ذكر اسم الكتاب، أصلًا.

لكنه ذكر لسليمان كتاباً آخر باسم: الردّ على من كفّر المسلمين بسبب النذر لغير اللّه، ورمز إلى أنّه مخطوط يوجد فى مكتبة الأوقاف فى بغداد برقم(۶۸۰۵) كما فى الأعلام(۳/ ۱۳۰) .

وأظنّ أنّ هذا الكتاب هو نفس كتابنا(فصل الخطاب) لأنّه يتّحد معه فى المضمون، أو انّه اختصار منه، لأنّ كتابنا يحتوى على مسألة تكفير المسلمين بسبب النذر، ومسائل اخرى كزيارة القبور، والاستشفاع بالنبى والأولياء، وغير ذلك.

وقد ذكر كحالة فى معجم المؤلّفين(۴/ ۲۶۹) ، نقلًا عن كتاب الكشاف عن كتب الأوقاف البغدادية، لأسعد طلس(۱۲۶- ۱۲۷) أنّ لسليمان كتاب:(التوضيح عن توحيد الخلّاق) .

وقد خطّأ بعض هذه النسبة، فلاحظ مجلة العرب(۷/ ۲۲۷) .

ومن مصادر كحالة: فهرس التيمورية(۴/ ۱۲۰) ولاحظ: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع(ص ۳۸۸) .

ص: ۱۰

أهمیّة الکتاب:

تظهر أهمیّة الکتاب، إذا عرفنا:

۱- أنّه أول کتاب ألّفه علماء المسلمین ردّاً علی الدعوة الی الفرقة، عقیب ظهورها فقد صرّح المؤلّف بأنّه کتبه بعد ثمان سنوات من ظهورها.

۲- إنّ المؤلّف بحکم کونه أخاً لمؤسّس الدعوة، ولکونه یعیش فی أوساط الدعاة وعقر دارهم، کان أعرف بأحوالهم وأفکارهم، وشاهد عن کثب تصرّفاتهم وأعمالهم، فکانت کلمته شهادة صدق، وقول حقّ، لا یرتاب فیه أحد.

۳- إنّ مقام المؤلّف العلمی، کواحد من کبار فقهاء المذهب الحنبلیّ، وبفرض منزلته الاجتماعیّة: تمکّن من فضح الدعاوی، وإظهار مخالفتهم للمذهب الحنبلی ذاته، ولعلماء الحنابلة: فقهاً وعقیدة وسیرة.

ولذلک کلّه، کان للکتاب أکبر الآثار فی إیقاف المدّ الأسود بالرغم من استخدام الدعاة، الحدید والنار والتهدید والإنذار لمن یخالفهم أو لا یتابعهم، ومع ذلک کان له أکبر الآثار علی الحدّ من انتشار الدعوة.

وقد اعترف الدعاة بهذه الحقیقة.

قال مشهور حسن فی کتابه «کتب حذّر العلماء منها» ما نصه:

«لقد کان لهذا الکتاب أثر سلبیّ(!) کبیر، إذ نکص بسببه أهل(حریملاء) عن اتباع الدعوة السلفیة(!)

ولم یقف الأمر عند هذا الحدّ، بل تجاوزت آثار الکتاب إلی(العُیینة) .

فارتاب، وشکّ بعض من یدّعی العلم فی(العُیینة) فی صدق هذه الدعوة، وصحّتها(!!!)

کتب حذّر..(۱/ ۲۷۱) .

ولمدی قوة تأثیر الکتاب وأهمّیته، سعی الزرکلی الوهّابی أن یدّعی ندم

ص: ١١

المؤلّف، عن معارضته للدعوة، وأنّه كتب فى ذلك رسالة(!) مطبوعة(!!)

كذا قال فى الأعلام(٣/ ١٣٠) .

والغريب، أنّ الزركلى الـذى يؤكّد على وجود هـذه الرسالـة، مع غرابـة ذكرها عنده، وعدم معروفيتها وعدم ذكرها فى فهارس الكتب المطبوعة وعدم تحديد اسم معيّنٍ لها، إلّاأن يكون أحَدُ الدعاة افتعلها ونحلها إلى الشيخ سليمان!!؟

فـإنّ الزركلى قـد أغفل ذكرٍ أسم كتاب للشيـخ سـليمان وهو(فصل الخطاب) المسـمى بالصواعق الإلهيـة، كتابنا هـذا، المطبوع مكرّراً، والمشهور النسبة إلى المؤلّف، والمذكور فى كتب التراجم والفهرسة.

إنّ إغفاله لاسم هذا الكتاب، قرينة على إعماله للهوى والغرض فى ترجمة سـليمان، ولا يُسـتبعد أنّه تعمّد ذكر تلك الرسالة ليشوّه على القرّآء، ويقدّم دليلًا على ما زعمه كذباً، من اتهام سليمان بالندم عن المعارضة للدعوة.

ونقول: وحتى لو لفّق احد الدعاة رسالةً منسوبة إلى الشيخ سليمان، فإنّ ذلک لا يقلّل- أبداً- من أهميّة كتابنا هذا.

فإنّ تلک الرسالة، لم تذکر، ولا لها أثر إلّاعند الزرکلی وأمثاله من الدعاة.

ومع ذلـک، فـإنّ مـا أودعه الشـيخ سـليمان فى هـذا الكتـاب القيّم(فصـل الخطاب) من الأدلـة القويمـة والحجـج المحكمـة، والبراهين الواضـحة والاسـتدلالات بالآيـات وصـحاح الروايـات، والكلام المقنع... لا يمكن لأحـد العـدول عنه، ولا الإعراض عن اتباع مـدلوله ومؤدّاه، حتى لنفس المؤلّف.

وليس المهمّ- بعد وضوح الأدلّة وقوّة الاحتجاج-: مَن قالها! وإنّما المهمّ ما قاله من الحقّ والصدق والصواب.

نعم، لو كـان مؤلّف ثابتـاً على مواقفه حتى آخر حيـاته- كما كان مؤلّفنا- فهو دليل على واقعيته، وعـدم انجرافه مع التيّارات الدنيويـة، وعدم اغتراره

ص: ١٢

بالمظاهر والمناصب.

ويكون كلامه أتمّ فى الإلزام وأقوى فى الاحتجاج عند الخصام.

وقد اعترف الجميع، بأن الشيخ سليمان- كأبيه- كانا من أشدّ المعارضين للفرقة، قبل إظهارها، لما شاهداه من المخالفات والتفكير غير الراشد، وقد حذّرا منها.

ثمّ بعد إظهارها للنّاس، بادر الشيخ سليمان إلى الردّ عليها، بهذا الكتاب، الذى يتفجّر بالحطّ عليها، والتبرّؤ من عقائدها، والانزجار من أفعالها وتصرّفاتها.

سبب تأليف الكتاب:

يبدو من صدر الكتاب أن الشيخ سليمان كتبه بعنوان رسالة موجّهة إلى شخص يدعى باسم(حسن بن عيدان) .

ولم نتمكّن- فعلًا- من التعرّف على شخصيّته والظاهر أنّه من المتعصّبين للدعوة، وأنّه كان يُعاود مع المؤلّف حولها، مراسلة: حيث قال المؤلّف.

«وأنت كتبت إليّ كثيراً- أكثر من مرّة- تستدعى ما عندى، حيث نصحتك على لسان ابن أخيك».

فيبدو أنّه كان محرّضاً، يكرر محاولته لاستفزاز المؤلّف، فوجَه إليه هذا الخطاب الذى هو «الفصل».

وقد بدأه المؤلّف بقوله:

«أما بعد، من سليمان بن عبدالوهاب إلى حسن بن عيدان

سلام على من اتّبع الهدى ...».

وهذه البداية تكشف عن شدة اهتمام المؤلّف بأمر الرجل، بحيث لم يوجّه إليه السلام، ليأسه من هدايته.

ص: ۱۳

وإنّما جعل هذا الكتاب إطلاقة الخلاص لكلّ محاولاته التى كرّرها، لإغواء المؤلّف أو إغرائه.

فلم يجده إلّامتصلّباً فى التزامه بدين الحقّ.

محتوى الكتاب:

رتّب المؤلّف كتابه على مقدّمة وفصول، كالتالى:

ففى المقدّمة: أورد أهميّة أجماع الامة الإسلامية من وجوب اتباع ما أجمع عليه، وعدم جواز الاستبداد بالرأى، فى ما يمتّ إلى الإسلام من عقيدة وتشريع.

ثمّ ذكر أنها أجمعت على لزوم توافر شروط للمجتهد الذى يجوز للناس تقليده وأخذ أحكام الدين منه، ولمن يدّعى الإمامة!

وقد أكّد هذا، بكلمات صريحة من أقطاب السلفية وكبرائهم، خصوصاً ابن تيميّة وابن القيّم.

ثم ذكر: أنّ الناس ابْتُلوا- اليوم- بمن ينتسب إلى الكتاب والسنّة، ويستنبط علومهما، ولا يبالى بمن خالفه! وإذا طلبت منه أن يَعرض كلامه على أهل العلم، لم يفعل.

بل، يوجب على الناس الأخذ بقوله، وبمفهومه.

ومن خالفه، فهو- عنده- كافر!!

هذا، وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال أهل الإجتهاد ولا- واللَّه- عُشْر واحدة!!!

ثمّ ذكر أن هذه الفرقة تكفّر امة الإسلام الواحدة المجتمعة على الحق؟!

وأورد الآيات والروايات الدالّة على أن الدين عند اللَّه هو الإسلام، وإنّ إظهار الشهادتين، يحقن دم المسلم، ويؤمنه على ماله وعرضه.

ص: ۱۴

لكن الدعاة يُكفّرون المسلمين، بدعوى أنهم مشركون؟! واعتمادهم على فهمهم الخاطىء لكلمة(الشرك) ثم دعواهم لصدق(الشرك) على أفعال المسلمين، لا يوافقونهم عليها، مع دعواهم مخالفة لإجماع الامة، ولا يوافقهم أحد عليها، فقال المؤلّف لهم:

«من اين لكم هذه التفاصيل؟

أاستنبطتم ذلك بمفاهيمكم؟

ألكم فى ذلك قدوة من إجماع؟

أو تقليد من يجوز تقليده؟»

وهكذا، يخطّئهم المؤلّف فى فهمهم لمفردات الكلمات التى يكرّرونها، ولا يفهمون معناها اللّغوى ولا العرفى الإصطلاحى.

ويخطؤون فى تطبيقها على غير مصاديقها والسبب فى ذلك: أنهم ليسوا من أهل العلم، ولا أهل اللغة، فلا يعرفون للكلمات مفهوماً، ولا مصداقاً.

ثمّ حاول إثبات مخالفتهم فى الفهم، لصريح كلمات مَنْ يدّعون الاقتداء به، واعتبروه «شيخاً لإسلامهم» وسلفاً لهم، أمثال ابن تيميّة، وكذلك ابن القيّم.

وهنا يكرّر المؤلّف على الدعاة، بلزوم مراجعة أهل العلم والفهم، لفهم كلمات العلماء.

وهو يُحاسبهم فى كلفصل ومسألة على لوازم آرائهم، وما يترتب على فتاواهم الخاصة من التوالى الفاسدة، فيقول:

«فكل هذه البلاد الإسلامية، عندكم بلاد حربٍ، كفّارٌ أهلها؟!

وكلهم، عندكم، مشركون شركاً مُخْرِجاً عن الملّة؟!

فإنّا للّه، وإنا إليه راجعون»

ثم أورد ما ذكره، ممّا انفردوا به، من أسباب تكفيرهم للمسلمين، وهى:

ص: ۱۵

مسألة النذور.

والسؤال من غير اللَّه.

وأتيت في الموضوعين كلمات ابن تيميـة وابن القيم، ودلّل على أنّهم لم يفهموا كلامهما، وأن العبارات المنقولـة- بطولها- تـدل على خلاف غرضهم، ومدّعاهم.

كما أن ما يقومون به من أعمال، مخالفٌ بوضوح لما ذكره الشيخان من العبارات.

ثم ذكر مسألة:

التبرك، والتمسّح بالقبور، والطواف(!) بها.

ونقل عن فقهاء الحنابلة، عدم تحريمهم لها.

وهو مذهب أحمد بن حنبل!

ثم ذكر معذوريّة الجاهل، بإجماع أهل السنة وأنّ هذا أصلٌ من اصولهم، حتى اعترف به ابن تيمية وابن القيّم.

ثم في الفصول التالية، ذكر أصـلًا إسـلاميّاً حاصـله: أنّ الفرق المنتمية إلى الإسـلام على فرض صدور شيء منهم يمكن تسميته «كفراً»: فليس كفراً مُخْرجاً لهم عن ملّة الإسلام، ولا يصيرون بذلك مشركين.

فـذكر من الفرق: الخوارج وأفكارهم، وأهل الردّة وأحكامهم، والقدرية ومذاهبهم، والأشـعرية وآرائهم، والمرجئة وأقوالهم، والجهميّة ودعاواهم.

وقال: «إن مذهب السلف(!) عدم تكفير هذه الفرق، حتّى مع شدّة انحرافهم، فلم يكفرهم أحد حتى ابن تيميّة وابن القيّم!

ولم يحكم بكفرهم أئمة أهل السنة حتى الإمام أحمد بن حنبل رئيس المذهب.

ونقل عن ابن تيميّة بالذات: «ان تكفير المسلمين من أقبح البدع، وأنّه

ص: ۱۶

الأصل للبدع الاخرى.

وذكر المؤلّف: إنّ الـدعاة تخـالف جميع هـذه الاـصول، وجميع هـذه الكلمات، وجميع هؤلاء الأئمـة حتى ابن حنبل، وحتى ابن تيميّة وابن القيم.

ثمّ ذكر أن ائمة المذاهب الأربعة: لا يلزمون أحداً بمذاهبهم الفقهية، ولا آرائهم فى العقيدة، وإنّما وسعوا على الناس!

ولكن هؤلاء: أجبروا الناس على آرائهم بالنار والحديد، والتخويف والتهديد.

ثمّ نقل اتفاق أهل السنة على عدم التكفير المطلق للمسلمين.

لكن هؤلاء يخالفون ذلك.

ثمّ ذكر أن الإيمان الظاهر، باظهار الشـهادتين، هو الـذى يحقن الـدماء، ويجرى أحكام الإسـلام، وهذا مسلّم حتّى عند ابن تيميّة وابن القيّم.

لكن هؤلاء لا يقرّون بذلك.

ثمّ ذكر أنّ من يُراد تقليده يجب ان تتوفر فيه شروط من علم الدين، وأنّ هؤلاء ليسوا أهلًا للاستنباط.

لأنهم لا يفهمون مراد اللَّه فى كتابه، ولا معانى ألفاظ السنّة، ولا كلام علماء الإسلام.

ثمّفصل البحث عن قضـية(الحـدود تُـدْرءُ بالشُبهات) وأنّ المخالفين لهم الأدلـة على ما يرون، فلابـدّ أنْ يـدفع عنهم ذلك اسم الكفر والشرك، الذى يكيله الدعاة على من لا يُوافقهم، ويقومون بمجرد ذلك بالغارة والقتل والضرب والإيذاء.

وأتيت نصّاً من ابن تيميّة يدل على إعذار المسلمين.

ثمّ قال: «أتظنون أن هذه الأمور، التى تكفّرون فاعلها، إجماعاً؟ وتمضى

ص: ۱۷

قرون الأئمة من ثمانمائة عام، ومع هذا لم يُرْوَ عن عالم من علماء المسلمين أنّها(كفرٌ) ؟!

بل ما يظنّ هذا عاقل.

بل- واللَّه- لازم قولكم أنّ جميع الأمّة بعد زمان الإمام أحمد، علماؤها وامراؤها وعامّتها، كلّهم(كفّار) مرتدّون!

فإنّا للَّهوإنا إليه راجعون.

وا غوثاه إلى اللَّه، ثمّ وا غوثاه إلى اللَّه، ثمّ وا غوثاه!!!

أم تقولون:- كما يقول بعض عامتكم-: إنّ الحجّة ما قامت إلّابكم، وإن قبلكم لم يعرف دين الإسلام!!

يا عباد اللَّه، انتبهوا.

إنّ مفهومكم: أنّ هذه الأفاعيل من الشرك الأكبر

مفهومٌ خطأ.

ثمّ ذكر ما دلّ على نجاة الأمة الإسلامية حسب النصوص في فصول.

ثمّ ذكر حقيقة الشرك وأقسامه.

ثمّ ذكر حقيقة الإسلام وصفة المسلم من خلال(۵۲) حديثاً مستخرجاً من الصحيحين ومسند أحمد، والسنن والجوامع المشهورة.

مستشهداً على صحة إسلام أهل الفرق الإسلاميّة كافّة، ونجاتهم يوم القيامة، وعدم تجويز تكفيرهم، فضلًا عن قتلهم ونهب أموالهم، وسبي نسائهم وذراريهم!

كما فعله الدعاة، ويفعلونه اليوم في مناطق من العالم الإسلامي.

وبذلك بهت أصحاب الدعوة السلفية الوهابيّة، امام حجج هذا الكتاب، فلم يتعرّضوا له، إلّابالإغفال والترك!

وقد اعترفوا على لسان مشهور حسن الأردني(!) : أنّ جماعات من أهل نجد(بلاد الوهابية) رجعوا إلى الإسلام، ونبذوا الدعوة وتحرّروا من أغلالها، والتزموا

ص: ۱۸

الحقّ الذى أثبته هذا الكتاب، والحمد للّه‌ربّ العالمين.

مزايا الكتاب:

من خلال عملنا فى الكتاب، وقفنا على مزاياه التالية:

۱- منطقيّة البحث فيه، ومعالجته للأفكار من الجذور، فهو يحرقها من اصولها ثمّ يتدرّج إلى أن يفحم الخصم.

۲- الاعتماد المباشر على الآيات، ثمّ أحاديث السنّة، المأخوذة من الصحيحين، ثمّ كلمات العلماء، خصوصاً سلف الدعاة، وهما ابن تيمية وابن القيم.

الرجلان اللّذان يحتجّ بهما اولئك ويعتبرونهما(شيخا إسلامهم) .

۳- مناقشتهم فى(فهم) العبارات وألفاظ الكتاب والسنّة، وإثبات عدم معرفتهم لأساليب الكلام ولا فهم الألفاظ.

۴- افحام الموالين بعَرض تصرّفاتهم والتزاماتهم المخالفة لأبسط قواعد العلم والتوحيد والشريعة فى مواجهة المسلمين بالتكفير، والايذاء، والإكراه على ما لا يريدون ولا يعتقدون، بل القتل والغارة والاعتداء.

عملنا فى الكتاب:

اعتمدنا فى عملنا على الطبعة الهندية عام ۱۳۰۶ ه والتى أعادها بالتصوير إيشق كُتْبوى فى تركيا.

وقمنا بالأعمال التالية:

۱- أشرنا إلى مواضع الآيات فى القرآن الكريم، كما ضبطنا الكلمات بالتصحيح التامّ.

۲- خرّجنا الأحاديث الشريفة، منن مصادرها المذكورة فى المتن، ومن

ص: ۱۹

غيرها أيضاً.

وجمعناها مع التخريجات فى فهرس جامع على الأطراف كى تسهل مراجعتها.

۳- خرّجنا ما تمكنّا منه من الأقوال المنقولة، ووضعنا فهرساً لها حسب أهم المواضيع الواردة قولها.

۴- عنونا لفصول الكتاب بَعناوين توضيحيّة بين المعقوفتين لتوجيه القارىء، ولإعداد فهرس جامع لمحتوى الكتاب.

۵- قمنا بتقطيع الكتاب وتنقيطه، حسب الإخراج الفنىّ المتداول فى العصر، ليناسب ذوق القرّاء، ويُسهّل فهمه.

۶- وضعنا الفهارس الفنيّة للآيات والأحاديث والأقوال، والألفاظ المصطلحة، والمحتوى.

۷- وهذه المقدمة التى نحن فى نهايتها.

مخلصين فى جميع ذلك لوجه اللّه، حامدين له تعالى للتوفيق إلى ذلك، ونسأله المزيد من فضله وإحسانه، وأن يرضى عنّا بجلاله وإكرامه.

إنّه ذو الجلال والإكرام.

والصلاة والسلام على سيّد الأنام، محمّد وآله الكرام وأصحابه الامناء العظام.

لجنة التحقيق

فى

دار الروضة الشريفة- المدينة المنوّرة

سنة ۱۴۱۸ ه

ص: ۲۰

صفحة فارغة

ص: ۲۱

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

مقدّمهٔ المؤلّف

وبه ثقتی

الحمدُ للَّهربّ العالمین، وأشهد أن لا إله إلّااللَّه وحدهُ لا شریک له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدی ودین الحقّ لیظهره علی الدین کلّه ولو کره المشرکون، صلّی اللَّه علیه وعلی آله إلی یوم الدّین.

أمّا بعد:

من سلیمان بن عبدالوهّاب، إلی حسن بن عیدان.

سلامٌ علی من اتّبع الهدی.

وبعد: قال اللَّه تعالی: وَلْتَکُنْ مِنکُمْ أُمّهٌ یَدعونَ إلی الخیرِ ویأمرونَ بالمَعروفِ و یَنهَوْنَ عنِ المُنکَر (۱) الآیهٔ.

وقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: الدّین النصیحهٔ (۲) .

وأنتَ کتبت إلیَّ- أکثر من مَرّهٍ- تستدعی ما عندی، حیث نصحتک علی لسان ابن أخیک.

۱- آل عمران: ۱۰۴.

۲- صحیح مسلم: ۱/ ۱۰۶ ح ۹۵ کتاب الإیمان.

ص: ۲۲

فها أنا أذكر لك بعض ما علمتُ من كلام أهل العلم، فإن قبلتَ فهو المطلوب- والحمدُ للَّه-.

وإن أبيت فالحمدُ للَّه، إنّه سبحانه لا يُعصى قهراً، وله فى كلّ حركةٍ وسكونٍ حكمة.

وجوب اتباع إجماع الامّة المحمّدية

فنقول: اعلم أنّ اللَّه سبحانه وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه، وأنزل عليه الكتاب تبياناً لكلّ شيءٍ، فأنجز اللَّه له ما وعده، وأظهر دينه على جميع الأديان، وجعل ذلك ثابتاً إلى آخر الدهر، حين انخرام أنفس جميع المؤمنين.

وجعل أمّته خير الأمم- كما أخبر بذلك بقوله: كنتُم خيرَ أُمّةٍ أُخرجت للنّاس (۱)

- وجعلهم شهداء على الناس، قال تعالى: وكذلك جعلناكم أمّةً وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس (۲)

، واجتباهم- كما قال تعالى: هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدّين من حَرَج (۳)

- الآية.

وقال: النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: أنتم توفون سبعين أُمّة، أنتم خيرها وأكرمها عند اللَّه (۴) .

ودلائل ما ذكرنا لا تحصى.

وقال صلى الله عليه و آله و سلم: لا يزال أمرهذهالأمّة مستقيماًحتّى تقومالساعة، رواه البخاريّ (۵) .

۱- آل عمران: ۱۱۰.

۲- البقرة: ۱۴۳.

۳- الحج: ۷۸.

۴- مسند أحمد بن حنبل: ۵/ ۳.

۵- صحيح البخارى: ۶/ ۲۶۶۷ ح ۶۸۸۲ كتاب الاعتصام.

ص: ٢٣

وجعل اقتفاء أثر هذه الأمّة واجباً على كلّ أحدٍ بقوله تعالى: ويتّبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّهِ ما تولّى ونُصْلِهِ جهنّم وسَاءَت مصيراً (١)

.

وجعل إجماعهم حُجّةً قاطعةً لا يجوز لأحدٍ الخروج عنه، ودلائل ما ذكرنا معلومة عند كلّ من له نوع ممارسةٍ فى العلم.

إعلم: أنّ ما جاء به محمّد صلى الله عليه و آله و سلم أنَّ الجاهل لا يستبدّ برأيه، بل يجب عليه أن يسأل أهل العلم، كما قال تعالى: فاسألوا أهل الذكرِ إن كُنتُم لا تَعلمون (٢)

، وقال صلى الله عليه و آله و سلم: هلّا إذا لم يعلموا سألوا، فإنّما دواء العيّ السؤال (٣) . وهذا إجماع.

إجماع الامّة على شرائط الاجتهاد

قال فى غاية السؤل: قال الإمام أبو بكرٍ الهرويّ: أجمعت العلماء قاطبةً على أنّه لا يجوز لأحدٍ أن يكون إماماً فى الدين والمذهب المستقيم حتّى يكون جامعاً هذه الخصال، وهى:

أن يكون حافظاً للغات العرب واختلافها، ومعانى أشعارها وأصنافها.

واختلاف العلماء والفقهاء.

ويكون عالماً فقيهاً، وحافظاً للإعراب و أنواعه والإختلاف.

عالماً بكتاب اللّه، حافظاً له، ولاختلاف قرائته، واختلاف القرّاء فيها، عالماً بتفسيره، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وقصصه.

١- النساء: ١١٥.

٢- الأنبياء: ٧.

٣- سنن أبى داود: ١/ ٩٣ ح ٣٣٦ كتاب الطهارة. والنص هكذا:... ألا سألوا، إذْ لم يعلموا، فإنّما شفاء العيّ السؤال.

ص: ۲۴

عالماً بأحاديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، مميّزاً بين صحيحها وسقيمها، ومتّصلها ومنقطعها، ومراسيلها ومسانيدها، ومشاهيرها، وأحاديث الصحابة موقوفها ومسندها.

ثم يكون ورعاً، ديّناً، صائناً لنفسه، صدوقاً ثقةً، يبنى مذهبه ودينه على كتاب اللّه وسُنّة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم.

فإذا جمع هذه الخصال، فحينئذٍ يجوز أن يكون إماماً، وجاز أن يُقلَّد ويجتهد فى دينه وفتاويه.

وإذا لم يكن جامعاً لهذه الخصال، أو أخلّ بواحدةٍ منها، كان ناقصاً، ولم يجز أن يكون إماماً، وأن يُقلِّده النّاس.

قال: قلت: وإذا ثبت أنّ هذه شرائط لصحّة الاجتهاد والإمامة، ففرض كلّ مَن لم يكن كذلك أن يقتدى بمن هو بهذه الخصال المذكورة.

وقال: الناس فى الدين على قسمين:

مقلّدٌ ومجتهدٌ: والمجتهدون مختصّون بالعلم، وعلم الدين يتعلّق بالكتاب، والسنّة، واللسان العربىّ الذى وردا به.

فمن كان فهما يعلم الكتاب والسنّة، وحكم ألفاظهما، ومعرفة الثابت من أحكامهما، والمنتقل من الثبوت بنسخٍ أو غيره، والمتقدّم والمؤخّر صحّ اجتهاده، وأن يقلّده من لم يبلغ درجته.

وفرض من ليس بمجتهدٍ أن يسأل ويقلّد، وهذا لا اختلاف فيه، إنتهى.

أُنظر قوله: وهذا لا اختلاف فيه.

وقال ابن القيّم فى(إعلام الموقّعين) (۱) لا يجوز لأحدٍ أن يأخذ من الكتاب

۱- إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين: ۱/ ۴۵ و ۴/ ۱۹۸، ۲۰۵.

ص: ۲۵

والسُنّة ما لم تجتمع فيه شروط الاجتهاد، ومن جميع العلوم.

قال محمد بن عبداللّه بن المنادى: سمعت رجلًا يسأل أحمد: إذا حفظ الرجل مائةَ ألفِ حديثٍ هل يكون فقيهاً؟

قال: لا.

قال: فمائتى ألف حديثٍ؟

قال: لا.

قال: فثلاث مائة ألف حديثٍ؟

قال: لا.

قال: فأربع مائة ألف؟

قال: نعم.

قال: أبوالحسين: فسألت جدّى، كم كان يحفظ أحمد؟ قال: أجاب عن ستمائة ألف حديثٍ.

قال أبو إسحاق: لمّا جلست فى جامع المنصور للفُتيا، ذكرت هذه المسألة، فقال لى رجلٌ: فأنت تحفظ هذا المقدار حتّى تفتى الناس؟

قلت: لا، إنّما أفتى بقول من يحفظ هذا المقدار، إنتهى.

ولو ذهبنا نحكى من حكى الإجماع لطال، وفى هذا لكفاية للمسترشد.

وإنّما ذكرتُ هذه المقدّمة لتكون قاعدةً يُرجع إليها فيما نذكره.

ابتلاء الامّة بمن يدّعى الاجتهاد والتجديد

فإنّ اليومَ ابتلى الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسُنّة، ويستنبط من علومهما، ولا يبالى بمن خالفه.

وإذا طلبتَ منه أن يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل.

ص: ۲۶

بل يوجب على الناس الأخذ بقوله، وبمفهومه، ومن خالفه فهو عنده كافر (۱) .

هذا، وهو لم يكن فيه خصلةٌ واحدةٌ من خصال أهل الاجتهاد، ولا- واللَّه- عُشر واحدةٍ.

ومع، هذا فَراجَ كلامه على كثيرٍ من الجُهّال.

فإنّا للَّهوإنّا إليه راجعون.

الأمّة كلّها تصيح بلسانٍ واحدٍ، ومع هذا لا يردّ لهم فى كلمة، بل كُلّهم كفّارٌ أو جُهّال، اللَّهُمَّ اهدِ الضالّ وردّه إلى الحقّ.

الدين هو الإسلام بإظهار الشهادتين

فنقول: قال اللَّه عزّوجلّ: إنّ الدين عند اللَّه الإسلام (۲)

.

وقال تعالى: ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه (۳)

.

وقال تعالى: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم (۴)

.

وفى الآية الأُخرى: فإخوانكم فى الدين (۵)

.

قال ابن عبّاس: حرّمت هذه الآية دماء أهل القبلة.

وقال أيضاً: لا تكونوا كالخوارج، تَأوّلوا آيات القرآن فى أهل القبلة، وإنّما أُنزلت فى أهل الكتاب والمشركين، فجهلوا علمها، فسفكوا بها الدماء، وانتهكوا

۱- يعنى بـذلك- واللَّه أعلم- أخاه محمّـد بن عبـدالوهّاب، وتكفيره لمن خالفه من المسلمين أمرٌ قد اشتهر عنه وتواتر، وذكره غير المصنّف أيضاً، فما يقول الوهّابيّون؟.

۲- آل عمران: ۱۹.

۳- آل عمران: ۸۵.

۴- التوبة: ۵.

۵- الأحزاب: ۵.

ص: ۲۷

الأموال، وشهدوا علی أهل السُنّة بالضلالة، فعلیکم بالعلم بما نزل فیه القرآن، إنتهی.

وکان ابن عمر یری الخوارج شرار الخلق، قال: إنّهم عمدوا فی آیاتٍ نزلت فی الکفّار فجعلوها فی المسلمین- ورواه البخاریّ عنه (۱) - فحینئذٍ ذکر اللَّه عزّوجلّ:

إنّ الدین عند اللَّه الإسلام (۲)

.

وقد قال النّبیّ صلی الله علیه و آله و سلم- فی حدیث جبریل فی الصحیحین (۳) -: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمداً رسول اللَّه... الحدیث.

وفی حدیث ابن عمر- الذی فی الصحیحین (۴) -: بُنی الإسلام علی خمسٍ:

شهادة أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله... الحدیث.

وفی حدیث وفد عبدالقیس: آمرکم بالإیمان باللَّه وحده، أتدرون ما الإیمان باللَّه وحده؟

شهادة أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمّداً رسول اللَّه... الحدیث، وهو فی الصحیحین (۵) .

وغیر ذلک من الأحادیث وصف الإسلام بالشهادتین، وما معهما من الأرکان، وهذا إجماع من الأمّة، بل أجمعوا أنّ من نطق بالشهادتین أُجریت علیه أحکام الإسلام، لحدیث: أُمرت أن أقاتل النّاس، ولحدیث الجاریة: أین اللَّه؟ قالت: فی السماء، قال: مَن أنا؟ قالت: رسول اللَّه، قال: أعتقها، فإنّها مؤمنة.

۱- صحیح البخاری: ۶/ ۲۵۳۹ باب ۵ فی قتل الخوارج والملحدین.

۲- صحیح مسلم: ۱/ ۶۴ ح ۱ کتاب الایمان.

۳- صحیح البخاری: ۱/ ۲۹ ح ۵۳.

۴- صحیح البخاری: ۱/ ۱۲ ح ۸ کتاب الإیمان، صحیح مسلم: ۱/ ۷۳ ح ۲۱ کتاب الإیمان.

۵- صحیح البخاری: ۱/ ۲۹ ح ۵۳ کتاب الإیمان، صحیح مسلم: ۱/ ۷۵ ح ۲۴ کتاب الإیمان.

ص: ۲۸

وكلّ ذلك فى الصحيحين (۱) .

ولحديث: كفّوا عن أهل لا إله إلّااللّه (۲) ، وغير ذلك.

قال ابن القيّم: أجمع المسلمون على أنّ الكافر إذا قال: لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه، فقد دخل فى الإسلام، إنتهى.

وكذلك أجمع المسلمون أنّ المرتدّ إذا كانت رِدّته بالشرك، فإنّ توبته بالشهادتين.

وأمّا القتال: إن كان ثَمَّ إمام قاتَل الناس حتّى يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة.

وكلّ هذا مسطورٌ، مبيَّن فى كتب أهل العلم، من طلبه وجده، فالحمد للّهعلى تمام الإسلام.

فصل فى

فصل تكفير المسلمين

إذا فهمتم ما تقدّم.

فإنّكم الآن تكفّرون مَن شهد أن لا إله إلّااللّه وحده، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، وحجّ البيت مؤمناً باللّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، ملتزماً لجميع شعائر الإسلام، وتجعلونهم كفّاراً، وبلادَهم بلادَ حربٍ.

فنحن نسألكم مَن إمامكم فى ذلك؟ وممّن أخذتم هذا المذهب عنه؟

۱- صحيح مسلم: ۱/ ۸۰ ح ۳۳ كتاب الإيمان، و ۲/ ۲۱ ح ۳۳ كتاب المساجد، سنن الدارمى: ۲/ ۸۷، كتاب النذور والأيمان.

۲- كنز العمّال: ۳/ ۶۳۵ ح ۸۲۷۰.

ص: ٢٩

فإن قلتم: كفّرناهم لأنّهم مشركون باللّه، والذى منهم ما أشرك باللّه لم يكفّر من أشرك باللّه، لأنّ اللّه سبحانه قال: إنّ اللّه لا يغفر أن يشرك به (١)

... الآية، وما فى معناها من الآيات، وأنّ أهل العلم قد عدّوا فى المكفّرات مَن أشرك باللّه.

قلنا: حقٌّ، الآيات حقٌّ، وكلام أهل العلم حقٌّ.

ولكنّ أهل العلم قالوا فى تفسير(أشرك باللّه) : أىادّعى أنّ للّهشريكاً، كقول المشركين: هؤلاء شركاؤنا (٢)

، وقوله تعالى: وما نرى معكم شفعاءَكم الذين زعمتم أنّهم فيكم شركاء (٣)

، إذا قيل لهم لا إله إلّااللّه يستكبرون (۴)

، أجَعَلَ الآلهة إلهاً واحداً (۵)

.

إلى غير ذلك ممّا ذكره اللّه فى كتابه، ورسوله، وأهل العلم.

آراء وأهواء مخالفة لإجماع الامّة

ولكنّ هذه التفاصيل التى تفصّلون من عندكم أنّ من فعل كذا فهو مشرك، وتخرجونه من الإسلام.

من أين لكم هذا التفصيل؟

ءأستنبطتم ذلك بمفاهيمكم؟

فقد تقدّم لكم من إجماع الأمّة أنّه لا يجوز لمثلكم الاستنباط!!

ألكم فى ذلك قدوةٌ من إجماعٍ؟ أو تقليد مَن يجوز تقليده؟

١- النساء: ۴٨.

٢- النحل: ٨۶.

٣- النحل: ٨۶.

۴- الصافات: ٣۵.

۵- النحل: ٨۶.

ص: ۳۰

مع أنّه لا يجوز للمقلّد أن يكفّر إن لم تُجمع الأمّة على قول متبوعه.

فبيّنوا لنا: من أين أخذتم مذهبكم هذا؟

ولكم علينا عهد اللّه وميثاقه إن بيّنتم لنا حتماً يجب المصير إليه، لنتّبع الحقّ إن شاء اللّه.

فإن كان المراد مفاهيمكم.

فقد تقدّم أنّه لا يجوز لنا ولا لكم ولا لمن يؤمن باللّه واليوم الآخر الأخذ بها، ولا نكفّر من معه الإسلام الذى أجمعت الأمّة على أنّ من أتى به فهو مسلم.

فأمّا الشرك ففيه أكبر وأصغر، وفيه كبير وأكبر، وفيه ما يُخرج من الإسلام، وفيه ما لا يُخرج من الإسلام، وهذا كلّه بإجماع.

وتفاصيل ما يُخرج ممّا لا يُخرج يحتاج إلى تبيين أئمّة أهل الإسلام الذين اجتمعت فيهم شروط الاجتهاد، فإن أجمعوا على أمرٍ لم يسع أحداً الخروج عنه، وإن اختلفوا فالأمر واسع.

فإن كان عندكم عن أهل العلم بيانٌ واضحٌ فبيّنوا لنا- وسمعاً وطاعةً-.

وإلّا، فالواجب علينا وعليكم الأخذ بالأصل المجمع عليه، واتّباع سبيل المؤمنين.

وأنتم تحتجّون أيضاً بقوله عزّوجلّ لئن أشركت ليحبطنّ عملك (۱) .

وبقوله عزّوجلّ فى حقّ الأنبياء: ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (۲) .

وبقوله تعالى: ولا يأمركم أن تتّخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً (۳) .

۱- الزمر: ۶۵.

۲- الأنعام: ۸۸.

۳- آل عمران: ۸۰.

ص: ۳۱

فنقول: نعم، کلّ هذا حقّ یجب الإیمان به.

ولکن، من أین لکم أنّ المسلم الذی یشهد أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمداً عبده ورسوله، إذا دعا غائباً أو میّتاً، أو نذر له أو ذبح لغیر اللَّه أو تمسّح بقبرٍ، أو أخذ من ترابه أنّ هذا هو الشرک الأکبر الذی من فَعَلَه حبط عمله، وحلّ ماله ودمه، وأنّه الذی أراد اللَّه سبحانه من الآیهٔ وغیرها فی القرآن؟

لا عبرهٔ بفهم أولئک لقصورهم

فإن قلتم: فهمنا ذلک من الکتاب والسُنّهٔ.

قلنا: لا عبرهٔ بمفهومکم، ولا یجوز لکم ولا لمسلمٍ الأخذ بمفهومکم.

فإنّ الأمّهٔ مجمعهٌ- کما تقدّم- على أنّ الاستنباط مرتبهُ أهل الاجتهاد المطلق.

ومع هذا لو اجتمعت شروط الاجتهاد فی رجلٍ لم یجب على أحدٍ الأخذ بقوله دون نظرٍ.

قال الشیخ تقیّ الدین: من أوجب تقلید الإمام بعینه دون نظرٍ إنّه یستتاب، فإن تاب وإلّا قتل، إنتهى.

مخالفهٔ حتى لابن تیمیّهٔ

وإن قلتم: أخذنا ذلک من کلام بعض أهل العلم کابن تیمیّهٔ وابن القیّم، لأنّهم سمّوا ذلک شرکاً.

قلنا: هذا حقٌّ، ونوافقکم على تقلید الشیخین أنّ هذا شرکٌ، ولکنّهم لم یقولوا- کما قلتم- إنّ هذا شرک أکبر یُخرج من الاسلام، وتجری على کلّ بلدٍ هذا فیها أحکام أهل الردّهٔ، بل من لم یکفّرهم عندکم فهو کافر تجری علیه أحکام

ص: ۳۲

أهل الردّة.

ولكنّهم رحمهم اللّه ذكروا أن هذا شرك، وشدّدوا فيه، ونهوا عنه.

ولكنْ ما قالوا كما قلتم ولا عُشْر معشاره.

ولكنّكم أخذتم من قولهم ما جاز لكم، دون غيره.

بل في كلامهم رحمهم اللّه ما يدلّ على أنّ هذه الأفاعيل شركٌ أصغر.

وعلى تقدير أنّ في بعض افراده ما هو شركٌ أكبر- على حسب حال قائله ونيّته- فهم ذكروا في بعض مواضع من كلامهم:

أنّ هذا لا يكفّر، حتّى تقوم عليه الحجّة التي يكفر تاركها- كما يأتي- في كلامهم إن شاء اللّه مفصّلًا.

ولكنّ المطلوب منكم هو الرجوع إلى كلام أهل العلم، والوقوف عند الحدود التي حدّوا.

فإنّ أهل العلم ذكروا في كلّ مذهبٍ من المذاهب الأقوال والافعال التي يكون بها المسلم مرتدّاً.

ولم يقولوا: مَن طلب من غير اللّه فهو مرتدٌّ.

ولم يقولوا من ذبح لغير اللّه فهو مرتدٌّ.

ولم يقولوا من تمسّح بالقبور وأخذ من ترابها فهو مرتدٌّ.

- كما قلتم أنتم-.

فإن كان عندكم شيءٌ فبيّنوه، فإنّه لا يجوز كَتْم العلم.

ولكنّكم أخذتم هذا بمفاهيمكم، وفارقتم الإجماع، وكفّرتم أمّة محمّدٍ صلى الله عليه و آله و سلم كلّهم، حيث قلتم: مَن فعل هذه الأفاعيل فهو كافر، ومن لم يكفّره فهو كافر.

ومعلومٌ عند الخاصّ والعامّ أنّ هذه الامور ملأت بلاد المسلمين، وعند أهل العلم منهم أنّها ملأت بلاد المسلمين من أكثر من سبعمائة عامٍ.

ص: ۳۳

وأنّ من لم يفعل هذه الأفاعيل من أهل العلم لم يكفّروا أهل هذه الأفاعيل، ولم يجروا عليهم أحكام المرتدّين.

بل أجروا عليهم أحكام المسلمين.

بخلاف قولكم، حيث أجريتم الكفر والردّة على أمصار المسلمين، وغيرها من بلاد المسلمين، وجعلتم بلادهم بلاد حربٍ، حتّى الحرمين الشريفين اللذَين أخبر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فى الاحاديث الصحيحة الصريحة أنّهما لا يزالا بلاد إسلام، وأنهما لا تعبد فيهما الأصنام، وحتّى أنّ الدجّال فى آخر الزمان يطىء البلاد كلّها إلّا الحرمين (۱) - كما تقف على ذلك إن شاء اللّه فى هذه الرسالة-.

فكلّ هذه البلاد عندكم بلاد حرب، كُفّارٌ أهلها، لأنّهم عبدوا الأصنام- على قولكم-.

وكلّهم- عندكم- مشركون شركاً مخرجاً عن الملّة.

فإنا للّهوإنّا إليه راجعون.

فواللّه، إنّ هذا عين المحادّة للّهولرسوله، ولعلماء المسلمين قاطبةً.

آراء ابن تيمية وابن القيم

فأعظم مَن رأينا مشدّداً فى هذه الامور التى تكفّرون بها الأمّة- النذور وما معها- ابن تيميّة وابن القيّم.

وهما رحمهما اللّه قد صرّحا فى كلامهما تصريحاً واضحاً أنّ هذا ليس من الشرك الذى ينقل عن الملّة.

بل قد صرّحوا فى كلامهم: أنّ من الشرك ما هو أكبر من هذا بكثير كثير، وأنّ

۱- صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۵ ح ۱۷۸۲ فضائل المدينة.

ص: ۳۴

من هذه الأمّهٔ مَن فَعَله وعاند فیه، ومع هذا لم یکفّروه- کما یأتی کلامهم فی ذلک إن شاء اللّه تعالی-.

فی النذور لغیر اللّه

فأمّا النذور:

فنذکر کلام الشیخ تقیّ الدین فیه، وابن القیّم، وهما من أعظم مَن شدّد فیه، وسمّاه شرکاً، فنقول:

قال الشیخ تقیّ الدین: النذر للقبور ولأهل القبور، کالنذر لإبراهیم الخلیل علیه السلام أو الشیخ فلان نذر معصیةٍ لا یجوز الوفاء به، وإنْ تصدّق بما نذر من ذلک علی من یستحقّه من الفقراء أو الصالحین کان خیراً له عند اللّه وأنفع، انتهی.

فلو کان الناذر کافراً عنده لم یأمره بالصدقهٔ، لأنّ الصدقهٔ لا تُقبل من الکافر، بل یأمره بتجدید إسلامه، ویقول له: خرجتَ من الإسلام بالنذر لغیر اللّه.

قالالشیخ أیضاً: مَننذر إسراجبئرٍ، أو مقبرةٍ أو جبلٍ، أو شجرةٍ، أو نَذَر له، أو لسکّانه لم یجُز، ولا یجوز الوفاء به، ویصرف فی المصالح ما لم یعرف ربّه، انتهی.

فلو کان الناذر کافراً لم یأمره بردّ نذره إلیه، بل أمر بقتله.

وقال الشیخ أیضاً: من نذر قندیل نقدٍ للنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم صُرف لجیران النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم انتهی.

فانظر کلامه هذا وتأمّله، هل کفّر فاعل هذا؟ أو کفّر من لم یکفّره؟ أو عدّ هذا فی المکفّرات هو أو غیره من أهل العلم؟- کما قلتم أنتم وخرقتم الإجماع-؟

وقد ذکر ابن مفلحٍ فی(الفروع) عن شیخه الشیخ تقیّ الدین ابن تیمیّهٔ: والنذر لغیر اللّه، کنذره لشیخٍ معیّنٍ للاستغاثهٔ، وقضاء الحاجهٔ منه، کحلفه بغیره، وقال

ص: ۳۵

غیره: هو نذر معصیهٔ، إنتهی.

فانظر إلی هذا الشرط المذکور- أی نَذَر له لأجل الاستغاثهٔ به- بل جَعَله الشیخ کالحلف بغیر اللّه، وغیره من أهل العلم جَعَله نذر معصیهٍ.

هل قالوا مثل ما قلتم: مَن فعل هذا فهو کافر؟ ومن لم یکفّره فهو کافر؟

- عیاذاً بک اللهمّ من قول الزور-.

کذلک ابن القیّم ذکر النذر لغیر اللّه فیفصل الشرک الأصغر من المدارج (۱) .

واستدلّ له بالحدیث الذی رواه أحمد (۲) عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم النذر حِلْفهٔ، وذکر غیره من جمیع ما تسمّونه شرکاً، وتکفّرون به، فعل الشرک الاصغر.

فی الذبح لغیر اللّه

وأمّا الذبح لغیر اللّه:

فقد ذکره فی المحرّمات، ولم یذکره فی المکفّرات، إلّاإنْ ذبح للأصنام، أو لما عُبد من دون اللّه، کالشمس، والکواکب.

وعدّه الشیخ تقیّ الدین فی المحرّمات الملعون صاحبها، کمن غیّر منار الأرض، أو من ضارّ مسلماً- کما سیأتی فی کلامه إن شاء اللّه تعالی-.

وکذلک أهل العلم ذکروا ذلک ممّا أُهِلّ به لغیر اللّه ونهوا عن أکله، ولم یکفّروا صاحبه.

وقال الشیخ تقّی الدین: کما یفعله الجاهلون بمکّهٔ- شرّفها اللّه تعالی- وغیرها من بلاد المسلمین، من الذبح للجنّ، ولذلک نهی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم عن ذبائح الجنّ، إنتهی.

۱- مدارج السالکین: ۱/ ۳۵۳.

۲- مسند أحمد: ۴/ ۱۴۶ و ۱۴۷.

ص: ۳۶

ولم یقل الشیخ: مَن فعل هذا فهو کافرٌ، بل من لم یکفّره فهو کافرٌ.

– کما قلتم أنتم–.

فی السؤال من غیر اللّه

وأمّا السؤال من غیر اللّه، فقد فصّله الشیخ تقیّ الدین رحمه الله: إن کان السائل یسأل من المسؤول مثلَ غفران الذنوب، وإدخال الجنّة، والنجاة من النار، وإنزال المطر، وإنبات الشجر، وأمثال ذلک مما هو من خصائص الربوبیّة، فهذا شرکٌ وضلالٌ، یُستتاب صاحبه، فإن تاب وإلّا قُتل.

ولکنّ الشخص المعیَّن الذی فعل ذلک لا یکفر، حتّی تقوم علیه الحجّة التی یکفر تارکها– کما یأتی بیان کلامه فی ذلک إن شاء اللّه تعالی–.

فإن قلت: ذکر عنه فی(الإقناع) أنّه قال: من جعل بینه وبین اللّه وسائط یدعوهم، ویسألهم، ویتوکل علیهم کفر إجماعاً.

قلت: هذا حقٌّ، ولکنّ البلاء من عدم فهم کلام أهل العلم.

لو تأمّلتم العبارة تأمّلًا تامّاً لعرفتم أنکم تأوّلتم العبارة علی غیر تأویلها.

ولکنّ هذا من العجب.

تترکون کلامه الواضح.

وتذهبون إلی عبارةٍ مجملةٍ، تستنبطون منها ضدّ کلام أهل العلم، وتزعمون أنّ کلامکم ومفهومکم إجماعٌ!!!

هل سبقکم إلی مفهومکم من هذه العبارة أحدٌ؟

یا سبحان اللّه، ما تخشون اللّه؟!

ولکن انظر إلی لفظ العبارة وهو قوله: «یدعوهم، ویتوکّل علیهم، ویسألهم»، کیف جاء بواو العطف، وقرن بین الدعاء والتوکل والسؤال؟

ص: ۳۷

فإنّ الدعاء- فى لغة العرب- هو العبادة المطلقة، والتوكلّ عمل القلب، والسؤال هو الطلب الذى تسمّونه- الآن- الدعاء.

وهو فى هذه العبارة لم يقل: أو سألهم، بل جمع بين الدعاء والتوكّل والسؤال.

والآن أنتم تكفّرون بالسؤال وحده، فأين أنتم ومفهومكم من هذه العبارة؟!

مع أنّه رحمه الله بيّن هذه العبارة وأصلها فى مواضع من كلامه، وكذلك ابن القيّم بيّن أصلها.

قال الشيخ: من الصابئة المشركين مَن يظهر الإسلام ويعظّم الكواكب، ويزعم أنّه يخاطبها بحوائجه، ويسجد لها، وينحر، ويدعو.

وقد صنّف بعض المنتسبين إلى الإسلام فى مذهب المشركين من الصابئة والمشركين البراهمة كتاباً فى عبادة الكواكب، وهى من السحر الذى عليه الكنعانيّون، الذين ملوكهم النماردة، الذين بعث اللَّه الخليل- صلوات اللَّه وسلامه عليه- بالحنيفيّة- ملّة إبراهيم- وإخلاص الدين للَّهإلى هؤلاء.

وقال ابن القيّم فى مثل هؤلاء: يُقرّون للعالمَ صانعاً، فاضلًا، حكيماً، مقدّساً عن العيوب والنقائص، ولكن لا سبيل لنا إلى الوجهة إلى جلاله إلّابالوسائط، فالواجب علينا أن نتقرّب بهم إليه، فهم أربابنا، وآلهتنا، وشفعاؤنا عند ربّ الأرباب، وإله الآلهة، فما نعبدهم إلّاليقرّبونا إلى اللَّه زلفى، فحينئذٍ نسأل حاجاتنا منهم، ونعرض أحوالنا عليهم، ونَصْبِو فى جميع أمورنا إليهم، فيشفعون إلى إلهنا وإليهم، وذلك لا يحصل إلّامن جهة الاستمداد بالروحانيّات، وذلك بالتضرّع والابتهال من الصلوات، والزكاة، والذبائح والقرابين، والبخورات!!!

وهؤلاء كفروا بالأصلين اللذَين جاءت بهما جميع الرسل.

أحدهما: عبادة اللَّه وحده لا شريك له، والكفر بما يُعْبَد من دونه من إله.

والثانى: الإيمان برسله، وبما جاؤوا به من عند اللَّه، تصديقاً وإقراراً وانقياداً،

ص: ۳۸

إنتهی کلام ابن القیّم.

فانظر إلی الوسائط المذکورة فی العبارة، کیف تحملونها علی غیر محملها؟.

ولکن لیس هذا بأعجب من حملکم کلام اللّه، وکلام رسوله، وکلام أئمّة الإسلام علی غیر المحمل الصحیح- مع خرقکم الإجماع-!؟

وأعجب من هذا، أنّکم تستدلّون بهذه العبارة علی خلاف کلام من ذکرها، ومن نقلها، ترون بها صریح کلامهم فی عین المسألة.

وهل عملکم هذا إلّااتّباع المتشابه، وترک المحکم؟

أنقذنا اللّه وإیّاکم من متابعة الأهواء.

التبرّک بالقبور

وأمّا التبرّک والتمسّح بالقبور، وأخذ التراب منها، والطواف بها:

فقد ذکره أهل العلم، فبعضهم عدّه فی المکروهات، وبعضهم عدّه فی المحرّمات.

ولم ینطق واحدٌ منهم بأنّ فاعل ذلک مرتدٌّ- کما قلتم أنتم، بل تکفّرون من لم یکفّر فاعل ذلک-.

فالمسألة مذکورة فی کتاب الجنائز فیفصل الدفن وزیارة المیّت، فان أردت الوقوف علی ماذکرت لک فطالع(الفروع) و(الإقناع) وغیرهما من کتب الفقه.

القدح فی المؤلّفین لکتب الفقه

فإن قدحتم فیمن صنّف هذه الکتب، فلیس ذلک منکم بکثیرٍ، ولکن لیکن معلوماً عندکم أنّ هؤلاء لم یحکوا مذهب أنفسهم، وإنّما حکوا مذهب أحمد بن حنبل وأضرابه من أئمّة أهل الهدی، الذین أجمعت الأمّة علی هدایتهم ودرایتهم.

ص: ۳۹

فإن أبیتم إلّاالعناد، وادّعیتم المراتب العلیّة، والأخذ من الادّلة من غیر تقلید أئمة الهدی، فقد تقدّم أنّ هذا خرقٌ للإجماع.

فصل الجاهل معذور

وعلی تقدیر هذه الأمور التی تزعمون أنّها کفرٌ- أعنی النذر وما معه- فهنا أصلٌ آخر من أصول أهل السُنّة، مجمعون علیه- کما ذکره الشیخ تقیّ الدین، وابن القیّم عنهم- وهو:

أنّ الجاهل والمخطیء من هذه الأمّة- ولو عمل من الکفر والشرک ما یکون صاحبه مشرکاً أو کافراً- أنّه یعذر بالجهل والخطأ، حتّی تتبیّن له الحجّة التی یکفر تارکها بیاناً واضحاً ما یلتبس علی مثله، أو ینکر ما هو معلومٌ بالضرورة من دین الإسلام، ممّا أجمعوا علیه إجماعاً جلیّاً قطعیّاً یعرفه کلٌّ من المسلمین، من غیر نظرٍ وتأمّلٍ- کما یأتی بیانه إن شاء اللَّه تعالی- ولم یخالف فی ذلک إلّاأهل البدع.

فإن قلت: قال اللَّه عزّوجلّ: مَنْ کفر باللَّه مِنْ بعد إیمانه (۱)

... الآیة، نزلت فی المسلمین، تکلّموا بالکفر مکرَهین علیه.

قلت: هذا حقٌّ، وهی حجّةٌ علیکم لا لکم، فإنّ الذی تکلّموا به هو سبّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، والتبرّی من دینه، وهذا کفرٌ إجماعاً، یعرفه کلّ مسلم.

ومع هذا إنّ اللَّه عزّوجلّ عذر من تکلّم بهذا الکفر مکرَهاً، ولم یؤاخذه.

ولکنّ اللَّه سبحانه وتعالی کفّر من شرح بهذا الکفر صدراً، وهو مَن عرفه

۱- النحل: ۱۰۶.

ص: ۴۰

ورضيه واختاره على الإيمان، غير جاهلٍ به، وهذا الكفر فى الآية ممّا أجمع عليه المسلمون، ونقلوه فى كتبهم، وكلّ من عدّ المكفّرات ذكره.

وأمّا هذه الأمور التى تكفّرون بها المسلمين، فلم يسبقكم إلى التكفير بها أحدٌ من أهل العلم، ولا عدّوها فى المكفّرات، بل ذكرها من ذكرها منهم فى أنواع الشرك، وبعضهم ذكرها فى المحرّمات، ولم يقل أحد منهم أنّ من فعله فهو كافرٌ مرتدٌّ، ولا احتجّ عليه بهذه الآية- كما احتججتم- ولكن ليس هذا بأعجب من استدلالكم بآياتٍ نزلت فى الذين إذا قيل لهم لا إله إلّااللَّه يستكبرون* ويقولون أئنّا لتاركوا آلهتنا لشاعرٍ مجنونٍ (۱)

والذين يقال لهم: أئنّكم لتشهدون أنّ مع اللَّه آلهةً أُخرى (۲)

والذين يقولون: اللَّهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء (۳)

والذين يقولون: أجَعَل الآلهة إلهاً واحداً (۴)

.

ومع هذا، تستدلّون بهذه الآيات، وتنزّلونها على الذين يشهدون أن لا إله إلّا اللَّه، وأنّ محمداً رسول اللَّه، ويقولون: ما للَّهمن شريك، ويقولون: ما أحدٌ يستحقّ أن يُعبد مع اللَّه.

فالذى يستدلّ بهذه الآيات على من شهد له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم وأجمع المسلمون على إسلامه، ما هو بعجيبٍ لو استدلّ بالآية على مذهبه!

فإن كنتم صادقين، فاذكروا لنا من استدلّ بهذه الآية على كفر من كفّرتموه بخصوص الأفعال والأقوال التى تقولون إنّها كفر؟!

ولكن- واللَّه- ما لكم مثل إلّاعبد الملك بن مروان لمّا قال لابنه: ادع الناس إلى

۱- الصافّات: ۳۵- ۳۶.

۲- الصافّات: ۳۵- ۳۶.

۳- الصافّات: ۳۵- ۳۶.

۴- ص: ۵.

ص: ۴۱

طاعتک، فمن قال عنک برأسه فقل بالسیف علی رأسه: هکذا.

یعنی اقطعه، فإنّا للّٰهوإنّا إلیه راجعون.

فصل کفر الفرق الإسلامیهٔ لا یخرج عن الملّهٔ

وهاهنا أصلٌ آخر، وهو أنّ المسلم قد تجتمع فیه المادّتان: الکفر والإسلام، والکفر والنفاق، والشرک والإیمان، وأنّه تجتمع فیه المادّتان ولا یکفر کفراً ینقل عن الملّهٔ- کما هو مذهب أهل السُنّهٔ والجماعهٔ، کما یأتی تفصیله وبیانه إن شاء اللّٰه- ولم یخالف فی ذلک إلّاأهل البدع.

فصل الخوارج و سیرتهم ومذهبهم

اعلم أنّ أوّل فرقهٍ فارقت الجماعهٔ الخوارجُ الذین خرجوا فی زمن علیّ بن أبی طالبٍ رضی اللّٰه عنه، وقد ذکرهم رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم وأمر بقتلهم وقتالهم، وقال:

یمرقون من الإسلام کما یمرق السهم من الرمیهٔ، اینما لقیتموهم فاقتلوهم (۱) .

وقال فیهم: إنّهم کلابُ أهل النار (۲) .

وقال: إنّهم یقتلون أهل الإسلام (۳) .

۱- سنن ابن ماجهٔ: ۱/ ۵۹- ۶۲ ح ۱۶۷- ۱۷۶ فی المقدمهٔ/ باب ذکر الخوارج.

۲- سنن ابن ماجهٔ: ۱/ ۶۱ ح ۱۷۳ و ص ۶۲ ح ۱۷۶ المقدمهٔ.

۳- صحیح البخاری: ۳/ ۱۲۱۹ ح ۳۱۶۶ کتاب الأنبیاء.

ص: ۴۲

وقال: شرّ قتلى تحت أديم السماء (۱) .

وقال: يقرؤن القرآن، يحسبونه لهم، وهو عليهم.

إلى غير ذلك ممّا صحّ عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيهم.

وهؤلاء خرجوا في زمن عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، وكفّروا عليّاً وعثمان ومعاوية، ومن معهم.

واستحلّوا دماء المسلمين وأموالهم.

وجعلوا بلاد المسلمين بلاد حرب، وبلادهم هي بلاد الإيمان.

ويزعمون أنّهم أهل القرآن، ولا يقبلون من السُنّة إلّاما وافق مذهبهم.

ومن خالفهم وخرج عن ديارهم فهو كافر.

ويزعمون أنّ عليّاً والصحابة رضي اللَّه عنهم أشركوا باللَّه، ولم يعملوا بما في القرآن.

بل هم- على زعمهم- الذين عملوا به.

ويستدلّون لمذهبهم بمتشابه القرآن.

وينزّلون الآيات التي نزلت في المشركين المكذّبين في أهل الإسلام.

هذا، وأكابر الصحابة عندهم، ويدعونهم إلى الحقّ وإلى المناظرة.

وناظرهم ابن عبّاسٍ رضي اللَّه عنهما، ورجع منهم إلى الحقّ أربعة آلاف (۲) .

ومع هذه الأمور الهائلة، والكفر الصريح الواضح، وخروجهم عن المسلمين، قال لهم عليّ رضي الله عنه: لا نبدؤكم بقتالٍ، ولا نمنعكم عن مساجد اللَّه أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم من الفيىء ما دامت أيديكم معنا (۳) .

۱- سنن ابن ماجة: ۱/ ۶۲ ح ۱۷۵.

۲- مجمع الزوائد: ۶/ ۲۳۶.

۳- تاريخ الطبري: ۴/ ۵۳ حوادث سنة ۳۷ ه.

ص: ۴۳

ثم إنّ الخوارج اعتزلوا، وبدأوا المسلمين- الإمام ومن معه- بالقتال، فسار إليهم علىّ رضى الله عنه.

وجرى على المسلمين منهم أمور هائلة يطول وصفها.

ومع هذا كلّه لم يكفّرهم الصحابة، ولا التابعون، ولا أئمّة الإسلام، ولا قال لهم علىّ ولا غيره من الصحابة: قامت عليكم الحجّة، وبيّنّا لكم الحقّ.

قال الشيخ تقىّ الدين: لم يكفّرهم علىّ ولا أحدٌ من الصحابة، ولا أحدٌ من أئمّة الإسلام، انتهى (۱) .

فانظر- رحمك اللَّه- إلى طريقة أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى الإحجام عن تكفير من يدّعى الإسلام.

هذا، وهم الصحابة رضى اللَّه عنهم الذين يروون الأحاديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيهم.

قال الإمام أحمد: صحّت الاحاديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من عشرة أوجه.

قال أهل العلم: كلّها خرّجها مسلم فى(صحيحه) .

فانظر إلى هدى أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم وأئمّة المسلمين، لعلّ اللَّه يهديك إلى اتّباع سبيل المؤمنين، وينبّهك من هذه البليّة التى تزعمون الآن أنّها السُنّة، وهى- واللَّه- طريقة القوم، لا طريقة علىّ ومن معه، رزقنا اللَّه اتّباع آثارهم.

فإن قلت: علىٌّ نفسه قتل الغالية، بل حرّقهم بالنار- وهم مجتهدون-.

والصحابة قاتلوا أهل الردّة.

قلت: هذا كلّه حقٌّ، فأمّا الغالية: فهم مشركون زنادقة، أظهروا الإسلام تلبيساً، حتّى أظهروا الكفر ظهوراً جليّاً لا لبس فيه على أحدٍ.

۱- لاحظ مجموع فتاوى ابن تيمية: ۷/ ۶۱۸.

ص: ۴۴

وذلک أنّ علیّاً رضی الله عنه لمّا خرج علیهم من باب کِندة سجدوا له.

فقال لهم: ما هذا؟

قالوا له: أنت اللَّه.

فقال لهم: أنا عبدٌ من عباد اللَّه.

قالوا: بل أنت هو اللَّه.

فاستتابهم وعرضهم على السیف، وأبَوا أن یتوبوا، فأمر بخدّ الأخادید فی الأرض، وأضرم فیها النار، وعرضهم علیها، وقال لهم: إنْ لم تتوبوا قذفتکم فیها، فأبَوا أن یتوبوا، بل یقولون له: أنت اللَّه.

فقذفهم بالنار، فلمّا أحسّوا بالنار تحرقهم قالوا: الآن تحقّقنا أنّک أنت اللَّه، لأنّه ما یعذّب بالنار إلّااللَّه.

فهذه قصّة الزنادقة الذین حرّقهم علیّ رضی الله عنه، ذکرها العلماء فی کتبهم.

فإن رأیتم مَن یقول لمخلوقٍ: هـذا هو اللَّه، فحرّقوه، وإلّا فاتّقوا اللَّه، ولا تلبسوا الحقّ بالباطل، وتقیسوا الکافرین على المسلمین بآرائکم الفاسدة، ومفاهیمکم الواهیة.

فصل أهل الردّة

وأمّا قتال الصدّیق والصحابة رضی اللَّه عنهم أهل الردّة:

فاعلم أنّه لمّا توفّی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، لم یبق على الإسلام إلّاأهل المدینة، وأهل مکّة، والطائف، وجُواثا- قریة من قرى البحرین-.

وأخبار الردّة طویلة تحتمل مجلّداً، ولکن نذکر بعضاً من ذلک من کلام أهل

ص: ۴۵

العلم، لیتبیّن لکم ما أنتم علیه، وأنّ استدلالکم بقصّة أهل الردّة کاستدلالکم الأوّل.

قال الإمام أبو سلیمان الخطّابی رحمه الله: ممّا یجب أن یُعلم أنّ أهل الردّة کانوا أصنافاً:

صنفٌ ارتدّوا عن الإسلام، ونبذوا الملّة، وعادوا إلی الکفر الذی کانوا علیه من عبادة الأوثان.

وصنفٌ ارتدّوا عن الإسلام، وتابعوا مُسَیْلَمَة- وهم بنو حنیفة وقبائل غیرهم- صدّقوا مسیلمة، ووافقوه علی دعواه النبوّة.

وصنف ارتدّوا ووافقوا الأسود العنسیّ وما ادّعاه من النبوّة بالیمن.

وصنفٌ صدّقوا طُلیحة الأسدیّ وما ادّعاه من النبوّة، وهم غطفان وفَزَارة ومَن والاهم.

وصنفٌ صدّقوا سَجاح.

فهؤلاء مرتدّون، منکرون لنبوّة نبیّنا صلی الله علیه و آله و سلم، تارکون للزکاة، والصلاة، وسائر شرائع الإسلام، ولم یبق مَن یسجد للَّهفی بسیط الأرض، إلّامسجد المدینة، ومکّة، وجواثا- قریة فی البحرین-.

وصنفٌ آخر، وهم الذین فرّقوا بین الصلاة والزکاة ووجوب أدائها إلی الإمام.

وهؤلاء علی الحقیقة أهل بغی، وإنّما لم یدعَوا بهذا الاسم فی ذلک الزمان خصوصاً لدخولهم فی غِمار أهل الردّة، فأضیف الاسم إلی الردّة، إذ کانت أعظم الأمرین وأهمّهما.

وأرّخ قتال أهل البغی من زمن علیّ بن أبی طالبٍ رضی الله عنه، إذ کانوا منفردین فی زمانه، لم یختلطوا بأهل الشرک.

وفی أمر هؤلاء عرض الخلاف، ووقعت الشبهة لعمر رضی الله عنه حین راجع أبا بکرٍ

ص: ۴۶

وناظره، واحتجّ بقوله صلى الله عليه و آله و سلم (۱) : أُمرت أن أُقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلّااللّه، فمن قال لا إله إلّااللّه عصم ماله ونفسَه-.

إلى أن قال رحمه الله-: وقد بيّنّا أنّ أهل الردّة كانوا أصنافاً.

منهم من ارتدّ عن الملّة، ودعا إلى نبوّة مسيلمة وغيره.

ومنهم من أنكر الشرائع كلّها.

وهؤلاء الذين سمّاهم الصحابة رضى اللّه عنهم كفّاراً، وكذلك رأى أبو بكرٍ سبى ذراريهم، وساعده على ذلك أكثر الصحابة.

ثم لم ينقض عصر الصحابة حتّى أجمعوا أنّ المرتدّ لا يُسبى.

فأمّا مانع الزكاة منهم، المقيمون على أصل الدين:

فإنّهم أهل بغى، ولم يسمّوا أهل شركٍ، أو فهُم كفّار- وإن كانت الردّة أضيفت إليهم- لمشاركتهم للمرتدّين فى بعض ما منعوه من حقّ الدِّين.

وذلك أنّ الردّة اسم لغوىّ، وكلّ من انصرف عن أمرٍ كان مقبلًا عليه فقد ارتدّ عنه.

وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة، ومنع الحقّ، وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح، وعلق عليهم الاسم القبيح، لمشاركتهم القوم الذين كانوا ارتدوا حقاً.

- إلى أن قال-:

فإن قيل: وهل، إذا أنكر طائفة فى زماننا فرض الزكاة، وامتنعوا من أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغى؟

قلنا: لا، فإنّ من أنكر فرض الزكاة فى هذه الأزمان كان كافراً بإجماع

۱- صحيح مسلم: ۱/ ۸۰ ح ۳۲ كتاب الإيمان.

ص: ۴۷

المسلمين على وجوب الزكاة، فقد عرفها الخاصّ والعامّ، واشترك فيها العالم والجاهل، فلا يُعذر منكره.

وكذلك الأمر فى كلّ من أنكر شيئاً ممّا اجتمعت عليه الأمّة من أمور الدين- إذا كان عِلْمه منتشراً- كالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، والاغتسال من الجنابة، وتحريم الربا والخمر ونكاح المحارم، ونحوها من الأحكام، إلّاأنْ يكون رجلًا حديث عهدٍ بالإسلام، ولا يعرف حدوده، فإنّه إنْ أنكر شيئاً منها جاهلًا به لم يكفر، وكان سبيله سبيل أولئك القوم فى بقاء الاسم عليه.

فأمّا ماكان الإجماع معلوماً فيه من طريق علم الخاصّة، كتحريم نكاح المرأة على عمّتها وخالتها، وأنّ القاتل عمداً لا يرث، وأنّ للجدّ السدس، وما أشبه ذلك من الأحكام، فإنّ من أنكرها لا يكفر، بل يُعذر فيها، لعدم استفاضة علمها فى العامّة، إنتهى كلام الخطّابى.

وقال صاحب(المفهم) : قال أبو إسحاق: لمّا قُبض رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ارتدّت العرب، إلّاأهل ثلاثة مساجد: مسجد المدينة: ومسجد مكّة: ومسجد جواثا، إنتهى.

فهذا شيءٌ ممّا ذكره بعض أهل العلم فى أخبار الردّة، وتفاصيلها يطول.

ولكن قد تقدّم أنّ مِثْلَكم أو من هو أجلّ منكم لا يجوز له الاستنباط، ولا القياس، ولا يجوز لأحدٍ أن يقلّده، بل يجب على من لم يبلغ رتبة المجتهدين أن يقلّدهم، وذلك بالإجماع.

ولكن ليكن عندكم معلوماً أنّ من خرج عن طاعة أبى بكرٍ الصدّيق فى زمانه فقد خرج عن الإجماع القطعىّ، لأنّه ومن معه هم أهل العلم، وأهل الإسلام، وهم المهاجرون والانصار الذين اثنى اللّه عليهم فى كتابه، وإمامة أبى بكر إمامة حقّ، جميع شروط الإمامة مجتمعة فيه!؟

ص: ۴۸

فإن كان اليوم فيكم مثل أبى بكرٍ والمهاجرين والانصار، والأمّة مجتمعة على إمامة واحدٍ منكم، فقيسوا أنفسكم بهم.

وإلّا، فباللَّه عليكم! استحيوا من اللَّه، ومن خلقه، واعرفوا قدر أنفسكم، فرحم اللَّه من عرف قدر نفسه، وأنزلها منزلتها، وكفّ شرّه عن المسلمين، واتّبع سبيل المؤمنين.

قال اللَّه تعالى ومن يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيراً (۱) .

-فصل

فصل

لما تقدم الكلام على الخوارج- وذكْر مذهب الصحابة وأهل السُنّة فيهم، وأنّهم لم يكفّروهم كفراً يخرج من الإسلام، مع ما فيهم- بأنّهم كلاب أهل النار، وأنّهم يمرقون من الإسلام، ومع هذا كلّه لم يكفّرهم الصحابة، لأنّهم منتسبون إلى الإسلام الظاهر- وإن كانوا مخلّين بكثيرٍ منه لنوع تأويلٍ-.

وأنتم اليوم تكفّرون من ليس فيه خصلةٌ واحدةٌ ممّا فى أولئك.

بل الذين تكفّرونهم اليوم وتستحلّون دماءهم وأموالهم عقائدهم عقائد أهل السُنّة والجماعة- الفرقة الناجية، جعلنا اللَّه منهم-.

فصل

القدرية ومذاهبهم

ثم خرجت بدعة القَدَريّة، وذلك فى آخر زمن الصحابة، وذلك أنّ القَدَرية

۱- النساء: ۱۱۵.

ص: ۴۹

فرقتان:

فرقة أنكرت القَدَر رأساً، وقالوا: إنّ اللّه لم يقدّر المعاصى على أهلها، ولا هو يقدّر ذلك، ولا يهدى الضالّ، ولا هو يقدر على ذلك. والمسلم عندهم هو الذى جعل نفسه مسلماً، وهو الذى جعل نفسه مصلّياً، وكذلك سائر الطاعات والمعاصى، بل العبد هو الذى خلقها بنفسه، وجعلوا العبد خالقاً مع اللّه، واللّه سبحانه- عندهم- لا يقدر أن يهدى أحداً، ولا يقدر أن يضلّ أحداً.

إلى غير ذلك من أقوالهم الكفريّة، تعالى اللّه عمّا يقول أشباه المجوس علوّاً كبيراً.

الفرقة الثانية من القَدَريّة: مَن قابَل هؤلاء، وزعم أنّ اللّه جبر الخلق على ما عملوا، وأنّ الكفر والمعاصى فى الخلق كالبياض والسواد فى خَلْق الآدمىّ، ما للمخلوق فى ذلك صُنْعٌ، بل جميع المعاصى عندهم تضاف للّه، وإمامهم فى ذلك إبليس حيث قال: فبما أغويتنى (۱)

وكذلك المشركون الذين قالوا: لو شاء اللّه ما أشركنا ولا أباؤنا (۲)

.

إلى غير ذلك من قبائحهم وكفريّاتهم التى ذكرها عنهم أهل العلم فى كتبهم، كالشيخ تقىّ الدين وابن القيّم.

ومع هذا الكفر العظيم والضلالة، خرج أوائل هؤلاء فى زمن الصحابة رضى اللّه عنهم كابن عمر، وابن عبّاس، وأجلّاء التابعين، وقاموا فى وجوه هؤلاء، وبيّنوا ضلالهم من الكتاب والسُّنّة، وتبرّأ منهم مَن عندهم من الصحابة رضى اللّه عنهم، وكذلك التابعون، وصاحوا بهم من كلّ فجٍّ.

۱- الأعراف: ۱۶.

۲- الأعراف: ۱۶.

ص: ۵۰

ومع هـذا الکفر العظیم الهائل لم یکفّرهم الصـحابة، ولا مَن بعـدهم من أئمّـة أهل الإسـلام، ولا أوجبوا قتلهم، ولا أجرَوا علیهم أحکام أهل الردّة، ولا قالوا: قد کفرتم حیث خالفتمونا، لأنّا لا نتکلّم إلّابالحقّ، وقد قامت علیکم الحجّة ببیاننا لکم:

کما قلتم أنتم هذا؟!

ومِن الرادّ علیهم، والمبیّن ضلالَهم، الصحابةُ والتابعونَ الذین لا یقولون إلّا حقّاً.

بل کبیر هؤلاء من أئمّة دُعاتهم قتلوه الأُمراء.

وذکر أهل العلم أنّه قُتل حدّاً، کدفع الصائل خوفاً من ضرره، وبعد قتله غُسّل وصُلّی علیه، ودُفن فی مقابر المسلمین- کما یأتی أن شاء اللّه ذِکره فی کلام الشیخ تقیّ الدین-.

فصل فی

فصل

المعتزلة وآراؤهم

الفرقة الثالثة من أهل البدع: المعتزلة الذین خرجوا فی زمن التابعین، وأَتَوا من الأقوال والأفعال الکفریّات ما هو مشهور.

منها: القول بخلق القرآن.

ومنها: القول بخلود أهل المعاصی فی النار، إلی غیر ذلک من قبائحهم وفضائحهم التی نقلها أهل العلم عنهم.

ومع هـذا فقـد خرجوا فی زمن التـابعین، ودَعوا إلی مـذهبهم، وقـام فی وجوههم العلماء من التابعین ومن بعـدهم، وردّوا علیهم، وبیّنوا باطلهم من الکتاب، والسُنّة،

ص: ۵۱

وإجماع علماء الأمّة، وناظروهم أتمّ المناظرة.

ومع هذا أصرّوا على باطلهم ودَعَوا إليه، وفارقوا الجماعة.

فبدّعهم العلماء، وصاحوا بهم، ولكن ما كفّروهم، ولا أجرَوا عليهم أحكام أهل الردّة، بل أجرَوا عليهم- هم وأهل البدع قبلهم- أحكام الإسلام من التوارث، والتناكح، والصلاة عليهم، ودفْنهم فى مقابر المسلمين.

ولم يقولوا لهم أهل العلم من أهل السُنّة: قامت عليكم الحجّة، حيث بيّنّا لكم، لأنّا لا ـ نقول إلّاحقّاً، فحيث خالفتمونا كفرتم، وحلّ مالكم ودمائكم، وصارت بلادكم بلاد حرب.

كما هو الآن مذهبكم.

أفلا يكون لكم فى هؤلاء الأئمّة عبرة؟ فترتدعون عن الباطل؟! و تفيئون إلى الحقّ!

فصل المرجئة وأقوالهم

ثمّ خرج بعد هؤلاء، المرجئة الذين يقولون: الإيمان قولٌ بلا عملٍ.

فمن أقرّ عندهم بالشهادتين فهو مؤمنٌ كامل الإيمان، وإن لم يصلّ للّهركعةً طول عمره، ولا صام يوماً من رمضان، ولا أدّى زكاة ماله، ولا عمل شيئاً من أعمال الخير، بل من أقرّ بالشهادتين فهو عندهم مؤمن، كامل الإيمان، إيمانه كإيمان جبريل، وميكائيل، والأنبياء.

إلى غير ذلك من أقوالهم القبيحة التى أبتدعوها فى الإسلام.

ومع أنّه صاح بهم أئمّة أهل الإسلام، وبدّعوهم، وضلّلوهم، وبيّنوا لهم الحقّ

ص: ۵۲

من الكتاب والسُنّة وإجماع أهل العلم من أهل السُنّة من الصحابة فمن بعدهم.

وأبَوا إلّاالتمادى على ضلالهم، ومعاندتهم لأهل السُنّة متمسّكين- هم ومن قبلهم من أهل البدع- بمتشابهٍ من الكتاب والسُنّة.

ومع هذه الأمور الهائلة فيهم لم يكفّروهم أهل السُنّة، ولا سلكوا مسلككم فيمن خالفكم، ولا شهدوا عليهم بالكفر، ولا جعلوا بلادهم بلاد حربٍ، بل جعلوا الأخوّة الإيمانيّة ثابتة لهم ولمن قبلهم من أهل البدع.

ولا قالوا لهم: كفرتم باللَّه ورسوله، لأنّا بيّنّا لكم الحقّ، فيجب عليكم اتّباعنا، لأنّا بمنزلة الرسول، مَن خَطَّأنا فهو عدو اللَّه ورسوله.

كما هو قولكم اليوم، فإنّا للَّهوإنّا إليه راجعون.

فصل

الجهميّة ودعاواهم

ثمّ حدث بعد هؤلاء، الجهميّة الفرعونيّة الذين يقولون: ليس على العرش إلهٌ يُعبد، ولا للَّهفى الأرض من كلامٍ، ولا عُرج بمحمّدٍ صلى الله عليه و آله و سلم لربّه، وينكرون صفات اللَّه سبحانه التى أثبتها لنفسه فى كتابه، وأثبتها رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، وأجمع على القول بها الصحابة فمن بعدهم، وينكرون رؤية اللَّه سبحانه فى الآخرة، ومن وصف اللَّه سبحانه بما وصف به نفسه، ووصف به رسوله صلى الله عليه و آله و سلم فهو عندهم كافر، إلى غير ذلك من أقوالهم وأفعالهم التى هى غاية الكفر، حتّى أنّ أهل العلم سمّوهم الفرعونيّة، تشبيهاً لهم بفرعون، حيث أنكر اللَّه سبحانه.

ومع ذا، فردّ عليهم الأئمّة، وبيّنوا بدعتهم، وضلالهم، وبدّعوهم، وفسّقوهم، وجعلوهم أكفر ممّن قبلهم من أهل البدع، وأقلّ تشبّثاً بالشرعيّات، وقالوا عنهم:

ص: ۵۳

إنهم قدّموا عقولهم على الشرعيّات، وأمر أهل العلم بقتل بعض دعاتهم، كالجعد ابن درهم، وجَهْم بن صفوان.

وبعد أن قُتلوا غسّلوهم، وصلّوا عليهم، ودفنوهم مع المسلمين- كما ذكر ذلك الشيخ تقيّ الدين- ولم يجروا عليهم أحكام أهل الردّة-

.

كما أجريتم أحكام أهل الردّة على من لم يقل أو يفعل عُشْر معشار ما قالوا هؤلاء، أو فعلوا.

بل، واللّه كفّرتم من قال الحقّ الصِّرف، حيث خالف أهواءكم.

وإنّما لم أذكر فرقة الرافضة، لأنهم معروفون عند الخاصّ والعامّ، وقبائحهم مشهورة.

ومن هؤلاء الفرق الذين ذكرنا تشعّبت الثنتان والسبعون فرقة- أهل الضلالة- المذكورون فى السُنّة فى قوله عليه الصلاة والسلام: تفترق هذه الأمّة على ثلاثٍ وسبعين فرقة (۱) .

وما سوى الثنتين والسبعين- وهى الثالثة والسبعون- هم الفرقة الناجية، أهل السُنّة والجماعة من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وإلى آخر الدهر، وهى التى لا تزال قائمة على الحقّ، رزقنا اللّه اتّباعهم- بحوله وقوّته-.

وكلُّ ما ذكرت من أخبار هذه الفرق، فإنّما أخذته من كتب أهل العلم، وأكثر ما أنقل عن ابن تيميّة، وابن القيّم.

فصل مذهب السلف عدم تكفير الفرق

۱- سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۳۲۱ ح ۳۹۹۱ كتاب الفتن.

ص: ۵۴

وها أنا أذكر لك شيئاً ممّا ذكر أهل العلم من أنّ مذهب السلف عدم القول بتكفير هؤلاء الفِرَق الذين تقدّم ذكرهم.

قال الشيخ تقىّ الدين فى(كتاب الإيمان) : لم يكفّر الإمام أحمد الخوارج، ولا المرجئة، ولا القَدَريّة، وإنّما المنقول عنه وعن أمثاله تكفير الجهميّة.

مع أنّ أحمد لم يكفّر أعيان الجهميّة ولا من قال: «أنا جهميّ» كفّره، بل، صلّى خلف الجهميّة الذين دَعَوا إلى قولهم، وامتحنوا الناس، وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة، ولم يكفّرهم أحمد وأمثاله.

بل، كان يعتقد إيمانهم وإمامتهم، ويدعو لهم، ويرى لهم الائتمام بالصلاة خلفهم، والحجّ والغزو معهم، والمنع من الخروج عليهم، بما يراه لأمثالهم من الأئمّة.

وينكر ما أحدثوا من القول الباطل الذى هو كفرٌ عظيم- وإن لم يعلموا هم أنّه كفر- كان ينكره، ويجاهدهم على ردّه- بحسب الإمكان-.

فيجمع بين طاعة اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله و سلم فى إظهار السُنّة والدين، وإنكار بدع الجهميّة والملحدين، وبين رعاية حقوق المؤمنين، من الأئمّة والأمّة- وإن كانوا جُهّالا مبتدعين، وظلمةً فاسقين- إنتهى كلام الشيخ.

فتأمّله تأمّلًا خالياً عن الميل والحيف.

وقال الشيخ تقىّ الدين أيضاً: مَن كان فى قلبه الإيمان بالرسول، وبما جاء به، وقد غلط فى بعض ما تأوّله من البدع- ولو دعا إليها- فهذا ليس بكافرٍ أصلًا.

والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعةً، وقتالًا للأمّة، وتكفيراً لها، ولم يكن فى الصحابة من يكفّرهم لا علىٌّ ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم فى المسلمين الظالمين المعتدين- كما ذكرت الآثار عنهم بذلك فى غير هذا الموضع-.

وكذلك سائر الثنتين والسبعين فرقة؛ مَن كان منهم منافقاً، فهو كافر فى الباطن، ومن كان مؤمناً باللّه ورسوله فى الباطن لم يكن كافراً فى الباطن- وإن كان

ص: ۵۵

أخطأ فی التأویل- کائناً مَن کان خطؤه.

وقد یکون فی بعضهم شعبةٌ من النفاق، ولا یکون فیه النفاق الذی یکون صاحبه فی الدَّرْک الأسفل من النار.

ومن قال إنّ الثنتین والسبعین فرقة کل واحدٍ منهم یکفر کفراً ینقل عن الملّة فقد خالف الکتاب، والسُنّة، وإجماع الصحابة، بل إجماع الأئمّة الأربعة، وغیر الأربعة.

فلیس فیهم من کفّر کلَّ واحدٍ من الثنتین والسبعین فرقة، إنتهی کلامه.

فتأمّله وتأمّل حکایة الإجماع من الصحابة وغیرهم من أهل السُنّة، مع ما تقدّم لک ممّا فی مذاهبهم من الکفر العظیم، لعلّک تنتبه من هذه الهُوّة التی وقعتَ فیها أنت وأصحابک.

وقال ابن القیّم فی طُرُق أهل البدع الموافقین علی أصل الإسلام، ولکنّهم مختلفون فی بعض الأصول، کالخوارج، والمعتزلة، والقَدَریّة، والرافضة، والجهمیّة، وغُلاة المرجئة، فهؤلاء أقسام:

أحدها: الجاهل المقلِّد الذی لا بصیرة له، فهذا لا یکفّر، ولا یفسَّق، ولا تردّ شهادته، إذا لم یکن قادراً علی تعلّم الهدی، وحکمه حکم المستضعفین من الرجال والنساء والولدان.

القسم الثانی: متمکّن من السؤال وطلب الهدایة ومعرفة الحقّ، ولکن یترک ذلک اشتغالًا بدنیاه، ورئاسته، ولذّاته، ومعاشه، فهذا مفرِّط مستحقّ للوعید، آثم بترک ما أُوجب علیه من تقوی اللَّه بحسب استطاعته.

فهذا إن غلب ما فیه من البدعة والهوی علی ما فیه من السُنّة والهدی رُدّت شهادته، وإن غلب ما فیه من السُنّة والهُدی علی ما فیه من البدعة والهوی قُبلت شهادته.

ص: ۵۶

الثالث: أن يسأل ويطلب ويتبيّن له الهدى، ويترك تعصّباً أو معاداةً لأصحابه، فهذا أقلّ درجاته أن يكون فاسقاً، وتكفيره محلّ اجتهاد (۱) ، إنتهى كلامه.

فانظره وتأمّله، فقد ذكر هذا التفصيل فى غالب كتبه، وذكر أن الأئمّة وأهل السُنّة لا يكفّرونهم.

هذا مع ما وصفهم به من الشرك الأكبر، والكفر الأكبر، وبيّن فى غالب كتبه مخازيهم، ولنذكر من كلامه طرفاً، تصديقاً لما ذكرناه عنه.

وقال رحمه اللَّه تعالى فى(المدارج) (۲) : المثبتون للصانع نوعان:

أحدهما: أهل الإشراك به فى ربوبيّته وإلهيّته، كالمجوس ومن ضاهاهم من القَدَريّة، فإنّهم يثبتون مع اللَّه إلهاً آخر.

والقَدَريّة المجوسيّة تثبت مع اللَّه خالقين للأفعال، ليست أفعالهم مخلوقةً للَّه، ولا مقدورةً له، وهى صادرةٌ بغير مشيئته تعالى وقدرته، ولا قدرة له عليها، بل هم الذين جعلوا أنفسهم فاعلين، مريدين، شيّائين.

وحقيقة قول هؤلاء: أنّ اللَّه ليس ربّاً خالقاً لأفعال الحيوان، إنتهى كلامه.

وقد ذكرهم بهذا الشرك فى سائر كتبه، وشبّههم بالمجوس الذين يقولون: إنّ للعالَم خالقَيْن.

وانظر لمّا تكلّم على التكفير هو وشيخه، كيف حَكَوا عدم تكفيرهم عن جميع

۱- يلاحظ على هذا أنّ الحكم بالكفر، المستوجب لأحكام مثل الارتداد الذى حدّه القتل والفراق من المسلمين، والخروج من الأموال، لا يمكن أن يبنى على أمرٍ ظنّى مثل الاجتهاد، لما فى الدماء والاعراض والأموال من الحرمة عند اللَّه، ممّا لا يمكن الخروج من عهدته إلّابدليل قطعى. واللَّه الموفق. انظر ما يأتى ص ۵۹ وبعدها.

۲- مدارج السالكين: ۱/ ۸۵.

ص: ۵۷

أهل السُنّة، حتّى مع معرفة الحقّ والمعاندة، قال: كُفْرُه محلّ اجتهاد!- كما تقدم كلامه قريباً-.

وأيضاً الجهميّة، ذكرهم بأقبح الأوصاف، وذكر أنّ شركهم شرك فرعون، وأنّهم مُعَطِّلة، وأنّ المشركين أقلّ شركاً منهم، وضرب لهم مَثَلًا في(النونيّة) وغيرها من كتبه، كالصواعق وغيرها.

وكذلك المعتزلة، كيف وصفهم بأكبر القبائح، وأقسم أنّ قولهم وأحزابهم من أهل البدع لا تُبقى من الإيمان حبّة خَرْدَلٍ، فلمّا تكلّم على تكفيرهم في(النونيّة) لم يكفّرهم، بل فصّل في موضعٍ منها، كما فصّل في الطرق- كما مرّ-.

وموضع آخر فيه عن أهل السُنّة- مخاطبةً لهؤلاء المبتدعة الذين أقسم أنّ قولهم لا يُبقى من الإيمان حبّة خَرْدَلٍ- يقال: واشهدوا علينا بأنّا لا نكفّركم بما معكم من الكفران، إذ أنتم- أهل الجهالة- عندنا لستم أولى كفرٍ ولا إيمانٍ.

ويأتي إن شاء اللّه تعالى لهذا مزيدٌ من كلام الشيخ تقيّ الدين، وحكاية إجماع السلف، وأنّ التكفير هو قول أهل البدع من الخوارج، والمعتزلة، والرافضة!!

وقال أبو العبّاس بن تيميّة رحمه الله- في كلامٍ له- في(الفرقان) : ودخل أهل الكلام المنتسبين إلى الإسلام من المعتزلة ونحوهم في بعض مقالة الصابئة، والمشركين ممّن لم يهتدِ بهدْى اللّه الذى أرسل به رسله من أهل الكلام والجدل، صاروا يريدون أن يأخذوا مأخذهم- كما أخبر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: لتأخذنّ مأخذ من كان قبلكم- الحديث الصحيح.

إلى أنْ قال: إنّ هؤلاء المتكلّمين أكثر حقّاً، وأتبع للأدلّة، لِما تنوّرت به قلوبهم من نور القرآن والإسلام، وإن كانوا قد ضلّوا في كثيرٍ ممّا جاء به الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فوافقوا أولئك على أنّ اللّه لا يتكلّم ولا تكلّم، كما وافقوهم على أنّه لا علم له، ولا قدرة، ولا صفةً من الصفات.

ص: ۵۸

إلی أن قـال: فلمّا رأو أنّ الرسل متفقـةٌ علی أنّ اللّه متکلّم، والقرآن من أثبات قوله وکلامه، صاروا تارةً یقولون: لیس بمتکلّمٍ حقیقـةً، بل مجازاً.

وهذا قولهم الأوّل لمّا کانوا فی بدعتهم وکفرهم علی الفطرة قبل أن یدخلوا فی العناد والجحود.

إلی أن قال: وهذا قول من یقول: القرآن مخلوق.

إلی أن قال: وأنکر هؤلاء أن یکون اللّه متکلّماً، أو قائلًا علی الوجه الذی دلّت علیه الکتب الإلهیّة، وأفهمت الرسل لقومهم، واتفق علیه أهل الفِطَر السلیمة.

إلی أن قال:

ونشـأ بین هؤلاـء الـذین هم فروع الصابئـة، وبین المسـلمین المؤمنین- أتباع الرسول- الخلاف، فکفر هؤلاء ببعض ما جاءت به الرسل، واختلفوا فی کتـاب اللّه، فآمنوا ببعضٍ، واتّبع المؤمنون ما اُنزل إلیهم من ربّهم، وعلموا أنّ قول هؤلاء أخبث من قول الیهود والنصاری، حتّی کان عبداللّه بن المبارک لیقول: إنّا لنحکی قول الیهود والنصاری! ولا نحکی قول الجهمیّة.

وکـان قـد کـثر هؤلاـء الـذین هم فروع المشـرکین، ومن اتّبعهم من الصابئـة فی آخر المائـة الثانیـة فی إمـارة المـأمون، وظهرت علـوم الصـابئین والمنجّمین ونحوهم، فظهرت هـذه المقالـة فی أهـل العلم، وأهـل السـیف والإمـارة، وصـار فی أهلهـا من الخلفـاء، والاُمراء، والوزراء، والفقهاء، والقضاة وغیرهم ما امتحنوا به المؤمنین والمؤمنات، والمسلمین والمسلمات، إنتهی کلام الشیخ رحمه الله.

فـانظر فی هـذا الکلاـم وتـدبّره، کیف وصف هؤلاـء بـأعظم الکفر والشـرک، وبالإیمـان ببعض الکتـاب، والکفر ببعضه، وأنّهم خالفوا العقل، والنقل، والفطرة، وأنّهم خالفوا جمیع الرسل فی قولهم، وأنّهم عانـدوا الحق، وأنّ أهل العلم یقولون: قولهم هـذا أخبث من قول الیهود والنصاری، وأنّهم عذّبوا المؤمنین

ص: ۵۹

والمؤمنات على الحقّ.

وهؤلاء الذين عنى بهذا الكلام هم المعتزلة، والقَدَريّة، والجهميّة، ومن سلك سبيلهم من أهل البدع وغيرهم.

والخلفاء الذين يعنيهم المأمون، والمعتصم، والواثق، ووزرائهم، وقضاتهم، وفقهاؤهم، وهم الذين جلدوا الإمام أحمد رحمه الله، وحبسوه، وقتلوا أحمد بن نصر الخزاعىّ وغيره، وعذّبوا المؤمنين والمؤمنات، يدعونهم إلى الأخذ بقولهم.

وهم الذين يعنى بقوله- فيما تقدم وما يأتى-: إنّ الإمام أحمد لا يكفّرهم ولا أحدٌ من السلف، وأنّ أحمد صلّى خلفهم، واستغفر لهم، ورأى الائتمام بهم، وعدم الخروج عليهم.

وأنّ الإمام أحمد يردّ قولهم الذى هو كفرٌ عظيمٌ- كما تقدم كلامه فراجعه-.

الوهابية تخالف ذلک كلّه

فباللَّه عليك، تأمّل، أينَ هذا؟

وأينَ قولكم فيمن خالفكم فهو كافر؟ ومن لم يكفّره فهو كافر؟؟

باللَّه عليكم، انتهوا عن الجفاء، وقول الزور.

واقتدوا بالسلف الصالح.

وتجنّبوا طريق أهل البدع.

ولا تكونوا كالذى زُيِّن له سوء عمله فرآه حسناً.

تكفير المسلمين من أقبح البدع

قال الشيخ تقىّ الدين رحمه اللَّه تعالى: ومن البدع المنكَرة تكفير الطائفة غيرها من طوائف المسلمين، واستحلال دمائهم، وأموالهم، وهذا عظيمٌ، لوجهين:

ص: ۶۰

أحدهما: أنّ تلك الطائفة الأخرى قد لا يكون فيها من البدعة أعظم ممّا فى الطائفة المكفّرة لها.

بل، قد تكون بدعة الطائفة المكفّرة لها أعظم من بدعة الطائفة المكفَّرة، وقد تكون نحوها، وقد تكون دونها.

وهذا حال عامّة أهل البدع والأهواء الذين يكفّرون بعضهم بعضاً.

وهؤلاء من الذين قال اللَّه فيهم إنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شِيَعاً لستَ منهم فى شىءٍ (۱) .

الثانى: أنّه لو فرض أنّ إحدى الطائفتين مختصّة بالبدعة، والأُخرى موافقة للسُنّة، لم يكن لهذه الموافقة ل السُنّة أن تكفّر كلّ من قال قولًا أخطأ فيه.

فإنّ اللَّه تعالى قال: ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا (۲) .

وثبت فى الصحيح عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّ اللَّه تعالى قال: قد فعلت.

وقال تعالى: وليس عليكم جُناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمّدت قلوبكم (۳) .

ورُوى عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: إنّ اللَّه تجاوز عن أمتى عن الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه.

وهو حديث حَسَن، رواه ابن ماجة (۴) وغيره.

وقد أجمع الصحابة، والتابعون لهم بإحسانٍ، وسائر أئمّة المسلمين على أنّه ليس كلّ من قال قولًا أخطأ فيه أنّه يكفّر بذلك، ولو كان قوله مخالفاً للسُنّة.

ولكن للناس نزاع فى مسائل التكفير، قد بسطت فى غير هذا الموضع.

۱- الأنعام: ۱۵۹.

۲- البقرة: ۲۸۶.

۳- الأحزاب: ۵.

۴- سنن ابن ماجة: ۱/ ۶۵۹ ح ۲۰۴۳ كتاب الطلاق.

ص: ۶۱

وقال الشيخ رحمه الله أيضاً: الخوارج لهم خاصّيّتان مشهورتان، فارقوا بها جماعة المسلمين وأئمتهم.

أحدهما: خروجهم عن السُنّة، وجعلهم ماليس بسيّئةٍ سيّئةً، وجعلهم ما ليس بحسَنةٍ حسَنةً.

الثاني: في الخوارج وأهل البدع، أنّهم يكفّرون بالذنوب والسيّئات.

ويترتّب على ذلک استحلال دماء المسلمين، وأموالهم، وأنّ دار الإسلام دار حربٍ، ودارهم هي دار الإيمان، وبذلک يقول جمهور الرافضة!! وجمهور المعتزلة، والجهميّة، وطائفة من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث.

فينبغي للمسلم أن يحذر من هذين الأصلين الخبيثين، وما يتولّد عنهما من بغض المسلمين، وذمّهم، ولعنهم، واستحلال دمائهم وأموالهم.

وعامّة البدع إنّما تنشأ من هذين الأصلين.

أمّا الأوّل: فسببه التأويل الفاسد، إمّا حديثٌ بلغه غير صحيحٍ، أو عن غير الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، قلّد قائله فيه، ولم يكن ذلک القائل مصيباً، أو تأويلٌ تأوّله من آيةٍ من كتاب اللّه، ولم يكن التأويل صحيحاً، أو قياساً فاسداً، أو رأياً رآه اعتقده صواباً- وهو خطأ-.

إلى أن قال: قال أحمد: أكثر ما يخطيء الناس من جهة التأويل، والقياس.

وقال الشيخ: أهل البدع صاروا يبنون دين الإسلام على مقدّماتٍ يظنّون صحّتها، إمّا في دلالة الألفاظ، وإمّا في المعاني المعقولة، ولا يتأمّلون بيان اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّها تكون ضلالًا.

وقد تكلّم أحمد على من يتمسّک بما يظهر له من القرآن، من غير استدلالٍ ببيان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، والصحابة، والتابعين.

وهذه طريقة سائر أئمّة المسلمين، لا يعدلون عن بيان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إن وجدوا

ص: ۶۲

إلى ذلک سبیلًا.

وقال الشیخ أیضاً: إنّی دائماً ومن جالسنی یعلم منّی أنّی من أعظم الناس نهیاً من أن یُنسب معیّنٌ إلی تکفیرٍ، أو إلی تفسیقٍ، أو معصیةٍ إلّاإذا عُلم أنّه قد قامت فیه الحجّة الرسالیّة التی من خالفها کان کافراً تارةً، وفاسقاً أخری، وعاصیاً أُخری.

وإنّی أُقرّر أنّ اللَّه قد غفر لهذه الأمّة خَطأها، وذلک یعمّ الخطأ فی المسائل الخبریة، والمسائل العلمیّة.

وما زال السلف یتنازعون فی کثیرٍ من هذه المسائل، ولم یشهد أحدٌ منهم علی أحدٍ منهم معیّنٍ لأجل ذلک لا بکفرٍ، ولا بفسقٍ، ولا بمعصیةٍ.

کما أنکر شُریح قراءةَ بل عجبتَ ویسخَرون (۱)

وقال: إنّ اللَّه لا یعجب.

إلی أن قال: وقد آل النزاع بین السلف إلی الاقتتال، مع اتّفاق أهل السُنّة علی أنّ الطائفتین جمیعاً مؤمنتان، وأنّ القتال لا یمنع العدالة الثابتة لهم! لأن المقاتل وإن کان باغیاً فهو متأوّل! والتأویل یمنع الفسق.

وکنتُ أُبیّن لهم أنّ ما نُقل عن السلف والأئمّة من إطلاق القول بتکفیر من یقول کذا وکذا فهو أیضاً حقٌّ.

لکن یجب التفریق بین الإطلاق والتعیین.

وهذه أوّل مسألة تنازعتْ فیها الأمّة من مسائل الأصول الکبار، وهی مسألة الوعید، فإنّ نصوصَ الوعید- فی القرآن- المطلقةَ عامّةٌ، کقوله تعالی: إنّ الذین یأکلون أموال الیتامی ظُلماً... الآیة (۲) ، وکذلک سائر ما ورد: «مَن فَعَل کذا فله کذا، أو فهو کذا».

۱- الصافات: ۱۲.

۲- النساء: ۱۰.

ص: ۶۳

فإنّ هذه النصوص مطلقة عامّة، وهی بمنزلة من قال من السلف: مَن قال کذا فهو کافر.

إلی أن قال: والتکفیر یکون من الوعید، فإنّه وإن کان القول تکذیباً لما قاله الرسول صلی الله علیه و آله و سلم، لکن قد یکون الرجل حدیثَ عهدٍ بالإسلام، أو نشأ ببادیةٍ بعیدةٍ، وقد یکون الرجل لم یسمع تلک النصوص، أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارضٌ آخر أوجَبَ تأویلها- وإن کان مخطأً-.

وکنت دائماً أذکر الحدیث الذی فی الصحیحین (۱) فی الرجل الذی قال لأهله:

إذا أنا متّ فأحرقونی- الحدیث.

فهذا رجلٌ شکّ فی قدرة اللّه، وفی إعادته إذا ذُری، بل اعتقد أنّه لا یُعاد، فغفر له بذلک.

والمتأوّل من أهل الاجتهاد، الحریص علی متابعة الرسول صلی الله علیه و آله و سلم أولی بالمغفرة من مثل هذا، إنتهی.

وقال الشیخ رحمه الله- وقد سُئل عن رجلین تکلّما فی مسألة التکفیر، فأجاب وأطال، وقال فی آخر الجواب-: لو فُرض أنّ رجلًا دفع التکفیر عمن یعتقد أنّه لیس بکافرٍ، حمایةً له ونصراً لأخیه المسلم، لکان هذا غرضاً شرعیّاً حسناً، وهو إذا اجتهد فی ذلک فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فیه فاخطأ فله أجر.

وقال رحمه الله: التکفیر إنّما یکون بإنکار ما عُلم من الدین بالضرورة، أو بإنکار الأحکام المتواترة المجمع علیها، إنتهی.

فانظر إلی هذا الکلام وتأمّله.

وهل هذا کقولکم: هذا کافر، ومن لم یکفّره فهو کافر؟

۱- صحیح البخاری: ۵/ ۲۳۷۸ ح ۶۱۱۶ کتاب الرقاق، سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۴۲۱ ح ۴۲۵۵ کتاب الزهد.

ص: ۶۴

وهو قال: إن دفع عنه التكفير- وهو مخطیءٌ- فله أجرٌ.

وانظر وتأمّـل کلامـه الأوّل، وهو أنّ القول قـد یکون کفراً، ولکنّ القائل أو الفاعل لا یکفّر، لاحتمال أمورٍ، منها: عـدم بلوغ العلم علی الوجه الذی یکفّر به، إمّا لم یبلغه، وإمّا بلغه ولکن ما فهمه، أو فهمه ولکن قام عنده معارضٌ أوجب تأویله، إلی غیر ذلک ممّا ذکره.

الفرقة الوهابیّة تخالف ذلک

فیا عباد اللَّه، تنبّهوا وارجعوا إلی الحقّ، وامشوا حیث مشی السلف الصالح، وقِفوا حیث وقفوا، ولا یستفزّکم الشیطان، ویزیّن لکم تکفیر أهل الإسلام، وتجعلون میزان کفر الناس مخالفتکم، ومیزان الإسلام موافقتکم.

فإنّا للَّهوإنّا إلیه راجعون، آمنّا باللَّه وبما جاء عن اللَّه علی مراد اللَّه وعلی مراد رسوله، أنقذنا اللَّه وإیّاکم من متابعهْ الأهواء.

کلام ابن القیّم فی عدم تکفیر المسلم

قال ابن القیّم رحمه اللَّه تعالی (۱) - لمّا ذکر أنواع الکفر-: وکفر الجحود نوعان:

کفرٌ مطلق عامّ، وکفر مقیّد خاصّ.

فالمطلق: أن یجحد جملهًْ ما أنزل اللَّه، ورسالهْ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم.

والخاصّ المقیّد: أن یجحد فرضاً من فروض الإسلام، أو محرّماً من محرّماته، أو صفهًْ وصف اللَّه بها نفسه، أو خبراً أخبر اللَّه به محمداً صلی الله علیه و آله و سلم، أو تقدیماً لقول من خالفه عالماً عمداً، لغرض من الأغراض.

۱- مدارج السالکین: ۱/ ۳۴۷.

ص: ۶۵

وأمّا ذلک جهلًا أو تأویلًا- یعـذر فیه- فلا یکفر صاحبه لما فی الصـحیحین والسـنن والمسانیـد عن أبی هریرة قال: قال النبیّ صـلی الله علیه و آله و سـلم: قال رجلٌ لم یعمل خیراً قطّ لأهله، وفی روایةٍ: أسـرف رجلٌ علی نفسه، فلمّا حُضِرَ أوصی بنیه: إذا مات فحرقوه، ثم ذروا نصـفه فی البرّ، ونصـفه فی البحر، فَوَاللَّه لإن قـدر اللَّه علیه لیعـذّبنّه عـذاباً ماعذّب به أحداً من العالمین، فلمّا مات فعلوا ما أمرهم، فأمر اللَّه البحر فجمع ما فیه، وأمر البرّ فجمع ما فیه، ثم قال: لِمَ فعلتَ؟ قال: من خشیتک یاربّ وأنت تعلم، فغفر له.

فهذا منکِرٌ لقدرة اللَّه علیه، ومنکرٌ للبعث والمعاد، ومع هذا غفر اللَّه له، وعذره بجهله، لأنّ ذلک مَبْلَغ عمله، لم ینکر ذلک عناداً.

وهذافصل النزاع فی بطلان قول من یقول: إنّ اللَّه لا یعذر العباد بالجهل فی سقوط العذاب إذا کان ذلک مبلغ علمه، إنتهی.

جوابٌ لابن تیمیّة عن التکفیر

وقد سُئل شیخ الإسلام ابن تیمیّة رحمه الله عن التکفیر الواقع فی هذه الأمّة، مَن أوّل من أحدثه وابتدعه؟

فأجاب: أوّل من أحدثه فی الإسـلام المعتزلة، وعنهم تلقّاه من تلقّاه، وکذلک الخوارج هم أوّل من أظهره، واضطرب النّاس فی ذلک، فمن الناس من یحکی عن مالکٍ فیه قولین، وعن الشافعیّ کذلک، وعن أحمد روایتان، وأبوالحسن الأشعریّ وأصحابه، لهم قولان.

وحقیقة الأمر فی ذلک، أنّ القول قد یکون کفراً، فیطلق القول بتکفیر قائله، ویُقال: من قال کذا فهو کافر، لکنّ الشـخص المعیّن الذی قاله لا یکفّر، حتّی تقوم علیه الحجّة التی یکفّر تارکها، من تعریف الحکم الشرعی من سلطانٍ، أو أمیرٍ

ص: ۶۶

مطاعٍ، كما هو المنصوص عليه فی كتب الأحكام، فإذا عرّفه الحكم وزالت عنه الجهالـة، قامت عليه الحجّـة، وهذا كما هو فی نصوص الوعيـد مـن الكتـاب والسُـنّة، وهی كـثيرة جـدّاً، والقـول بموجبهـا واجـب علی وجـه العمـوم والإطلاـق، مـن غير أن يعيّن شـخصٌ من الأشـخاص، فيُقال: هذا كافر، أو فاسق، أو ملعون، أو مغضوب عليه، أو مسـتحقّ للنار- لا سيّما إن كان للشخص فضائل وحسناتٌ- لأنّ ما سوی الأنبياء تجوز عليهم الصـغائر والكبائر، مع إمكان أن يكون ذلك الشـخص صدّيقاً، أو شهيداً، أو صالحاً، كما قد بسط فی غير هذا الموضع من أنّ موجب الذنوب تتخلّف عنه بتوبة أو باسـتغفارٍ، أو حسناتٍ ماحيةٍ، أو مصائب مكفّرة، أو شفاعةٍ مقبولةٍ، أو لمحض مشيئة اللَّه ورحمته.

فإذا قلنا بموجَب قوله تعالی: وَمَنْ يَقْتُل مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً (۱)

... الآية.

وقوله: إنَّ الذين يَأكُلُونَ أموالَ اليَتامی ظُلماً إنَّما يَأكُلُونَ فی بُطونِهِم ناراً وسَيَصْلَوْنَ سَعيراً (۲) .

وقوله: ومَنْ يَعْصِ اللَّهَ ورَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدودَهُ (۳)

... الآية.

وقوله: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل- إلی قوله- ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً (۴)

... الآية.

إلی غير ذلك من آيات الوعيد.

وقلنا بموجَب قوله صـلی الله عليه و آله و سـلم: لعن اللَّه من شـرب الخمر، أو من عقّ والـديه، أو من غيّر منار الأرض، أو من ذبـح لغير اللَّه، أو لعن اللَّه السارق، أو لعن اللَّه آكل الربا،

۱- النساء: ۹۳.

۲- النساء: ۱۰.

۳- النساء: ۱۴.

۴- النساء: ۲۹- ۴۰.

ص: ۶۷

ومُوكله، وشاهده، وكاتبه، أو لعن اللّه لاوى الصدقة، والمتعدّى فيها، ومَن أحدث فى المدينة حَدَثاً، أو آوى مُحْدِثاً، فعليه لعنة اللّه، والملائكة، والناس أجمعين، إلى غير ذلك من أحاديث الوعيد.

لم يجز أن نعيّن شخصاً ممّن فعل بعض هذه الأفعال، ونقول: هذا المعيّن قد أصابه هذا الوعيد، لإمكان التوبة، وغيرها من مسقطات العقوبة.

إلى أن قال: فَفِعْلُ هذه الأمور ممّن يحسب أنّها مباحة- باجتهادٍ أو تقليدٍ ونحو ذلك- وغايته أنّه معذورٌ من لحوق الوعيد به لمانعٍ.

كما امتنع لحوق الوعيد بهم لتوبةٍ، أو حسناتٍ ماحيةٍ، أو مصائب مكفّرةٍ، أو غير ذلك.

وهذه السبيل هى التى يجب اتّباعها، فإنّ ما سواها طريقان خبيثان:

أحدهما: القول بلحوق الوعيد بكلّ فردٍ من الأفراد بعينه، ودعوى أنّه عمل بموجب النصوص.

وهذا أقبح من قول الخوارج المكفّرين بالذنوب، والمعتزلة وغيرهم، وفساده معلوم بالاضطرار، وأدلّته فى غير هذا الموضع، فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حقّ.

لكنّ الشخص المعيّن الذى فعله لا يُشهَد عليه بلا وعيد، فلا يُشهَد على معيّنٍ من أهل القبلة بالنار، لفوات شرطٍ، أو لحصول مانعٍ.

وهكذا الأقوال التى يكفر قائلها، قد يكون القائل لها لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحقّ، وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده، أو لم يتمكّن من معرفتها وفهمها، أو قد عرضت له شبهات يعذره اللّه بها.

فمن كان مؤمناً باللّه وبرسوله، مظهراً للإسلام، محبّاً للّهورسوله، فإنّ اللّه يغفر له، ولو قارف بعض الذنوب القوليّة، أو العمليّة، سواء أُطلق عليه لفظ الشرك، أو

ص: ۶۸

لفظ المعاصی.

هذا الذی علیه أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، وجماهیر أئمّهٔ الإسلام.

لکنّ المقصود أنّ مذاهب الأئمّهٔ مبنیّهٌ علی هذا التفصیل بالفرق بین النوع والعین.

بل، لا یختلف القول عن الإمام أحمد وسائر أئمّهٔ الإسلام کمالکٍ، وأبی حنیفهٔ، والشافعیّ أنّهم لا یکفّرون المرجئهٔ الذین یقولون: «الإیمان قول بلا عمل».

ونصوصهم صریحهٔ بالامتناع من تکفیر الخوارج، والقَدَریّهٔ وغیرهم.

وإنّما کان الإمام أحمد یطلق القول بتکفیر الجهمیّهٔ، لأنّه ابتلی بهم حتّی عرف حقیقهٔ أمرهم، وأنّه یدور علی التعطیل.

وتکفیر الجهمیّهٔ مشهور عن السلف والأئمهٔ، لکن ما کانوا یکفّرون أعیانهم.

فإنّ الذی یدعو إلی القول أعظم من الذی یقوله ولا یدعو إلیه، والذی یعاقب مخالفه أعظم من الذی یدعو فقط، والذی یکفّر مخالفه أعظم من الذی یعاقب.

ومع هذا، فالذین- من ولاهٔ الأمور- یقولون بقول الجهمیّهٔ: إنّ القرآن مخلوقٌ، وإنّ اللَّه لا یُری فی الآخرهٔ، وإنّ ظاهر القرآن لا یحتجّ به فی معرفهٔ اللَّه، ولا الأحادیث الصحیحهٔ، وإنّ الدین لا یتمّ إلّابما زخرفوه من الآراء، والخیالات الباطلهٔ، والعقول الفاسدهٔ، وإنّ خیالاتهم وجهالاتهم أحکم فی دین اللَّه من کتاب اللَّه، وسُنّهٔ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، وإجماع الصحابهٔ والتابعین لهم باحسانٍ، وإنّ أقوال الجهمیّهٔ والمعطِّلهٔ من النفی والإثبات أحکم فی دین اللَّه.

بسبب ذلک امتحنوا المسلمین، وسجنوا الإمام أحمد، وجلدوه، وقتلوا جماعهٔ، وصلبوا آخرین.

ومع ذلک لا یطلقون أسیراً، ولا یعطون من بیت المال إلّامَن وافقهم، ویقرّ

ص: ۶۹

بقولهم.

وجرى على الإسلام منهم أمورٌ مبسوطة فى غير هذا الموضع (۱) .

ومع هذا التعطيل الذى هو شرّ من الشرک، فالإمام أحمد ترحّم عليهم، واستغفر لهم، وقال: ما علمتُ أنّهم مكذّبون للرسول صلى الله عليه و آله و سلم، ولا جاحدون لما جاء به، لكنّهم تأوّلوا فأخطأوا، وقلّدوا مَن قال ذلک.

والإمام الشافعىّ لمّا ناظر حفص الفرد- من أئمّة المعطِّلة- فى مسألة القرآن، وقال: القرآن مخلوق، قال له الشافعىّ: كفرتَ باللّه العظيم، فكفّره ولم يحكم بردّته بمجرد ذلک، ولو اعتقد ردّته وكفّره لسعى فى قتله.

وأفتى العلماء بقتل دُعاتهم، مثل غَيْلان القَدَرىّ، والجعد بن درهم، وجهم بن صفوان- إمام الجهميّة- وغيرهم.

وصلّى الناس عليهم، ودفنوهم مع المسلمين، وصار قتلهم من باب قتل الصائل، لكفّ ضررهم، لا لردّتهم.

ولو كانوا كفّاراً لرآهم المسلمون كغيرهم.

وهذه الأمور مبسوطة فى غير هذا الموضع، إنتهى كلام الشيخ رحمه الله.

وإنّما سُقته بطوله لبيان ما تقدّم مما أشرت إليه، ولما فيه من إجماع الصحابة والسلف، وغير ذلک ممّا فُصّل.

فإذا كان هذا كفر هؤلاء- وهو أعظم من الشرک، كما تقدّم بيانه مراراً من كلام الشيخين- مع أنّ أهل العلم من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم إلى زمن أحمد بن حنبل هم المناظرون والمبيّنون لهم، وهو خلاف العقل والنقل، مع البيان التامّ من

۱- إقرأ بعضها فى كتبه الداعية الوهّابىّ أبو الحسن الندوى الهندىّ(كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) .

ص: ۷۰

أهل العلم!

ومع هذا لم يكفّروهم، حتّى دعاتهم الذين قتلوا، لم يكفّرهم المسلمون.

أما في هذا عبرة لكم؟

الفرقة الوهابيّة تخالف ذلک

تكفّرون عوامّ المسلمين، وتستبيحون دماءهم، وأموالهم، وتجعلون بلادهم بلاد حربٍ، ولم يوجد منهم عُشْر مِعشار ما وجد من هؤلاء؟!

وإن وجد منهم شيءٌ من أنواع الشرك- سواء شرك أصغر أو أكبر- فهم جُهّال، لم تقم عليهم الحجّة التي يكفّر تاركها!

أتظنّون أنّ أولئك السادة- أئمة أهل الإسلام- ما قامت الحجّة بكلامهم؟! وأنتم قامت الحجّة بكم!؟

بل، واللَّهِ تكفّرون من لا يكفّر من كفّرتم، وإن لم يوجد منه شيءٌ من الشرك والكفر.

اللَّه أكبر، لقد جئتم شيئاً إدّاً (۱) .

يا عباد اللَّه: اتّقوا اللَّه!

خافوا ذا البطش الشديد، لقد آذيتم المؤمنين والمؤمنات والذين يُؤْذُون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً (۲) .

واللَّه مالعباد اللَّه عند اللَّه ذنبٌ، إلّاأنّهم لم يتّبعوكم على تكفير من شهدت النصوص الصحيحة بإسلامه، وأجمع المسلمون على إسلامه.

۱- مريم: ۸۹.

۲- الأحزاب: ۵۸.

ص: ۷۱

فإن اتّبعوكم أغضبوا اللَّه تعالى، ورسوله صلى الله عليه و آله و سلم، وإن عَصَوا آراءكم حكمتم بكفرهم وردّتهم!!

وقد رُوى عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: لستُ أخاف على أمتى جوعاً يقتلهم، ولا عدّواً يجتاحهم، ولكن أخاف على أمّتى أئمةً مضلّين، إن أطاعوهم فتنوهم، وإن عَصَوهم قتلوهم، رواه الطبرانىّ (۱) من حديث أبى أمامة.

وكان أبو بكرٍ الصدّيق رضى الله عنه يقول: أطيعونى ما أطعتُ اللَّه، وإن عصيتُ فلا طاعة لى عليكم (۲) .

ويقول: أنا أخطىء وأصيب، وإذا ضربه أمر جمع الصحابة واستشارهم.

وعمرُ يقول مثل ما قال أبو بكرٍ، ويفعل مثل ما يفعل، وكذلك عثمان، وعلىّ رضوان اللَّه تعالى عليهم أجمعين.

أئمة المذاهب لا يلزمون أحداً بمذهبهم

وأئمـة أهل العلم لا يُلزمون أحداً أن يأخذ بقولهم، بل لمّا عزم الرشيد بحمل الناس على الأخذ بمُوَطَّأ الإمام مالكٍ رضى الله عنه، قال له مالك: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنّ العلم انتشر عند غيرى، أو كلاماً هذا معناه.

وكذلك جميع العلماء من أهل السُنّة، لم يُلزم أحدٌ منهم الناسَ الأخذَ بقوله.

الوهابية تخالف ذلک

۱- المعجم الكبير للطبرانى: ۸/ ۱۴۹ ح ۷۶۵۳.

۲- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ۱/ ۳۴، تاريخ الطبرىّ: ۲/ ۴۵۰ حوادث سنة ۱۱ ه.

ص: ۷۲

وأنتم تكفّرون من لا يقول بقولكم، ويرى رأيكم!!

سألتکَ باللَّه؛ أنتم معصومون، فيجب الأخذ بقولكم؟

فإن قلت: لا، فلِمَ توجبون على الأمّة الأخذ بقولكم؟

أم تزعمون أنّكم أئمّة تجب طاعتكم؟

فأنا أسألكم باللَّه، أهل اجتمع فی رجلٍ منكم شروط الإمامة التی ذكرها أهل العلم، أو حتّى خصلة واحدة من شروط الإمامة؟

باللَّه عليكم انتهوا، واتركوا التعصيب.

هبنا عذرنا العامّیّ الجاهل الذی لم يمارس شيئاً من كلام أهل العلم، فأنت ما عذرک عند اللَّه إذا لقيته؟

باللَّه عليک تنبّه، واحذر عقوبة جبّار السماوات والأرض.

فقد نقلنا لک كلام أهل العلم، وإجماع أهل السُّنّة والجماعة- الفرقة الناجية- وسيأتيک إن شاء اللَّه ما يصير سبباً لهداية من أراد اللَّه هدايته.

فصل اتفاق أهل السنة! على عدم التكفير المطلق للمسلمين

قال ابن القيّم فی(شرح المنازل) (۱) :

أهل السُّنّة متّفقون على أنّ الشخص الواحد تكون فيه ولاية اللَّه وعداوة من وجهين مختلفين، ويكون محبوباً للَّهمبغوضاً من وجهين، بل يكون فيه إيمانٌ ونفاقٌ، وإيمانٌ وكفرٌ، ويكون إلى أحدهما أقرب من الآخر، فيكون إلى أهله.

كما قال تعالى: هم للكفر يومئذٍ أقرب منهم للإيمان (۲) .

وقال: وما يؤمن أكثرهم باللَّه إلّاوهم مشركون (۳) .

۱- شرح منازل السائرين.

۲- آل عمران: ۱۶۷.

۳- يوسف: ۱۰۶.

ص: ۷۳

فأثبت لهم تبارک وتعالی الإیمان مع مقارنة الشرک.

فإن کان مع هذا الشرک تکذیبٌ لرُسُله، لم ینفعهم ما معهم من الإیمان.

وإن کان تصدیقٌ برُسُله- وهم یرتکبون الأنواع من الشرک، لا یخرجهم عن الإیمان بالرُسُل، والیوم الآخر- فهم مستحقّون للوعید، أعظم من استحقاق أهل الکبائر.

وبهذا الأصل أثبت أهل السُنّة دخول أهل الکبائر النار، ثم خروجهم منها، ودخولهم الجنّة، لِما قام بهم من السببین.

قال: وقال ابن عبّاس فی قوله تعالی: ومَن لم یحکم بما أنزل اللَّه فأولئک هم الکافرون (۱)

.

قال ابن عبّاس رضی اللَّه عنهما: لیس بکفرٍ ینقل عن الملّة إذا فعله فهو به کَفَر، ولیس کمن کفر باللَّه، والیوم الآخر.

وکذلک قال طاووس وعطاء (۲) ، إنتهی کلامه.

وقال الشیخ تقیّ الدین: کان الصحابة والسلف یقولون: إنّه یکون فی العبد إیمانٌ ونفاقٌ.

وهذا یدّلّ علیه قوله عزّوجلّ: هم للکفر یومئذٍ أقرب منهم للإیمان.

وهذا کثیرٌ فی کلام السلف، یبیّنون أنّ القلب یکون فیه إیمانٌ ونفاقٌ، والکتاب والسُنّة یدلّ علی ذلک.

ولهذا قال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم (۳) : یخرج من النار من کان فی قلبه مثقال ذَرّةٍ من إیمانٍ.

۱- المائدة: ۴۴.

۲- مدارج السالکین: ۱/ ۳۴۵.

۳- إتحاف السادة المتّقین للزبیدی: ۸/ ۵۶۲.

ص: ۷۴

فعُلم أنّه من کان معه من الإیمان أقلّ قلیلٍ لم یخلّد فی النار، وإن کان معه کثیرٌ من النفاق، فهذا یعذّب فی النار علی قدر ما معه، ثم یخرج.

إلی أنْ قال: وتمام هذا أنّ الإنسان قد یکون فیه شعبهٌ من شعب الإیمان، وشعبهٌ من شعب الکفر، وشعبهٌ من شعب النفاق.

وقد یکون مسلماً وفیه کفرٌ دون الکفر الذی ینقل عن الإسلام بالکلّیهٔ، کما قال الصحابهٔ- ابن عبّاس وغیره-: کفرٌ دون کفرٍ، وهذا عامّهٔ قول السلف، إنتهی.

فتأمّل هذا الفصل، وانظر حکایتهم الإجماع من السلف، ولا تظنّ أنّ هذا فی المخطیء، فإنّ ذلک مرفوعٌ عنه إثمُ خطئه- کما تقدّم مراراً عدیدهً-.

الوهابیهٔ تخالف ذلک

فأنتم الآن تکفّرون بأقلّ القلیل من الکفر، بل تکفّرون بما تظنّون- أنتم- أنّه کفر، بل تکفّرون بصریح الإسلام، فإنّ عندکم أنّ من توقّف عن تکفیر من کفّرتموه خائفاً من اللّه تعالی فی تکفیر من رأی علیه علامات الإسلام، فهو عندکم کافر.

نسأل اللّه العظیم أن یخرجکم من الظلمات إلی النور، وأن یهدینا وإیّاکم الصراط المستقیم، صراط الذین أنعم اللّه علیهم من النبیّین، والصدّیقین، والشهداء، والصالحین.

فصل الإیمان الظاهر

قال الشیخ تقیّ الدین فی(کتاب الإیمان) (۱) :

۱- کتاب الایمان، المطبوع فی مجموع فتاوی ابن تیمیهٔ ۷/ ۲۱۰- ۲۱۳.

ص: ۷۵

الإيمان الظاهر الذى تجرى عليه الأحكام فى الدنيا لا يستلزم الإيمان فى الباطن، وإنّ المنافقين الذين قالوا: آمنّا باللَّه وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (۱)

هم فى الظاهر مؤمنون، يصلّون مع المسلمين، ويناكحونهم، ويوارثونهم- كما كان المنافقون على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم- ولم يحكم النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فيهم بحكم الكفّار المظهرين الكفر، لا فى مناكحتهم ولا فى موارثتهم، ولا نحو ذلك.

بل، لمّا مات عبداللَّه بن أُبيٍّ- وهو من أشهر الناس فى النفاق- ورثه عبداللَّه ابنه- وهو من خيار المؤمنين- وكذلك سائر من يموت منهم، يرثه ورثته المؤمنون، واذا مات لهم وارثٌ ورثوه مع المسلمين، وإن عُلم أنّه منافقٌ فى الباطن.

وكذلك كانوا فى الحدود والحقوق كسائر المسلمين، وكانوا يغزون مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم.

ومنهم مَن هَمَّ بقتل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى غزوة تَبوك، ومع هذا ففى الظاهر تجرى عليهم أحكام أهل الايمان.

إلى أنْ قال: ودماؤهم وأموالهم معصومةٌ، لا يُستحلّ منهم ما يُستحلّ من الكفّار، والذين يظهرون أنّهم مؤمنون، بل يظهرون الكفر دون الإيمان.

فإنّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتّى يشهدوا أن لا إله إلّااللَّه، وأنّى رسول اللَّه، فإذا قالوها عصموا منّى دمائهم، وأموالهم إلّابحقّها، وحسابهم على اللَّه.

ولمّا قال لأُسامة: اقتله- بعد أن قال: «لا إله إلّا اللَّه»- قال: فقلت: إنّما قالها تعوّذاً.

قال: هل شققتَ عن قلبه؟

۱- البقرة: ۸.

ص: ۷۶

وقال: إنّی لم أُؤمر أن أنقّب عن قلوب الناس، ولا أشقّ بطونهم.

وكان إذا استؤذن فی رجلٍ يقول: أليس يصلّی؟ أليس يشهد؟ فإذا قيل له: إنّه منافق، قال ذلک.

فكان حكمه فی دمائهم وأموالهم كحكمه فی دماء غيرهم، ولا يستحلّ منها شيئاً، مع أنّه يعلم نفاق كثيرٍ منهم، إنتهی كلام الشيخ.

قال ابن القيّم فی(إعلام الموقّعين) (۱) :

قال الإمام الشافعیّ: فرض اللَّه سبحانه طاعته علی خلقه، ولم يجعل لهم من الأمر شيئاً، وأنْ لا يتعاطَوا حكماً علی عيب أحدٍ بدلالةٍ ولا ظنٍّ، لقصور علمهم عن علم أنبيائه الذين فرض عليهم الوقوف عمّا ورد عليهم حتّی يأتيهم أمره، فإنّه سبحانه ظاهَرَ عليهم الحُجج، فما جعل عليهم الحكم فی الدنيا إلّابما ظهر من المحكوم عليه.

ففرض علی نبيّه صلی الله عليه و آله و سلم أنّ يقاتل أهل الأوثان حتّی يسلموا، فيحقن دمائهم إذا أظهروا الإسلام.

واعلم أنّه لا- يعلم صدقهم بالإسلام إلّااللَّه تبارک وتعالی، ثم أطلع اللَّه رسوله صلی الله عليه و آله و سلم علی قوم يظهرون الإسلام ويسرّون غيره، ولم يجعل له أنْ يحكم عليهم بخلاف حكم الإسلام، ولم يجعل له أن يقضی عليهم فی الدنيا بخلافٍ ما أظهروا.

فقال تعالی لنبيّه صلی الله عليه و آله و سلم:

قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا (۲)

يعنی أسلمنا بالقول مخافة القتل والسبا.

ثمّ أخبر أنّه يجزيهم إن أطاعوا اللَّه تعالی ورسوله صلی الله عليه و آله و سلم، يعنی: إن أحدثوا

۱- أعلام الموقّعين عن ربّ العالمين.

۲- الحجرات: ۱۴.

ص: ۷۷

طاعهٔ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم.

وقال فی المنافقین وهم صنفٌ ثانٍ: إذا جاءَک المنافقون قالوا نشهد إنّک لرسول اللَّه واللَّه یعلم إنک لرسوله واللَّه یشهد إنّ المنافقین لکاذبون اتّخذوا أیمانهم جُنّهً (۱)

یعنی جُنّهً من القتل.

وقال: ویحلفون باللَّه إنّهم لَمنکم وما هم منکم (۲) ... الآیهٔ، فأمَر بقبول ما أظهروا، ولم یجعل سبحانه لنبیّه صلی الله علیه و آله و سلم أن یحکم علیهم بخلاف حکم الإیمان، وقد أعلم اللَّه سبحانه نبیّه صلی الله علیه و آله و سلم أنّهم فی الدرّک الأسفل من النار.

فجعل حکمه سبحانه علی سرائرهم، وحکم نبیّه صلی الله علیه و آله و سلم فی الدنیا علی علانیّتهم.

إلی أن قال: وقد کذّبهم فی قولهم فی کل ذلک، وبذلک أخبر النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم عن اللَّه سبحانه بما أخبرنا مالک، عن ابن شهاب، عن عطاء ابن یزید، عن عبیداللَّه بن یزید بن عدیّ بن الخَیار، أنّ رجلًا سارّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فلم یُدْرَ ما سارّه؟ حتّی جهر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فإذا هو یسارّه فی قتل رجلٍ من المنافقین.

قال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: ألیس یشهد أن لا إله إلّااللَّه؟ قال: بلی، ولا صلاهٔ له.

فقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أولئک: الذین نهانی اللَّه عن قتلهم.

ثم ذکر حدیث: أُمرت أن أقاتل الناس- حتّی قال-: فحسابهم بصدقهم وکذبهم وسرائرهم علی اللَّه العالم بسرائرهم، المتولّی الحکم علیهم، دون أنبیائه وحُکّام خلقه.

وبذلک مضت أحکام رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فیما بین العباد من الحدود، وجمیع

۱- المنافقون: ۱- ۲.

۲- التوبهٔ: ۵۶.

ص: ۷۸

الحقوق، أعلمَهم أنّ جمیع أحکامه علی ما یُظهرون، واللّه یدین بالسرائر.

فمن حکم علی الناس بخلاف ما ظهر علیهم- استدلالًا علی ما أظهروا خلافَ ما أبطنوا بدلالةٍ منهم، أو غیر دلالةٍ- لم یسلم عندی من خلاف التنزیل والسُنّة.

إلی أن قال: ومَن أظهر کلمة الإسلام، بأن شهد «أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم» قُبل ذلک منه، ولم یُسأل عن کشف حاله، أو عن باطنه، وعن معنی ما لفَظَ به، وباطنه وسریرته إلی اللّه، لا إلی غیره من نبیٍّ أو غیره.

فهذا حکم اللّه ودینه الذی أجمع علیه علماء الأمّة، إنتهی کلام الشافعیّ رحمه الله.

قال ابن القیّم- بعدما حکی کلام الشافعیّ-: وهذه الأحکام جاریةٌ منه صلی الله علیه و آله و سلم، ثم هی التی مشی علیها الصحابة والتابعون لهم بإحسانٍ، والأئمة، وسائر المتّبعین له من علماء أمّته إلی یوم القیامة، إنتهی.

فصل شروط المجتهد الذی یجوز تقلیده فی علوم الدین

قد تقدّم لک من کلام أهل العلم وإجماعهم أنّه لا یجوز أن یقلَّد ویؤتمَّ به فی الدین إلّامن جَمَع شروط الاجتهاد إجماعاً.

وتقدّم أن من لم یجمع شروط الاجتهاد أنّه یجب علیه التقلید، وأنّ هذا لا خلاف فیه:

وتقدّم أیضاً إجماع أهل السُنّة: أنّ من کان مقرّاً بما جاء به الرسول صلی الله علیه و آله و سلم ملتزماً له، أنّه- وإن کان فیه خصلةٌ من الکفر الأکبر، أو الشرک- أن لا یکفّر حتّی تقام علیه الحجّة التی یکفّر تارکها، وأنّ الحجّة لا تقوم إلّابالإجماع القطعیّ لا الظنّیّ، وأنّ الذی یقیم الحجّة الإمام، أو نائبه، وأنّ الکفر لا یکون إلّابإنکار

ص: ۷۹

الضروريّات من دين الإسلام، كالوجود، والوحدانيّة، والرسالة، أو بإنكار الأمور الظاهرة، كوجوب الصلاة.

وأنّ المسلم المقرّبالرسول إذا استند إلى نوعِ شبهةٍ تخفى على مثله لا يكفّر.

وأنّ مـذهب أهل السُّنّة والجماعـة التحاشـى عن تكفير مَن انتسب إلى الإسـلام، حتّى أنّهم يقفون عن تكفير أئمّة أهل البدع، مع الأمر بقتلهم دفعاً لضررهم لا لكفرهم.

وأنّ الشخص الواحد يجتمع فيه الكفر والإيمان، والنفاق والشرك، ولا يكفر كلّ الكفر.

وأنّ مَن أقرّ بالإسلام قُبل منه، سواءٌ كان صادقاً أو كاذباً- ولو ظهرت منه بعض علامات النفاق-.

وأنّ المكفِّرين هم أهل الأهواء والبدع، وأنّ الجهل عذرٌ عن الكفر، وكذلك الشبهة- ولو كانت ضعيفةً-.

وغير ذلك مما تقدّم.

فإن وفّقت ففى هـذا كفايـة للزجر عن بـدعتكم هـذه التى فارقتم بها جماعة المسـلمين وأئمّتهم، ونحن لم نسـتنبط، ولكن حكينا كلام العلماء ونقلهم عن أهل الاجتهاد الكامل.

أدلّة الدعاة على مسلكهم باطلة

فلنرجع إلى ذكر وجوهٍ تدلّ على عدم صحّة ما ذهبتم إليه من تكفير المسلم، وإخراجه من الإسلام إذا دعا غير اللّه، أو نذر لغير اللّه، أو ذبح لغير اللّه، أو تبرك بقبرٍ، أو تمسّح به، إلى غير ذلك ممّا تكفّرون به المسـلم، بل تكفّرون من لا يكفّر مَن فعل ذلك، حتّى جعلتم بلاد الإسلام كفراً وحرباً.

ص: ۸۰

ليسوا أهلًا للاستنباط

فنقول: عُمدتكم فى ذلك ما استنبطتم من القرآن!

فقد تقدّم الإجماع على أنّه لا يجوز لمثلكم الاستنباط، ولا يحلّ لكم أن تعتمدوا على ما فهمتم من غير الاقتداء بأهل العلم.

ولا يحلّ لأحدٍ يؤمن باللَّه واليوم الآخر أنْ يقلّدكم فيما فهمتم من غير اقتداء بأئمّة الإسلام.

فإنْ قلتم: مقتدون ببعض أهل العلم فى أنّ هذه الأفعال شرك.

قلنا: نعم، ونحن نوافقكم على أنّ مِن هذه الأفعال ما يكون شركاً.

ولكن، من أين أخذتم من كلام أهل العلم: أنّ هذا هو الشرك الاكبر، الذى ذكر اللَّه سبحانه فى القرآن؟ والذى يحلّ مال صاحبه ودمه؟ وتجرى عليه أحكام المرتدين؟

وأنّ من شكّ فى كفره فهو كافر؟ بيّنوا لنا: مَنْ قال ذلك من أئمّة المسلمين؟

وانقلوا لنا كلامهم، واذكروا مواضعه، هل أجمعوا عليه أم اختلفوا فيه؟

فنحن طالعنا بعض كلام أهل العلم، ولم نجد كلامكم هذا.

بل، وجدنا ما يدلّ على خلافه، وأنّ الكفر بإنكار الضروريّات كالوجود، والوحدانيّة، والرسالة، وما أشبه ذلك، أو بإنكار الأحكام المجمع عليها إجماعاً ظاهراً قطعيّاً، كوجوب أركان الإسلام الخمسة وما أشبهها.

مع أنّ من أنكر ذلك جاهلًا لم يكفر، حتّى يُعرّف تعريفاً تزول معه الجهالة، وحينئذٍ يكون مكذّباً باللَّه تعالى ورسوله صلى الله عليه و آله و سلم.

فهذه الأمور التى تكفّرون بها ليست ضروريّات.

وإن قلتم: مجمعٌ عليها إجماعاً ظاهراً يعرفه الخاصّ والعامّ!

قلنا لكم: بيّنوا لنا كلام العلماء فى ذلك، وإلّا، فبيّنوا كلام ألفٍ منهم، وحتّى

ص: ۸۱

مائةٍ، أو عشرةٍ، أو واحدٍ، فضلًا عن أن يكون إجماعاً ظاهراً كالصلاة.

فإن لم تجدوا إلّاالعبارة التى فى(الإقناع) منسوبة إلى الشيخ، وهى: «من جعل بينه وبين اللَّه وسائط... إلى آخره».

فهذه عبارة مجملة، ونطلب منكم تفصيلها من كلام أهل العلم، لتزول عنّا الجهالة.

ولكن، من أعجب العجب: أنّكم تستدلّون بها على خلاف كلام صاحبها، وعلى خلاف كلام من أوردها ونقلها فى كتبه- على خصوصيّات كلامهم فى هذه الأشياء التى تكفّرون بها-.

بل، ذكروا النذر والذبح، وبعض الدعاء.

وبعضها عدّوه فى المكروهات، كالتبرّك والتمسّح، وأخذ تراب القبور للتبرّك، والطواف بها.

وقد ذكر العلماء فى كتبهم، منهم صاحب(الإقناع) (۱) - واللفظ له- قال-:

ويكره المبيت عند القبر، وتجصيصه، وتزويقه، وتخليقه، وتقبيله، والطواف به، وتبخيره، وكتابة الرقاع إليه، ودسّها فى الأنقاب، والاستشفاء بالتربة من الأسقام.

لأنّ ذلك كله من البدع، إنتهى.

وأنتم تكفّرون بهذه الامور.

فإذا قلتم: صاحب(الإقناع) وغيره من علماء الحنابلة كصاحب(الفروع) جُهّال لا يعرفون الضروريّات، بل، عندكم- على لازم مذهبكم- كفّار.

قلت: هؤلاء لم يحكوا من مذهب أنفسهم، لا هُم ولا أجلّ منهم، بل، ينقلون

۱- الإقناع: ۱/ ۹۲- ۱۹۳.

ص: ۸۲

ويحكون مذهب أحمد بن حنبل- أحد أئمّة الإسلام الذى أجمعت الأمّة على إمامته-.

أتظنّون أنّ الجاهل يجب عليه أن يقلّدكم، ويترك تقليد أئمّة أهل العلم؟

بل، أجمع أئمّة أهل العلم- كما تقدّم- أنّه لا يجوز إلّاتقليد الأئمّة المجتهدين.

وكلّ من لم يبلغ رتبة الاجتهاد له أن يحكى ويفتى بمذاهب أهل الاجتهاد.

وإنّما رخّصوا للمستفتى أن يستفتى مثل هؤلاء، لأنّهم حاكين مذاهب أهل الاجتهاد والتقليد للمجتهد، لا للحاكى.

هذا صرّح به عامّة أهل العلم، إن طلبته من مكانه وجدته، وقد تقدّم لك ما فيه كفاية.

وإنّما المقصود: أنّ العبارة التى تستدلّون بها على تكفير المسلمين لا تدلّ لمرادكم.

وأنّ من نقل هذه العبارة واستدلّ بها هم الذين ذكروا النذر، والدعاء، والذبح، وغيره، ذكروا ذلك كلّه فى مواضعه، ولم يجعلوه كفراً مخرجاً عن الملّة، سوى ماذكره الشيخ فى بعض المواضع فى نوعٍ من الدعاء، كمغفرة الذنوب، وإنزال المطر، وإنبات النبات، ونحو ذلك ممّا ذكر أنّ هذا وإن كان كفراً فلا يكفّر صاحبه حتّى تقوم عليه الحجّة التى يكفّر تاركها، وتزول عنه الشبهة.

ولم يحكه عن قوله،- أى التكفير بالدعاء المذكور- إجماعاً حتّى تستدلّون- أنتم- عليه بالعبارة.

بل- واللَّه- لازم قولكم تكفير الشيخ بعينه، وأحزابه، نسأل اللَّه العافية.

وممّا يدل على أنّ ما فهمتم من العبارة غير صوابٍ: أنّهم عدّوا الأمور المكفّرات فرداً فرداً فى كتاب الردّة فى كل مذهبٍ من مذاهب الأئمّة.

ولم يقولوا أو واحد منهم: من نذر لغير اللَّه كَفَر.

ص: ۸۳

بل الشيخ نفسه- الذى تستدلّون بعبارته- ذكر: أنّ النذر للمشايخ لأجل الاستغاثة بهم، كالحلف بالمخلوق- كما تقدّم كلامه- والحلف بالمخلوق ليس شركاً أكبر. بل قال الشيخ: فمن قال: «انذروا لى تُقضى حوائجكم».

يُستتاب، فإن تاب وإلّا قتل لسعيه فى الأرض بالفساد.

فجعل الشيخ قتله حدّاً لا كفراً.

وكذلك تقدّم عنه من كلامه فى خصوص النذور ما فيه كفاية.

ولم يقولوا أيضاً: من طلب غير اللَّه كفر.

بل يأتى- إن شاء اللَّه تعالى- ما يدّل على أنّه ليس بكفرٍ.

ولم يقولوا: مَن ذبح لغير اللَّه كفر.

أتظنّهم يحكون العبارة، ولا عرفوا معناها؟!

أم هم أوهموا الناس- إرادةً لإغوائهم-!؟

أم أحالوا الناس على مفهومكم منها الذى مافهمه منها من أوردها، ولا من حكاها عمّن أوردها؟

أم عرفتم من كلامهم ما جهلوا هم؟

أم تركوا الكفر الصراح الذى يكفر به المسلم، ويحلّ ماله ودمه، وهو يعمل عندهم ليلًا ونهاراً، جهاراً غير خفىّ، وتركوا ذلك ما بيّنوه، بل بيّنوا خلافه، حتّى جئتم أنتم فاستنبطتموه من كلامهم؟

لا، واللَّه، بل ما أرادوا ما أردتم، وإنّهم فى وادٍ، وأنتم فى وادٍ!

وممّا يدلّ على أنّ كلامكم وتكفيركم ليس بصوابٍ: أنّ الصلاة أعظم أركان الإسلام- بعد الشهادتين- ومع هذا ذكروا: أنّ من صلّاها رئاء الناس ردّها اللَّه عليه، ولم يقبلها منه، بل يقول اللَّه تعالى (۱) :(أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من

۱- كنز العمّال: ۳/ ۴۷۱ ح ۷۴۷۴، ۷۴۷۶.

ص: ۸۴

عمل عملًا أشرك فيه غيرى تركته وشركه، ويقول له يوم القيامة: أُطلب ثوابك من الذى عملت لأجله) .

فذكروا أنّ ذلک يبطل العمل.

ولم يقولوا: إنّ فاعل ذلک كافرٌ حلال المال والدم، بل من لم يكفّره- كما هو مذهبكم فيما هو أخفّ من ذلک بكثيرٍ-.

وكذلک السجود، الذى هو أعظم هيئات الصلاة- التى هى أعظم من النذور والدعاء وغيره- فرّقوا فيه وقالوا: من سجد لشمسٍ، أو قمرٍ أو كوكبٍ، أو صنم كَفَر.

وأمّا السجود لغير ما ذُكر، فلم يكفّروا به، بل عدّوه فى كبائر المحرّمات.

ولكنّ حقيقة الأمر أنّكم ما قلّدتم أهل العلم ولا عباراتهم، وإنّما عُمدتكم مفهومكم واستنباطكم الذى تزعمون أنّه الحقّ، مَن أنكره أنكر الضروريات.

وأمّا استدلالاتكم بمشتبه العبارات فتلبيسٌ.

ولكنّ المقصود: أنّا نطلب منكم أن تبيّنوا لنا وللناس كلام أئمّة أهل العلم بموافقة مذهبكم هذا، وتنقلون كلامهم- إزاحةً للشبهة-.

وإن لم يكن عندكم إلّاالقذف، والشتم، والرمى بالفرية والكفر، فاللَّه المستعان.

لآخر هذه الأمّة أُسوة بأوّلها.

الذين أنزل اللَّه عليهم، لم يَسْلَموا من ذلک.

فصل الحدود تدرء بالشبُهات

وممّا يدلّ على عدم صوابكم فى تكفير من كفّرتموه، وأنّ الدعاء والنذر ليسا

ص: ۸۵

بكفرٍ ينقل عن الملّة.

وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أمر فی الحديث الصحيح (۱) أن تُدْرءَ الحدودُ بالشبهات.

وقد روی (۲) الحاكم فی صحيحه، وأبو عوانة، والبزّار- بسندٍ صحيح- وابن السُنّی عن ابن مسعودٍ رضی اللَّه تعالی عنه، أنّ النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم قال: إذا انفلتت دابّةُ أحدكم بأرض فلاةٍ فليناد: يا عباد اللَّه احبسوا، ياعباد اللَّه احبسوا، ياعباد اللَّه احبسوا- ثلاثاً- فإنّ للَّه‌حاضراً سيحبسه.

وقد روی الطبرانیّ (۳) : إن أراد عوناً فليقل: ياعباد اللَّه أغيثونی.

ذكر هذا الحديث الأئمّة فی كتبهم، ونقلوه- إشاعةً وحفظاً للأمّة- ولم ينكروه.

منهم النووىّ فی(الأذكار) وابن القيّم فی كتابه(الكلم الطيّب) وابن مفلحٍ فی(الآداب) .

قال فی(الآداب) - بعد أن ذكر هذا الأثر-:

قال عبداللَّه بن الإمام أحمد: سمعت أبی يقول: حججت خمس حججٍ، فضللت الطريق فی حجّةٍ- وكنتُ ماشياً- فجعلتُ أقول: ياعباد اللَّه دلّونا علی الطريق، فلم أزل أقول ذلك حتّی وقعتُ علی الطريق، إنتهی.

أقول: حيث كفّرتم من سأل غائباً، أو ميتاً، بل زعمتم أنّ المشركين الكفّار الذين كذّبوا اللَّه ورسوله صلی الله عليه و آله و سلم أخفّ شركاً ممّن سأل غير اللَّه فی برٍّ أو بحرٍ.

واستدللتم علی ذلك بمفهومكم الذی لا يجوز لكم ولا لغيركم الاعتماد عليه.

هل جعلتم هذا الحديث وعَمَلَ العلماء بمضمونه، شبهةً لمن فعل شيئاً ممّا تزعمون أنّه شركٌ أكبر؟

۱- كنز العمّال: ۵/ ۳۰۵ ح ۱۲۹۵۷.

۲- فيض القدير للمناوی: ۱/ ۳۰۷، كنز العمّال: ۶/ ۷۰۵ ح ۱۷۴۹۶.

۳- المعجم الكبير للطبرانی: ۱۷/ ۱۱۸، كنز العمّال: ۶/ ۷۰۶ ح ۱۷۴۹۸.

ص: ۸۶

فإنّا للّهوإنّا إليه راجعون.

قال فى(مختصر الروضة) : الصحيح أنّ من كان من أهل الشهادتين، فإنّه لا يكفر ببدعة على الإطلاق، ما استند فيها إلى تأويلٍ يلتبس به الأمر على مثله، وهو الذى رجّحه شيخنا أبو العبّاس ابن تيميّة، إنتهى.

أتظنّ دعاء الغائب كفراً بالضرورة، ولم يعرفه أئمّة الإسلام؟

أتظنّ أنّ على تقدير أنّ قولكم صوابٌ، تقوم الحجّة على الناس بكلامكم؟

ونحن نذكر كلام الشيخ تقىّ الدين الذى استدللتم بعبارته على تكفير المسلمين بالدعاء والنذر، وإلّا ففى ما تقدّم كفاية، ولكنّ زيادته فائدة.

قال الشيخ رحمه اللّه تعالى فى(اقتضاء الصراط المستقيم) (۱) :

من قصد بقعةً يرجو الخير بقصدها، ولم تستحبّه الشريعة، فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعضٍ، سواء كان شجرةً، أو عيناً، أو قناةً، أو جبلًا، أو مغارة، وأقبح أن ينذر لتلك البقعة، ويقال: إنّها تقبل النذر- كما يقوله بعض الضالّين- فإنّ هذا النذر نذرٌ معصيةٍ باتّفاق العلماء، لا يجوز الوفاء به.

ثمّ ذكر رحمه اللّه تعالى (۲) -فى مواضع كثيرةٍ- موجودٌ فى أكثر البلاد فى الحجاز منها مواضع كثيرة.

وقال فى مواضع أُخَر من الكتاب المذكور (۳) : والسائلون قد يدعون دعاءً محرّماً يحصل منه ذلك الغرض، ويحصل لهم ضررٌ أعظم منه.

ثمّ ذكر أنّه تكون له حسناتٌ تربو على ذلك، فيعفو اللّه بها عنه.

۱- إقتضاء الصراط المستقيم: ص ۳۱۴- ۳۱۵.

۲- المصدر السابق: ۳۱۸.

۳- المصدر السابق: ۳۴۹.

ص: ۸۷

قال (۱) : وحُكى لنا أنّ بعض المجاورين بالمدينة إلى قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم اشتهى عليه نوعاً من الأطعمة، فجاء بعض الهاشميّين إليه فقال: إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بعث لك هذا، وقال: اخرج من عندنا، فإنّ من يكون عندنا لا يشتهى مثل هذا.

قال الشيخ (۲) : وآخرون قُضيت حوائجهم ولم يقل لهم مثل ذلك، لاجتهادهم، أو تقليدهم، أو قصورهم فى العلم، فإنّه يغفر للجاهل ما لا يغفر لغيره، ولهذا عامّة ما يُحكى فى هذا الباب إنّما هو عن قاصرى المعرفة، ولو كان هذا شرعاً أو ديناً لكان أهل المعرفة أولى به.

فَفَرْقٌ بين العفو عن الفاعل والمغفرة له، وبين إباحة فعله.

وقد علمتُ جماعةً ممّن سأل حاجته لبعض المقبورين من الأنبياء والصالحين، فقُضيت حاجته.

وهؤلاء يخرج ممّا ذكرته، وليس ذلك بشرعٍ فيُتّبع.

وإنّما يثبت استحباب الأفعال واتخاذها ديناً بكتاب اللّه وسُنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، وما كان عليه السابقون الأوّلون.

وما سوى هذا من الأمور المحدثة فلا تستحبّ، وإن اشتملت أحياناً على فوائد (۳) .

وقال أيضاً (۴) : صارت النذور المحرّمة فى الشرع مأكل السدنة، والمجاورين العاكفين على بعض المشاهد وغيرها، وأولئك الناذرون يقول أحدهم: مرضت فنذرت، ويقول الآخر: خرج علىّ المحاربون فنذرت، ويقول الآخر: ركبت البحر

۱- إقتضاء الصراط المستقيم: ۳۵۱.

۲- المصدر السابق: ۳۵۱.

۳- المصدر السابق: ۳۵۲.

۴- المصدر السابق: ۳۶۰.

ص: ۸۸

فنذرت، ويقول الآخر: حُبِسْت فنذرت.

وقد قام فی نفوسهم من هذه النذور أنّها هی السبب فی حصول مطلوبهم، ودفع مرهوبهم.

وقد أخبر الصادق المصدوق صلی الله علیه و آله و سلم أنّ نذر طاعهٔ اللَّه- فضلًا عن معصیته- لیس سبباً للخیر.

بل تجد کثیراً من الناس یقول: إنّ المشهد الفلانیّ، والمکان الفلانیّ یقبل النذر، بمعنی أنّهم نذروا له نذوراً- إن قضیت حاجتهم- فقضیت (۱) .

إلی أن قال (۲) : وما یُروی أنّ رجلًا جاء إلی قبر النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فشکی إلیه الجَدْب عام الرمادهٔ، فرآه وهو یأمره أن یأتی عمر فیأمره أن یخرج یستسقی بالناس.

قال: مثل هذا یقع کثیراً لمن هو دون النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم وأعرف من هذا وقائع.

وکذلک سؤال بعضهم للنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أو غیره من أمّته حاجته، فتُقضی له.

فإنّ هذا وقع کثیراً.

ولکن علیک أن تعلم أنّ إجابهٔ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أو غیره لهؤلاء السائلین لا یدلّ علی استحباب السؤال.

وأکثر هؤلاء السائلین الملحّین- لِما هم فیه من الحال- لو لم یجابوا لاضطرب إیمانهم، کما أنّ السائلین له فی الحیاهٔ کانوا کذلک (۳) .

وقال رحمه الله أیضاً (۴) : حتّی أنّ بعض القبور یجتمع عندها فی الیوم من السنهٔ، ویُسافَر إلیها من الأمصار فی المحرّم، أو فی صفرٍ، أو عاشوراء، أو غیر ذلک، تُقصد

۱- إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۶۰.

۲- المصدر السابق: ۳۷۳- ۳۷۴.

۳- المصدر السابق: ۳۷۳- ۳۷۴.

۴- المصدر السابق: ۳۷۵- ۳۷۶.

ص: ۸۹

ويجتمع عندها فيه، كما تقصد عرفة ومزدلفة فى أيام معلومةٍ من السنة، وربّما كان الاهتمام بهذه الاجتماعات فى الدين والدنيا أشدّ منكراً، حتّى أنّ بعضهم يقول: نريد الحجّ إلى قبر فلانٍ وفلانٍ.

وبالجملة: هذا الذى يُفعل عند هذه القبور هو بعينه نهى عنه النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، وهذا هو الذى أنكره أحمد بن حنبل رحمه الله، وقال (۱) : قد أفرط الناس فى هذا جدّاً وأكثروا، وذكر الإمام أحمد ما يُفعل عند قبر الحسين رضى الله عنه.

قال الشيخ (۲) : ويدخل فى هذا ما يُفعل بمصر عند قبر نفيسة وغيرها، وما يُفعل بالعراق عند القبر الذى يقال إنّه قبر علىٍّ وقبر الحسين، إلى قبورٍ كثيرةٍ فى بلاد الإسلام لا يمكن حصرها، إنتهى كلام الشيخ.

عبارة ابن تيميّة ومدلولها

فيا عباد اللّه، تأمّلوا: كم فى كلام الشيخ هذا من موضعٍ يردّ مفهومكم من العبارة التى تستدلّون بها من كلامه؟ ويردّ تكفيركم للمسلمين؟

ونحن نذكر بعض ما فى ذلك تتميماً للفائدة:

منها قوله- فى قصد البقعة، والنذر فى العيون والشجر والمغارات وما ذكره-:

إنّه من المنكرات، ولم يجب الوفاء به.

ولم يقل: إنّ فاعل ذلك كافر، مرتدّ، حلال المال والدم- كما قلتم-.

ومنها: أنّ من الناس من يأمر بالنذر، والقصد لهذه الأشياء التى ذكرها، وسمّاه ضالّاً.

ولم يكفّره- كما قلتم-.

۱- إقتضاء الصراط المستقيم: ۳۷۶.

۲- المصدر السابق: ۳۷۷.

ص: ۹۰

ومنها: أنّ هذه المواضع، وهذه القبور، وهذه الأفاعيل ملأت بلاد الإسلام قديماً.

ولم يقل لا هو ولا أحدٌ من أهل العلم: إنّها بلاد كفر.

- كما كفّرتم أهلها، بل كفّرتم من لم يكفّرهم-.

ومنها: أنّه ذكر طلب أهل القبور، وأنّه كثر وشاع، وغاية ذلك أنّه حرّمه.

بل رفع الخطأ عن المجتهد فى ذلك، أو المقلّد، أو الجاهل.

وأنتم تجعلونهم بهذه الأفاعيل أكفر ممّن كذّب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من كفّار قريش!

ومنها: أنّ غاية أنْ يعلم المسلم، أنّ هذا لم يشرّعه اللّه.

وأنتم تقولون: هذا يُعلم بالضرورة أنّه كفرٌ، حتّى اليهود والنصارى يعرفون ذلك، ومن لم يكفّر فاعله فهو كافرٌ.

فيا عباد اللّه انتبهوا.

ومنها: أنّه قال: إجابة النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أو غيره لهؤلاء السائلين الملحّين- لو لم يُجابوا لاضطرب إيمانهم-.

جَعَلهم مؤمنين، وجعل إجابة دعائهم رحمةً من اللّه تعالى لهم، لئلّا يضطرب إيمانهم.

وأنتم تقولون: مَن فعل فهو كافرٌ، ومن لم يكفّره فهو كافر.

ومنها: أنّ هذه الأمور- وهى سؤال النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم- حدثت فى زمن الصحابة، كالذى شكى للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم القحط، ورآه فى النوم، فأمره أن يأتى عمر.

ولا ذَكَر أنّ عمر أنكر ذلك.

وأنتم تجعلون مثل هذا كافراً.

ومنها: أنّ هذه الأمور حدثت من قبْلِ زمن الإمام أحمد- فى زمان أئمّة

ص: ۹۱

الإسلام- وأنكرها من أنكرها منهم، ولا زالت حتّى ملأت بلاد الإسلام كلّها، وفُعلت هذه الأفاعيل كلّها التى تكفّرون بها، ولم يُروَ عن أحدٍ من أئمّة المسلمين أنّهم كفّروا بذلك.

ولا قالوا: هؤلاء مرتدّون، ولا أمروا بجهادهم، ولا سمّوا بلاد المسلمين بلاد شركٍ وحربٍ-.

ما قلتم أنتم، بل كفّرتم من لم يكفّر بهذه الأفاعيل، وإن لم يفعلها-.

أتظنّون: أنّ هذه الأمور من الوسائط التى فى العبارة- التى يكفّر فاعلها إجماعاً-؟!

وتمضى قرون الأئمّة من ثمانمائة عام، ومع هذا لم يُروَ عن عالمٍ من علماء المسلمين أنّها كفرٌ؟!!

بل، ما يظنّ هذا عاقلٌ.

بل- واللَّه- لازم قولكم أنّ جميع الأمّة بعد زمان الإمام أحمد رحمه اللَّه تعالى- علماؤها، وأمراؤها، وعامّتها- كلّهم كفّار، مرتدّون!!

فإنّا للّهوإنّا إليه راجعون.

واغوثاه إلى اللَّه، ثم واغوثاه إلى اللَّه، ثم واغوثاه!!!

أم تقولون كما يقول بعض عامّتكم: إنّ الحجّة ما قامت إلّابكم.

وإلّا، قبلكم لم يعرف دين الإسلام؟

يا عباد اللَّه، انتبهوا.

ولكن بكلام الشيخ هذا يُستدلّ عليكم، على أنّ مفهومكم- أنّ هذه الأفاعيل من الشرك الأكبر- خطأ.

وأيضاً: وانّ مفهومكم أنّ هذه الأفاعيل داخلة فى معنى عبارة «من جعل بينه وبين اللَّه وسائط» إلى آخره.

نبّهنا اللَّه وإيّاكم من الضلال.

فصل نجاة الأمّة حسب نصوص الرسول صلی الله علیه و آله و سلم

وممّا يدلّ على بطلان قولكم هذا.

ما روى مسلم في صحيحه (۱) عن ثوبان، عن النبيّ صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال: إنّ اللَّه زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنّ أمتّي سيبلغ مُلكها ما زُوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنّي سألت ربّي لأمّتي أن لا يُهلكها بسنة عامّة، وأن لا يسلّط عليهم عدوّاً من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، وإنّ ربّي قال: يا محمّد، إذا قضيت قضاءاً إنّه لا يردّ، إنّي أعطيتُك لأمّتك أن لا أُهلكهم بسنة عامّة، وأن لا أسلّط عليهم عدوّاً من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من أقطارها- أو قال: من بين أقطارها- حتّى يكون بعضهم يُهلك بعضاً، ويَسبي بعضُهم بعضاً، إنتهى.

وجه الدليل من هذا الحديث: أنّ النبيّ صلی الله علیه و آله و سلم أخبر أنّه لا يسلّط على هذه الأمّة عدوّاً من سوى أنفسهم، بل يسلّط بعضهم على بعضٍ.

ومعلومٌ عند الخاصّ والعامّ- ممّن له معرفة بالأخبار- أنّ هذه الأمور التي تكفّرون بها مَلأت بلاد المسلمين من أكثر من سبعمائة عامٍ- كما تقدّم- ولو كانت هذه عبادة الأصنام الكبرى، وأنّها الوسائط- كما زعمتم- لكان أهلها، كفّاراً ومن لم يكفّرهم فهو كافر- كما قلتم أنتم الآن-.

ومعلومٌ أنّ العلماء والأمراء لم يكفّروهم، ولم يجروا عليهم أحكام الردّة، مع أنّ

۱- صحيح مسلم: ۵/ ۴۰۹ كتاب الفتن، سنن أبي داود: ۹۷۴ ح ۴۲۵۲ كتاب الفتن والملاحم.

ص: ۹۳

هذه الأمور تُفعل فی غالب بلاد الإسلام، ظاهرة غير خفيّة.

بل- كما قال الشيخ-: صارت مأكلًا لكثيرٍ من الناس، وأيضاً يسافرون إليها من جميع الأمصار أعظم ممّا يسافرون إلى الحجّ.

ومع هذا كلّه، فأخبرونا برجلٍ واحدٍ من أهل العلم، أو أهل السيف قال مقالتكم هذه!؟

بل، أجروا عليهم أحكام أهل الإسلام.

فإذا كانوا كفّاراً، عُبّاد أصنام بهذه الأفاعيل، والعلماء والأمراء أجروا عليهم أحكام الإسلام فهم بهذا الصنيع- أی العلماء والأمراء- كفّار- لأنّ من لم يكفّر أهل الشرك الذين يجعلون مع اللَّه الهاً آخر فهو كافر- فحينئذٍ ليسوا من هذه الأمّة، بل كفّار سلّطهم اللَّه على هذه الامّة، فاستباحوا بيضتهم.

وهذا يردّ هذا الحديث، وهو ظاهرٌ من الحديث لمن تدبّره.

واللَّه الموفق لا ربّ غيره.

فإن قلت: روى هذا الحديث بعينه البرقانی (۱) ، وزاد فيه: إنّما أخاف على أمّتی الأئمّة المضلّين، وإذا وضع عليهم السيف لم يُرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتّى يلحق حيٌّ من أمّتی بالمشركين، وحتّى تعبد فئامٌ من أمّتی الأوثان، وأنّه يكون فی أمّتی كذّابون ثلاثون، كلّهم يزعم أنّه نبیٌّ، وأنا خاتم النبيّين لا نبیَّ بعدی، ولا تزال طائفة من أمّتی على الحقّ منصورة، لا يضرّهم من خذلهم حتّى يأتی أمر اللَّه تعالى.

قلت: وهذا أيضاً حُجّة عليكم، يُوافق الكلام الأوّل أنّ قوله صلى الله عليه و آله و سلم: إنّما أخاف على أمّتی الأئمّة المضلّين.

۱- سنن أبی داود: ۴/ ۹۷ ح ۴۲۵۲ كتاب الفتن والملاحم.

ص: ۹۴

فهذا يدلّ على أنّه ما خاف عليهم الكفر والشرك الأكبر، وإنّما يخاف عليهم الأئمّة المضلّين- كما وقع، وما هو الواقع-.

ولو كانوا يكفرون بعده لودّ أن يسلّط عليهم من يهلكهم.

وممّا خاف عليهم أيضاً: وضْع السيف، وأخبر أنّه إذا وضع لا يرفع- وكذلك وقع-.

وهذا من آيات نبوّته صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّه وقع كما أخبر.

وقوله: لا تقوم الساعة حتّى يلحق حيٌّ من أمّتى بالمشركين، وهذا أيضاً وقع.

وقوله: وحتّى تَعبد فئام من أمّتى الأوثان، فهذا حقّ.

وقوله: لا تزال طائفةٌ من أمّتى على الحقّ منصورة... إلى آخره، يدلّ على أنّ هذه الأمور التى ملأت بلاد الإسلام ليست بعبادة الأوثان.

فلو كانت هذه الأمور عبادة الأصنام لقاتلتهم الطائفة المنصورة، ولم يعهد ولم يذكر أنّ أحداً من هذه الأمّة قاتل على ذلك، وكفّر من فعله، واستحلّ ماله ودمه، قبلكم!

فإن وجدتم ذلك فى قديم الدهر أو حديثه، فبيّنوه، وأنّى لكم بذلك!

وهذا الذى ذكرناه واضح من أوّل الحديث وآخره، والحمد للّهربّ العالمين.

فصل احاديث تدل على بطلان مذهب الوهابية

وممّا يدلّ على بطلان مذهبكم فى تكفير من كفّرتموه:

ما روى البخارىّ (۱) فى صحيحه عن معاوية بن أبى سفيان رضى اللّه عنه،

۱- صحيح البخارى: ۶/ ۲۶۶۷ ح ۶۸۸۲ كتاب الاعتصام.

ص: ۹۵

قال: سمعت النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم یقول:

مَن یرد اللَّه به خیراً یفقّهه فی الـدین، وإنّمـا أنا قاسمٌ واللَّه معطی، ولا یزال أمر هـذه الأمّـة مسـتقیماً حتّی تقوم الساعـة، أو یأتی أمراللَّه تعالی،

إنتهی.

وجه الدلیل منه: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أخبر أنّ أمر هذه الأمّة لا یزال مستقیماً إلی آخر الدهر.

ومعلومٌ أنّ هذه الأمور التی تکفّرون بها مازالت- قدیماً- ظاهرةً، ملأت البلاد- کما تقدّم-.

فلو کانت هی الأصنام الکبری، ومن فعل شیئاً من تلک الأفاعیل عابداً للأوثان، لم یکن أمر هذه الأمّة مستقیماً، بل منعکساً، بلدهم بلد کفر، تُعبد فیها الأصنام ظاهراً، وتجری علی عَبَدة الأصنام فیها أحکام الإسلام.

فأین الاستقامة؟ وهذا واضح جلیٌّ.

فإن قلت: ورد عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فی الأحادیث الصحیحة ما یعارض هذا.

وقوله صلی الله علیه و آله و سلم (۱) :

لتتّبعن سنن من کان من قبلکم، وما فی معناه.

وقوله صلی الله علیه و آله و سلم (۲) :

تفترق هذه الأمّة علی ثلاثٍ وسبعین ملّة، کلّها فی النار، إلّا ملّة واحدة.

قلت: هذا حقٌّ، ولا تعارض- والحمد للَّه- وقد بیّن العلماء ذلک ووضّحوه.

وأنّ قوله تفترق هذه الأمّة- الحدیث.

فهؤلاء أهل الأهواء- کما تقدم ذِکرهم- ولم یکونوا کافرین.

بل، کلّهم مسلمون إلّا من أسرّ تکذیب الرسول صلی الله علیه و آله و سلم فهو منافق- کما تقدّم فی

۱- مسند أحمد: ۳/ ۸۴، ۸۹، ۵/ ۲۱۸.

۲- إتحاف السادة المتقین: ۸/ ۱۴۰، ۱۴۱.

ص: ۹۶

کلام الشیخ من حکایهٔ مذهب أهل السُنّهٔ فی ذلک-.

وقوله صلی الله علیه و آله و سلم:

کلّها فی النار إلّاواحدهٔ.

فهو وعدٌ، مثل وعید أهل الکبائر، مثل قاتل النفس، وآکل مال الیتیم، وآکل الربا وغیر ذلک.

وأمّا الفرقهٔ الناجیهٔ فهی السالمهٔ من جمیع البدع، المتّبعهٔ لهدْی رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم- کما بیّنه أهل العلم- وهذا إجماع من أهل العلم- کما تقدّم لک-.

وأمّا قوله صلی الله علیه و آله و سلم:

لتتّبعن سنن من کان قبلکم- الحدیث.

قال الشیخ رحمه الله: لیس هذا إخبارٌ عن جمیع الأمّهٔ، فقد تواتر عنه صلی الله علیه و آله و سلم:

أنّه لا- تزال من أمّته طائفهٔ علی الحقّ حتّی تقوم الساعهٔ، وأخبر أنّه لا- تجتمع علی ضلالهٍ، وأنّه لا- یزال یغرس فی هذا الدین غرساً یستعملهم بطاعته.

فعُلم- بخبره الصدْق-: أنّه یکون فی أمّته قومٌ متمسّکون بهدْیه الذی هو دین الإسلام محضاً، وقومٌ منحرفون إلی شعبهٍ من شعب الیهود، أو شعبهٍ من شعب النصاری.

وإن کان الرجل لا یکفّر بکلّ انحراف، بل، وقد لا یفسّق.

وقال رحمه الله: الناس فی مبعث رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فی جاهلیّهٔ، فأمّا بعد مبعث رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فلا جاهلیّهٔ مطلقهٔ، فإنّه لا تزال من أمّته طائفهٔ ظاهرین إلی قیام الساعهٔ.

وأمّا الجاهلیّهٔ المقیّدهٔ، فقد تکون فی بعض بلاد المسلمین، أو فی بعض الأشخاص، کقوله صلی الله علیه و آله و سلم:

أربع فی أمّتی من أمر الجاهلیّهٔ.

فدین الجاهلیّهٔ لا یعود إلی آخر الدهر عند اخترام أنفس جمع المؤمنین عموماً، إنتهی کلام الشیخ رحمه الله.

فقد تبیّن لک أنّ دین الإسلام مَلَأ بلاد الإسلام بنصّ أحادیث

ص: ۹۷

رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، وبما فسّر به العلماء الأعلام، وأنّ کلّ الفرق علی الإسلام.

بخلاف قولکم هذا.

فإن صحّ مذهبکم فلم یبق علی الأرض مسلمٌ من ثمانمائة سنة إلّاأنتم.

والعجب کلّ العجب أنّ الفرقة الناجیة وَصَفَها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بأوصافٍ، وکذلک وَصَفَها أهل العلم، ولیس فیکم خصلة واحدة منها!؟

فإنّا للَّهوإنّا إلیه راجعون.

فصل

وممّا یدلّ علی عدم صحّة مذهبکم.

ما رواه البیهقیّ (۱) وابن عدیّ وغیرهم، عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال:

یحمل هذا العلم من کلّ خَلَف عدو له، ینفون عنه تحریف الغالین، وانتحال المبطلین، وتأویل الجاهلین.

قال فی(الآداب) (۲) هنا: سألت أحمد عن هذا الحدیث، قال: صحیح، إنتهی.

قال ابن القیّم: هذا حدیث روی من وجوهٍ یشدّ بعضها بعضاً.

ووجه الدلیل منه: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم وصف حَمَلَة علمه الذی بعثه اللَّه به أنّهم عدولٌ، کلّ طبقةٍ من طبقات الأمّة.

وقد تقدّم مراراً: أنّ هذه الأفاعیل التی تجعلون مَنْ فعلها کافراً موجودةٌ فی الأمّة وجوداً ظاهراً من أکثر من سبعمائة عامٍ، بل قد ذکر ابن القیّم أنّها ملأت

۱- الکامل فی الرجال لابن عدی: ۱/ ۱۴۵، کنز العمّال: ۱۰/ ۱۷۶ ح ۲۸۹۱۸.

۲- کنز العمّال: ۱۰/ ۱۷۶ ح ۲۸۹۱۸ وقد ذکره فی ذیل الحدیث.

ص: ۹۸

الأرض، وأخبر أنّ فی الشام وغیره من بلاد المسلمین، بل فی کلّ بلد منها عِدّةٌ.

وأخبر بأمورٍ عظیمةٍ هائلةٍ تعمل عندها من السجود للقبور، والذبح لها، وطلب تفریج الکُرُبات، وإغاثة اللهفان من أهلها، والنذور، وغیر ذلک.

ثمّ أقسم أنّه مقتصرٌ فیما حکی عنهم، وأنّ فعلهم أعظم وأکثر ممّا ذکره، وقال: لم نستقص ذکر بدعتهم، وشرّهم.

ومع هذا لم یجرِ علیهم- ولا أحدٌ من أهل العلم من طبقته ولا الطبقات قبله ولا بعده من جمیع أهل العلم الذین وصفهم صلی الله علیه و آله و سلم بالعدالة، وبحفظ الدین عن غلوّ الغالین، وتأویل الجاهلین، وانتحال المبطلین- لم یجرِ علیهم أحدٌ منهم الکفر الظاهر، ولم یسمّوا بلاد المسلمین بلاد کفّار، ولا غَزَوا البلاد والعباد وسمّوهم مشرکین!!!

هذا، وهم القائمون بنصرة الحقّ، وهم الطائفة المنصورة إلی قیام الساعة.

بل، ذکر ابن القیّم: أنّ هذه الأفاعیل- التی تکفّرون بها، بل تکفّرون من لا یکفّر بها، بل تزعمون أنّها عبادة الأصنام الکبری- کثرت فی بلاد الإسلام حتّی قال: فما أعزّ من تخلّص من هذا، بل أعزّ من لا یعادی من أنکره!

فذکر؛ أنّ غالب الأمّة تفعله، والذی لا یفعله ینکر علی من أنکره، ویعادیه إذا أنکره.

فلو کان ما ذهبتم إلیه حقّاً، لکانت جمیع الأمّة- والعیاذ باللَّه- کلّها أشرکت باللَّه الشرک الأکبر، وحسّنت فعله، وأنکرت علی من أنکره من قبل زمن ابن القیّم.

فحینئذٍ یردّ قولکم هذا الحدیث، والحدیث الذی قبله، والأحادیث التی تأتی إن شاء اللَّه تعالی.

وهذا بیّن واضحٌ لمن وُفّق، والحمد للَّه.

ص: ۹۹

فصل

وممّا یدلّ علی بطلان مذهبکم: ما ورد فی الصحیحین (۱) عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال:

لا تزال طائفة من أمّتی ظاهرین علی الحقّ، لا یضرّهم من خذلهم، ولا من خالفهم إلی یوم القیامة.

قال الشیخ تقیّ الدین- لمّا ذکر هذا الحدیث-: کانت هذه الأمّة کما أخبر به صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال: لا تزال فیها طائفة منصورة، ظاهرة بالعلم والسیف، لم یصبها ما أصاب مَن قبلها من بنی إسرائیل وغیرهم، حیث کانوا مقهورین مع الأعداء.

بل، إن غلبت فی قُطرٍ من الأرض کانت فی القطر الآخر أمّة ظاهرة منصورة.

ولم یسلّط علی مجموعها عدوّاً من غیرهم، ولکن یقع بینهم اختلاف وفتن.

قال: ومذهب أهل السُنّة والجماعة ظاهرون أهله إلی یوم القیامة، وهم الذین قال فیهم النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم:

لا تزال طائفة من أمّتی

- الحدیث، إنتهی.

أقول: وجه الدلالة من هذا الحدیث: أنّ هذه الطائفة التی ذکرها رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ظاهرة، لیست بخفیّة.

کما یُزعم عندکم!

وأیضاً منصورة لیسوا بأذلّاء مختفین.

وأیضاً ماخلت بلاد الإسلام منهم یوماً.

وأیضاً- کما قال الشیخ- لم یسلّط علیهم الأعداء وتقهرهم.

۱- صحیح مسلم: ۴/ ۱۷۳ ح ۱۷۴ کتاب الإمارة، کنز العمّال: ۱۲/ ۱۶۵ ح ۳۴۵۰۱.

ص: ۱۰۰

فإذا کانت هـذه أوصافهم بنصّ الصادق المصـدوق، فکیف؟ وهـذه الأمور التی تکفّرون بها ملأت بلاد الإسـلام من أکثر من سـبعمائة عامٍ؟

وأنتم تزعمون أنّ هذه عبادة غیر اللَّه.

وأنّ هذه الوسائط المذکورة فی القرآن.

ومع هذا لم یذکر فی زمنٍ من الأزمان أنّ أحداً قال ماقلتم، أو عمل ما عملتم.

بل ما تجدون ما تحتجّون لشبهتکم إلّاأنّ علیّاً قتل من قال:

«أنت اللَّه»

، وأنّ الصدّیق قاتل أهل الردّة.

أو بعبارةٍ مجملة: یعرف کلّ من له ممارسة فی العلم، أنّ مفهومکم هذا منها ضحکة.

فالحمد للَّهعلی زوال الالتباس والاشتباه.

أما واللَّه، إنّ هذا الحدیث وحده یکفی فی بطلان قولکم- لو کان ثَمّ أذُنٌ واعیة-.

نسأل اللَّه أن ینقذکم من الهلکة، إنّه جوادٌ کریم.

فصل

وممّا یدلّ علی بطلان مذهبکم:

ما فی الصحیحین (۱) عن أبی هریرة رضی الله عنه، عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال:

رأس الکفر نحو المشرق،

وفی روایة:

الإیمان یمانیّ، والفتنة من هاهنا، حیث یطلع قَرْن الشیطان.

۱- صحیح مسلم: ۵/ ۱۰۴ ح ۹۰۰۸۸، و ص ۴۲۳ ح ۴۶، و ص ۴۲۴ ح ۴۸ کتاب الفتن.

ص: ۱۰۱

وفی الصحیحین (۱) أیضاً، عن ابن عمر رضـی اللّه تعالی عنه، عن النبیّ صـلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال وهو مستقبل المشرق-: إنّ الفتنهٔ هاهنا.

وللبخاریّ (۲) عنه مرفوعـاً: اللهمّ بـارک لنـا فی شأمنـا ویمننـا، اللهمّ بـارک لنـا فی شأمنا ویمننا، قالوا: وفی نجـدنا، قال الثالثـهٔ: هناک الزلازل، والفتن، ومنها یطلع قرن الشیطان.

ولأحمد (۳) من حدیث ابن عمر مرفوعاً: اللهمّ بارک لنا فی مدینتنا، وفی صَاعِنا، وفی مُدّنا، ویَمَننا، وشأمنا، ثمّ اسـتقبل مطلع الشمس، فقال: هاهنا یطلع قرن الشیطان، وقال: من هاهنا الزلازل والفتن. إنتهی.

أقول: أشهد أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم لَصادقٌ، فصلوات اللّه وسلامه وبرکاته علیه وعلی آله وصحبه أجمعین، لقد أدّی الأمانهٔ، وبلّغ الرسالهٔ.

قال الشیـخ تقیّ الدین: فالمشـرق عن مدینته صلی الله علیه و آله و سلم شرقاً، ومنها خرج مسیلمهٔ الکذّاب الذی ادّعی النبوّهٔ، وهو أوّل حادث حدث بعده، واتّبعه خلائق، وقاتلهم خلیفته الصدّیق، إنتهی.

وجه الدلالهٔ من هذا الحدیث من وجوهٍ کثیرهٍٔ نذکر بعضها:

منها: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم ذکر أنّ الإیمان یمانیّ، والفتنهٔ تخرج من المشرق، ذکرها مراراً.

ومنها: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم دعا للحجاز وأهله مراراً، وأبی أن یدعو لأهل المشرق، لِما فیهم من الفتن خصوصاً نجد.

۱- صحیح مسلم: ۵/ ۴۲۳ ح ۴۷ کتاب الفتن.

۲- صحیح البخاری: ۱/ ۳۵۱ ح ۹۹۰ کتاب الاستسقاء.

۳- مسند أحمد بن حنبل: ۲/ ۱۲۶.

ص: ۱۰۲

ومنها: أنّ أوّل فتنةٍ وقعت بعده صلى الله عليه و آله و سلم وقعت بأرضنا هذه (۱) .

فنقول: هذه الأمور التی تجعلون المسلم بها کافراً، بل تکفّرون من لم یکفّره ملأت مکّهٔ، والمدینهٔ، والیمن من سنین متطاولهٔ، بل بلغنا أنّ ما فی الأرض أکثر من هذه الأمور فی الیمن، والحرمین.

وبلدنا هذه هی أوّل ما ظهر فیها الفتن، ولا نعلم فی بلاد المسلمین أکثر من فتنها قدیماً وحدیثاً.

وأنتم الآن مذهبکم: أنّه یجب علی العامّهٔ اتّباع مذهبکم، وأنّ من اتّبعه- ولم یقدر علی إظهاره فی بلده وتکفیر أهل بلده- وجب علیه الهجرهٔ إلیکم، وأنّکم الطائفهٔ المنصورهٔ.

وهذا خلاف هذا الحدیث.

فإنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أخبره اللَّه بما هو کائنٌ علی أمّته إلی یوم القیامهٔ.

وهو صلى الله عليه و آله و سلم أخبر بما یجری علیهم ومنهم.

فلو علم أنّ بلاد المشرق- خصوصاً نجد بلاد مُسَیْلمهٔ!- أنّها تصیر دار الإیمان! وأنّ الطائفهٔ المنصورهٔ تکون بها! وأنّها بلادٌ یظهر فیها الإیمان ویخفی فی غیرها! وأنّ الحرمین الشریفین والیمن تکون بلاد کفرٍ تُعبد فیها الأوثان! وتجب الهجرهٔ منها!

لأخبر بذلک، ولدعا لأهل المشرق- خصوصاً نجد- ولدعا علی الحرمین والیمن، وأخبر أنّهم یعبدون الأصنام، وتبرّأ منهم.

إذ لم یکن إلّاضدّ ذلک، فإنّه صلى الله عليه و آله و سلم عمّ المشرق، وخصّ نجد بأنّ منها یطلع قرن الشیطان، وأنّ منها وفیها الفتن، وامتنع من الدعاء لها.

۱- لأن المؤلّف من أهل نجد وهو أخ محمّد بن عبد الوهاب «وشهد شاهدٌ من أهلها» علی تطبیق الحدیث علی أرضهم.

ص: ۱۰۳

وهذا خلاف زعمکم.

وإنّ الیوم- عندکم- الذین دعا لهم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم کفّار!

والذین أبی أن یدعو لهم، وأخبر أنّ منها یطلع قرن الشیطان، وأنّ منها الفتن هی بلاد الإیمان، تجب الهجرهٔ إلیها.

وهذا بیّنٌ واضحٌ من الأحادیث إن شاء اللَّه.

فصل

وممّا یدلّ علی بطلان مذهبکم:

ما فی الصحیحین (۱) عن عقبهٔ بن عامر، أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم صعد المنبر فقال:

إنّی لست أخشی علیکم أن تشرکوا بعدی، ولکن أخشی علیکم الدنیا أن تنافسوا فیها، فتقتلوا فتهلکوا کما هلک من کان قبلکم.

قال عقبهٔ: فکان آخر ما رأیتُ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم علی المنبر، إنتهی.

وجه الدلالهٔ منه: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أخبر بجمیع ما یقع علی أمّته ومنهم إلی یوم القیامهٔ، کما کرّر فی أحادیث أُخر، لیس هذا موضعها.

وممّا أخبر به هذا الحدیثُ الصحیحُ: أنّه أمن أنّ أمّته تعبد الأوثان، ولم یخافه علیهم، وأخبرهم بذلک.

وأمّا الذی یخافه علیهم، فأخبرهم به، وحذّرهم منه، ومع هذا فوقع ما خافه علیهم.

وهذا خلاف مذهبکم.

۱- صحیح البخاری: ۴/ ۱۴۸۶ ح ۳۸۱۶ کتاب المغازی، ۵/ ۲۴۰۸ ح ۶۲۱۸ کتاب الرقاق، السنن‌الکبری للبیهقی: ۴/ ۱۴.

ص: ۱۰۴

فإنّ أمّته– على قولكم– عبدوا الأصنام كلّهم، وملأت الأوثان بلادهم.

إلّا إن كان أحدٌ فى أطراف الأرض ما يلحق له خبرٌ.

وإلّا، فمن أطراف الشرق إلى أطراف الغرب إلى الروم إلى اليمن، كلّ هذا ممتلىءٌ مما زعمتم أنّه الأصنام.

وقلتم: من لم يكفّر مَن فعل هذه الأمور والأفعال فهو كافر.

ومعلومٌ أنّ المسلمين كلّهم أجرَوا الإسلام على من انتسب إليه، ولم يكفّروا من فعل هذا.

فعلى قولكم جميع بلاد الإسلام كفّار إلّابلدكم!

والعجب أنّ هذا ماحدث فى بلدكم إلّامن قريب عشر سنين!

فبان بهذا الحديث خطؤكم، والحمد للَّهربّ العالمين.

فإن قلت: ورد عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال (۱) :

أخوف ما أخاف على امتى الشرك (۲)

. قلت: هذا حقٌّ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لاتتعارض، ولكن كلّ حديث ورد عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم (۳) أنّه يخاف على أمّته الشرك، قيّده بالشرك الأصغر، كحديث شدّاد ابن أوسٍ، وحديث أبى هريرة، وحديث محمود ابن لبيدٍ، فكلّها مقيّدةٌ ومبيّنة أنّ ما خاف رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم منه على أمّته الشرك الأصغر.

وكذلك وقع، فإنّه ملأ الأرض، كما أنّه خاف عليهم الافتتان والقتال على

۱– مجمع الزوائد: ۳/ ۲۰۱.

۲– ظاهر الحديث أن ما خافَه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم هو الشرك الموجود عند غيرهم أن يفتنهم أو يجتاحهم، فالمخوف منه هو المشركون المعادون للَّهولرسوله وللمسلمين، وهم الذين يحاربون اللَّه ورسوله، ولو كانوا يتلبّسون بأسم الإسلام، فليلاحظ.

۳– مجمع الزوائد: ۳/ ۲۰۱.

ص: ۱۰۵

الدنیا فوقع.

وهو- أی‌الشرک الأصغر- هو الذی تسمّونه الآن الشرک الأکبر، وتکفّرون المسلمین به، بل تکفّرون من لم یکفّرهم.

فاتّفقت الأحادیث، وبانَ الحقّ ووضح، والحمد للَّه.

فصل

وممّا یدلّ علی بطلان مذهبکم:

ما روی مسلم (۱) فی صحیحه عن جابر بن عبداللَّه، عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال:

إنّ الشیطان قد أیس أن یعبده المصلّون فی جزیرة العرب، ولکن فی التحریش بینهم.

وروی الحاکم (۲) - وصحّحه- وأبو یعلی، والبیهقیّ عن ابن مسعودٍ، قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم:

إنّ الشیطان قد یئس أن تُعبد الأصنام بأرض العرب، ولکن رضی منهم بما دون ذلک، بالمحقّرات، وهی الموبقات.

وروی الإمام (۳) أحمد، والحاکم- وصحّحه- وابن ماجة عن شدّاد بن أوسٍ، قال سمعتُ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول:

أتخوّف علی أمّتی الشرک.

قلت: یا رسول اللَّه، أتشرک أمّتک بعدک؟ قال: نعم، أما إنّهم لا یعبدون شمساً، ولا قمراً، ولا وثناً، ولکن یراؤون بأعمالهم، إنتهی.

أقول: وجه الدلالة منه- کما تقدّم- أنّ اللَّه سبحانه أعلم نبیّه من غیبه بما شاء،

۱- صحیح مسلم: ۵/ ۳۵۴ کتاب صفة القیامة والجنة والنار.

۲- مسند أبی یعلی: ۹/ ۵۷ ح ۱۵۶، شعب الإیمان للبیهقی: ۵/ ۴۵۵ ح ۷۲۶۳.

۳- مسند أحمد بن حنبل: ۴/ ۱۲۴.

ص: ۱۰۶

وبما هو كائنٌ إلى يوم القيامهٔ، وأخبر صلى الله عليه و آله و سلم أنّ الشيطان قد أيس أن يعبده المصلّون فى جزيرهٔ العرب.

وفى حديث ابن مسعودٍ: أيس الشيطان أن تُعبد الأصنام بأرض العرب.

وفى حديث شدّاد: أنّهم لا يعبدون وثناً.

وهذا بخلاف مذهبكم.

فإنّ البصرهٔ وما حولها، والعراق من دون دجلهٔ- الموضع الذى فيه قبر علىّ وقبر الحسين رضى اللّه تعالى عنهما-.

وكذلك اليمن كلّها.

والحجاز كلّ ذلك من أرض العرب.

ومذهبكم أنّ المواضع كلّها عُبد الشيطان فيها، وعُبدت الأصنام، وكلّهم كفّار، ومن لم يكفّرهم فهو عندكم كافر.

وهذه الأحاديث تردّ مذهبكم.

هذا، ولا يقال: إنّه قد وُجد بعض الشرك بأرض العرب زمن الردّهٔ.

فإنّ ذلك زال فى آن يسير، فهو كالأمر الذى عَرَض، لا يعتدّ به، كما لو أنّ رجلًا أو أكثر من أهل الكفر دخل أرض العرب، وعَبَد غير اللّه فى موضعٍ خالٍ، أو خُفْيهًٔ.

فأمّا هذه الأمور التى تجعلونها شركاً أكبر وعبادهٔ الأصنام! فهى ملأت بلاد العرب من قرونٍ متداولهٔ.

فتبيّن بهذه الأحاديث فساد قولكم: إنّ هذه الأمور هى عبادهٔ الأوثان الكبرى.

وتبيّن أيضاً بطلان قولكم: إنّ الفرقهٔ الناجيهٔ قد تكون فى بعض أطراف الأرض، ولا يأتى لها خبرٌ.

ص: ۱۰۷

فلو كانت هذه عبادةُ الأصنام، والشرك الأكبر لقاتل أهلَه الفرقةُ الناجيةُ المنصورون الظاهرون إلى قيام الساعة.

وهذا الذي ذكرناه واضحٌ جليٌّ، والحمد للَّهربّ العالمين.

ومن العجب أنّكم تزعمون: أنّ هذه الأمور- أي‌القبور، وما يعمل عندها، والنذور- هي عبادة الأصنام الكبرى.

وتقولون: إنّ هذا أمر واضحٌ جليٌّ، يُعرف بالضرورة حتّى اليهود والنصارى يعرفونه!

فأقول- جواباً لكم عن هذا الزعم الفاسد-: سبحانك هذا بهتانٌ عظيم.

قد تقدّم- مراراً عديدةً- أنّ الأمّة بأجمعها على طبقاتها من قُرب ثمانمائة سنةٍ ملأت هذه القبورُ بلادَها، ولم يقولوا: هذه عبادة الأصنام الكبرى.

ولم يقولوا: إنّ من فعل شيئاً من هذه الأمور فقد جعل مع اللَّه إلهاً آخر.

ولم يجروا على أهلها حكم عُبّاد الأصنام، ولا حكم المرتدّين أيّ رِدّة كانت.

فلو أنّكم قلتم: إنّ اليهود- لأنّهم قومٌ بُهت، وكذلك النصارى، ومن ضاهاهم في بَهت هذه الأمّةِ من مبتدعة الأمّةِ- يقولون: إنّ هذه عبادة الأصنام الكبرى.

لقلنا: صدقتم، فما ذلك من بهتهم، وحسدهم، وغلوّهم، ورميهم الأمّة بالعظائم بكثيرٍ.

ولكنّ اللَّه سبحانه وتعالى مُخزيهم، ومظهر دينه على جميع الأديان بوعده:

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون (۱)

.

ولكن أقول: صدق رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حيث دعا للمدينة وما حولها، ولليمن،

۱- التوبة: ۳۳.

ص: ۱۰۸

وقال له من حَضَره: ونجد، فقال: هناك الزلازل والفتن.

أما واللَّه، لفتنة الشهوات فتنةٌ، والظلمة التی یعرف کلّ خاصٍّ وعامٍّ من أهلها أنّها من الظلم والتعدّی، وإنّها خلاف دین الإسلام، وأنّه یجب التوبة منها، أنّها أخفّ بکثیرٍ من فتنة الشبهات التی تضلّ عن دین الإسلام، و یکون صاحبها من الأخسرین أعمالًا الذین ضلّ سعیهم فی الحیاة الدنیا وهم یحسبون أنّهم یحسنون صنعاً (۱) .

وفی الحدیث الصحیح (۲) : هلك المتنطعون- قالها ثلاثاً-.

فإنّا للّهوإنّا إلیه راجعون.

أنقذنا اللَّه وإیاکم من الهلکة، إنّه رحیمٌ.

فصل

وممّا یدلّ علی بطلان مذهبکم:

ما أخرجه الإمام أحمد (۳) ، والترمذیّ- وصحّحه- والنسائی، وابن ماجة من حدیث عمرو بن الأحوص، قال سمعتُ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول فی حجّة الوداع: ألا إنّ الشیطان قد أیس أن یُعبد فی بلدکم هذا أبداً، ولکن ستکون له طاعة فی بعض ما تحقّرون من أعمالکم، فیرضی بها.

وفی صحیح الحاکم (۴) عن ابن عبّاسٍ أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم خطب فی حجّة الوداع،

۱- الکهف: ۱۰۴.

۲- إتحاف السادة المتقین للزبیدی: ۲/ ۵۰.

۳- مسند أحمد: ۲/ ۳۶۸، سنن الترمذی: ۴/ ۴۰۱ ح ۲۱۵۹، سنن النسائی: ۶/ ۳۵۳ ح ۱۱۲۱۳، سنن ابن ماجة د ۲/ ۱۰۱۵ ح ۱۰۵۵.

۴- المستدرك علی الصحیحین ۱/ ۹۳ کتاب العلم أوله: ألا أن الشیطان....

ص: ۱۰۹

فقال: الشیطان قد أیس أن یُعبد فی أرضکم، ولکن یرضی أن یُطاع فیما سوی ذلک، فیما تحقّرون من أعمالکم، فاحذروا أیّها الناس، إنّی ترکت فیکم ما إن اعتصمتم به لم تضلّوا أبداً، کتاب اللَّه وسُنّة نبیّه، إنتهی.

وجهالدلالة: أنّرسولاللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أخبرفیهذا الحدیث الصحیح أنّالشیطان یئس أن یُعبد فی بلد مکّة، وأکّد ذلک بقوله:(أبداً) لئلّا یتوهّم متوهّمٌ أنّه حدث ثم یزول.

وهذا خبرٌ منه صلی الله علیه و آله و سلم، وهو لا یخبر بخلاف ما یقع.

وأیضاً بُشری منه صلی الله علیه و آله و سلم لأمّته، وهو لا یبشّرهم إلّابالصدق.

ولکنّه حذّرهم ما سوی عبادهٔ الأصنام، لا ما یحتقرون.

وهذا بیّن واضحٌ من الحدیث.

وهذه الأمور التی تجعلونها الشرک الأکبر وتسمّون أهلها عُبّاد الأصنام أکثر ما تکون بمکّهٔ المشرّفهٔ.

وأهل مکّهٔ المشرّفهٔ- اُمراؤها، وعلماؤها، وعامّتها- علی هذا من مدّهٔ طویلهٔ أکثر من ستمائهٔ عام.

ومع هذا هم الآن أعداؤکم، یسبّونکم ویلعنونکم لأجل مذهبکم هذا! وأحکامهم وحُکّامهم جاریهٔ، وعلماؤها وأمراؤها علی إجراء أحکام الإسلام علی أهل هذه الأمور التی تجعلونها الشرک الأکبر!

فإن کان ما زعمتم حقّاً فهم کفّار کفراً ظاهراً.

وهذه الأحادیث تردّ زعمکم، وتبیّن بطلان مذهبکم هذا.

وقد قال صلی الله علیه و آله و سلم فی الأحادیث التی فی الصحیحین (۱) وغیرها بعد فتح مکّهٔ وهو بها- «لا هجرهٔ بعد الیوم».

۱- صحیح البخاری: ۳/ ۱۰۴۰ ح ۲۶۷۰ کتاب الجهاد، صحیح مسلم: ۴/ ۱۳۶ ح ۸۶ کتابالإمارهٔ.

ص: ۱۱۰

وقد بيّن أهل العلم أنّ المراد لا هجرة من مكّة.

وبيّنوا أيضاً أنّ هذا الكلام منه صلى الله عليه و آله و سلم يدلّ على أنّ مكّة لا تزال دار إيمان.

بخلاف مذهبكم، فإنّكم توجبون الهجرة منها إلى بلاد الإيمان- بزعمكم- التى سمّاها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بلاد الفتن

. وهذا واضحٌ جليٌّ صريحٌ لمن وفّقه اللّه، وترك التعصّب والتمادى على الباطل، واللّه المستعان، وعليه التكلان.

فصل

وممّا يدلّ على بطلان مذهبكم:

ما روى مسلم فى(صحيحه) (۱) عن سعدٍ، عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال:

المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدَعها أحدٌ رغبةً عنها إلّاأبدله اللّه فيها مَن هو خيرٌ منه، ولا يثبت أحدٌ على لأوائها وجهدها إلّاكنت له شفيعاً- أو شهيداً- يوم القيامة.

وروى أيضاً مسلم فى(صحيحه) (۲) عن أبى هريرة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال:

لا يصبر على لأوى المدينة وشدّتها أحدٌ من أمّتى إلّاكنت له شفيعاً يوم القيامة

. وفى الصحيحين (۳) من حديث جابرٍ مرفوعاً: إنّما المدينة كالكير تنفى خَبَثَها، وتُنصِّعُ طيِّبَها.

وفى(الصحيحين) (۴) أيضاً عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم:

على أنقاب المدينة ملائكةٌ، لا

۱- صحيح مسلم: ۳/ ۱۶۵ ح ۴۵۹ كتاب الحج.

۲- صحيح مسلم: ۳/ ۱۷۴ ح ۴۸۴ كتاب الحج.

۳- صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۶ ح ۱۷۸۴ فضائل المدينة، صحيح مسلم: ۳/ ۱۷۵ ح ۴۸۹.

۴- صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۵ ح ۱۷۸۱، وصحيح مسلم: ۳/ ۱۷۴ ح ۴۸۵.

ص: ۱۱۱

یدخلها الطاعون، ولا الدجّال.

وفی(الصحیحین) (۱) أیضاً من حدیث أنسٍ عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم:

لیس من بلدٍ إلّا سیطؤه الدجّال، إلّامکّة والمدینة، لیس نقبٌ من أنقابها إلّاعلیه ملائکة حافّین

- الحدیث.

وفی الصحیحین (۲) من حدیث أبی سعیدٍ مرفوعاً: لا یکید المدینة أحدٌ إلّا انماع کما ینماع الملح فی الماء.

وفی الترمذیّ (۳) من حدیث أبی هریرة یرفعه: آخر قریةٍ من قری الإسلام خراباً المدینة.

وجه الدلالة من هذه الأحادیث من وجوه کثیرة، نذکر بعضها:

أحدها: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم حثّ علی سکنی المدینة، وأخبر أنّها خیرٌ من غیرها، وأنّ أحداً لا یدعها رغبةً عنها إلّاأبدلها اللّٰه بخیرٍ منه، وأخبر أنّه صلی الله علیه و آله و سلم شفیعٌ لمن سکنها، وشهیدٌ له یوم القیامة، وذکر أنّ ذلک لأمّته، لیس لقرنٍ دون قرنٍ، وأنّ أحداً لا یدعها إلّالعدم علمه، وأنّها کالکیر تنفی خبثها، وأنّها محروسةٌ بالملائکة، لا یدخلها الطاعون، ولا الدجّال آخر الدهر، وأنّ أحداً لا یکیدها إلّاانماع کالملح فی الماء.

وقال: من استطاع أن یموت فیها فلیمت، وأخبر أنّها آخر قریة من قری الإسلام خراباً.

وکلّ لفظ من هذه الألفاظ یدلّ علی خلاف قولکم.

۱- صحیح البخاری: ۲/ ۶۶۵ ح ۱۷۸۲.

۲- صحیح البخاری: ۲/ ۶۶۴ ح ۱۷۷۸.

۳- سنن الترمذی: ۵/ ۶۷۶ ح ۳۹۱۹ کتاب المناقب.

ص: ۱۱۲

إنّ هذه الأمور التی تکفّرون بها، وتسمّونها أصناماً، ومن فعل شیئاً منها فهو مشرکٌ الشرک الأکبر، عابد وثنٍ، ومن لم یکفّره فهو- عندکم- کافر.

معلومٌ عند کلّ من عرف المدینة وأهلها أنّ هذه الأمور فیها کثیرة.

وأکثر منها فی الزُبیر وفی جمیع قری الإسلام، وذلک فیها من قرونٍ متطاولة، تزید علی إکثر من ستمائة سنةٍ.

وأنّ جمیع أهلها- رؤساؤها، وعلماؤها، وأمراؤها- یجرون علی أهلها أحکام الإسلام.

وأنّهم أعداؤکم، یسبّونکم ویسبّون مذهبکم الذی هو التکفیر، وتسمیته هذه أصناماً وآلهةً مع اللَّه.

فعلی مذهبکم: إنّهم کفّار، فهذه الأحادیث تردّ مذهبکم.

وعلی مذهبکم: إنّه یجب علی المسلم الخروج منها.

وهذه الأحادیث تردّ مذهبکم.

وعلی زعمکم: إنّها تُعبد فیها الأصنام الکبری.

وهذه الأحادیث تردّ زعمکم.

وعلی مذهبکم: إنّ الخروج إلیکم خیرٌ لهم.

وهذه الأحادیث تردّ زعمکم.

وعلی مذهبکم: إنّ أهلها لا یشفع لهم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، لأنّهم ممّن جعل مع اللَّه إلهاً آخر، فبالإجماع هو شفیعٌ یطاع.

وهذه الأحادیث تردّ زعمکم.

وممّا یزید الأمر وضوحاً: أنّ ممّا بشّر به النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أنّ الدجّال الذی یأتی آخر الزمان لا یدخلها، والدجّال لا فتنة أکبر من فتنته، وغایة ما یَطلب من الناس عبادة غیر اللَّه.

فإذا کانت هذه الأمور- التی تسمّون مَنْ فعلها جاعلًا مع اللَّه إلهاً آخر، عابدَ

ص: ۱۱۳

صنم، مشرکاً باللَّه الشرک الأکبر- ملأت المدینة من ستمائة سنةٍ أو أکثر أو أقلّ- حتّی أنّ جمیع أهلها یعادون وینکرون علی من أنکرها-.

فما فائدة عدم دخول الدجّال، وهو ما یطلب من الناس إلّاالشرک؟

وما فائدة بُشری النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم بعدم دخوله علی المشرکین؟

فإنّا للَّهوإنّا إلیه راجعون.

لو تعرفون لازم مذهبکم، بل صریح قولکم!؟ لاستحییتم من الناس- إن لم تستحیوا من اللَّه-.

ومن تأمّل هذه الأحادیث وجد فیها- أکثر ممّا ذکرنا- ما یدلّ علی بطلان قولکم هذا.

* ولکن لا حیاة لمن تنادی* (۱) أسأل اللَّه لی ولکم العافیة والسلامة من الفتن.

فصل

وممّا یدلّ علی بطلان مذهبکم:

ما روی مسلم (۲) فی صحیحه عن عائشة رضی اللَّه عنها، قالت: سمعتُ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول:

لا یذهب اللیل والنهار حتّی تُعبد اللّات والعزّی،

فقلتُ یارسول اللَّه، إن کنتُ لأظنّ حین أنزل اللَّه تعالی: هو الذی أرسل رسوله بالهدی ودین الحقّ لیظهره علی الدین کلّه ولو کره المشرکون أنّ ذلک تامّ.

قال: إنّه سیکون من ذلک ما شاء اللَّه، ثم یبعث اللَّه ریحاً طیّبة فتوفّی کلّ من فی

۱- صدره:* لقد أسمعت لو نادیت حیّاً*

۲- صحیح مسلم: ۵/ ۴۲۵ ح ۵۲ کتاب الفتن.

ص: ۱۱۴

قلبه مثقالٌ من خردلٍ من إیمانٍ، فیبقی من لا خیر فیه، فیرجعون إلی دین آبائهم.

وعن عمران بن حصینٍ، عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال (۱) :

لا تزال طائفة من أمّتی یقاتلون علی الحقّ حتّی یقاتل آخرهم المسیح.

وعن جابر بن سمرة، عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم:

لن یبرح هذا الدین قائماً یقاتل علیه عصابة المسلمین حتّی تقوم الساعة،

رواه مسلم (۲) .

وعن عقبة بن عامرٍ، قال: سمعتُ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول:

لا یزال عصابة من أمّتی یقاتلون علی أمر اللَّه، قاهرین لعدوّهم مَن خالفهم، حتّی تأتیهم الساعة وهم علی ذلک.

فقال: عبداللَّه بن عمر: أجل، ثم یبعث اللَّه ریحاً کریح المسک مسّها مسّ الحریر، لا- تترک إنساناً فی قلبه مثقال حبّةٍ من إیمانٍ إلّاقبضته، ثم یبقی شرار الناس، علیهم تقوم الساعة، رواه مسلم (۳) .

وروی مسلم (۴) أیضاً عن عبداللَّه بن عَمْروٍ، قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم:

یخرج الدجّال فی أمّتی، فیمکث أربعین

- وذکر الحدیث.

وفیه-: انّ عیسی یقتل الدجّال، وذکَرَ الریح، وقبضَ أرواح المؤمنین، ویبقی شرار الناس.

- إلی أن قال-: ویتمثّل لهم الشیطان، فیقول: ألا تستجیبون، فیقولون: ماذا تأمرنا؟ فیأمرهم بعبادة الأوثان- وذکر الحدیث.

أقول: فی هذه الأحادیث الصحیحة أبین دلالةٍ علی بطلان مذهبکم.

۱- صحیح مسلم: ۱/ ۱۸۵ ح ۲۴۷ کتاب الإیمان.

۲- صحیح مسلم: ۴/ ۱۷۲ ح ۱۷۲ کتاب الإمارة.

۳- صحیح مسلم: ۴/ ۱۷۳ ح ۱۷۶ کتاب الإمارة.

۴- صحیح مسلم: ۵/ ۴۵۳ ح ۱۱۶ کتاب الفتن.

ص: ۱۱۵

وهی أنّ جمیع هذه الأحادیث مصرّحةٌ بأنّ الأصنام لا تُعبد فی هذه الأمّة إلّا بعد انخرام أنفس جمیع المؤمنین آخر الدهر.

وذلک أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم ذکر عبادة الأوثان، وأنّها کائنةٌ.

فعرضت علیه الصدّیقة مفهومها من الآیة الکریمة أنّ دین محمّدٍ صلی الله علیه و آله و سلم لا یزال ظاهراً علی الدّین کلّه، وذلک أنّ عبادة الأصنام لا تکون مع ظهور الدین.

فبیّن لها صلی الله علیه و آله و سلم مراده فی ذلک، وأخبرها أنّ مفهومها من الآیة حقّ، وأنّ عبادة الأصنام لا تکون إلّابعد انخرام أنفس جمیع المؤمنین، وأمّا قبل ذلک فلا.

وهذا بخلاف مذهبکم.

فإنّ اللّات والعزّی عُبدت- علی قولکم- فی جمیع بلاد المسلمین من قرونٍ متطاولة.

ولم یبق إلّابلادکم من آنَ ظهر قولکم هذا من قریب ثمانی سنین.

فزعمتم: أنّ من وافقکم علی جمیع قولکم فهو المسلم، ومن خالفکم فهو الکافر.

وهذا الحدیث صحیح، وهو یبیّن بطلان ما ذهبتم إلیه، لمن له أُذُنٌ واعیة!

وأیضاً فی حدیث عمران: إنّ الطائفة المنصورة لا تزال تقاتل علی الحقّ حتّی یقاتل آخرهم المسیح الدجّال.

وکذلک حدیث عقبة: إنّ العصابة یقاتلون علی الحقّ، وإنّهم لا یزالون قاهرین لعدوّهم حتّی تأتیهم الساعة وهم علی ذلک.

ومعلومٌ أنّ الدجّال غایة ما یدعوهم إلیه عبادة غیر اللَّه تعالی.

فإذا کان أنّ عبادة غیر اللَّه تعالی ظاهرة فی جمیع بلاد المسلمین، فما فائدة فتنة الدجّال التی حذّر منها جمیعُ الأنبیاء أممهم، وکذلک نبیّنا صلی الله علیه و آله و سلم حذّر من فتنته؟

وأین العصابة- الذین یقاتلون علی الحقّ، الذین آخرهم یقاتل الدجّال- عن

ص: ۱۱۶

قتال هؤلاء المشركين- على زعمكم- الذين يجعلون مع اللَّه آلهةً أخرى؟

أتقولون: خفيّون؟

ففى هذه الأحاديث أنّهم ظاهرون.

أتقولون: مستضعفون؟

ففى هذه الأحاديث أنّهم قاهرون لعدّوهم.

أتقولون: يأتون زمن الدجّال؟

ففى هذه الأحاديث أنّهم ما زالوا ولا يزالون.

أتقولون: إنّهم أنتم؟

فأنتم مدّتكم قريبة من ثمانى سنين.

أخبرونا مَن قال هذا القول قبلكم حتّى نصدّقكم؟

وإلّا فلستم هم.

ففى هذا- واللَّه- أعظم الردّ عليكم، والبيان لفساد قولكم.

فصلوات اللَّه وسلامه على مَن أتى بالشريعة الكاملة التى فيها بيان ضلال كلّ ضالٍّ.

وكذلك فى حديث عبداللَّه بن عمرو: إنّ الشيطان بعد انخرام أنفس المؤمنين يتمثّل للناس، يدعوهم إلى الاستجابة، فيقولون له: فماذا تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان.

فإذا كان أنّ بلاد المسلمين- حجازاً، ويمناً، وشاماً، وشرقاً، وغرباً- امتلأت من الأصنام وعبادتها على زعمكم!

فما فائدة الإخبار بهذه الأحاديث: أنّ الأوثان لا تُعبد إلّابعد أن يتوفّى اللَّه سبحانه وتعالى كلَّ مَنْ فى قلبه حبّة خردلٍ من إيمانٍ؟

وما فائدة قتال الدجّال آخر الزمان؟

ص: ۱۱۷

وفى هذه الأزمان المتطاولهٔ من قریب ستمائهٔ سنهٔ، أو سبعمائهٔ سنهٔ ما يقاتلون أهل الأوثان والأصنام- على زعمكم!-.

واللَّه، كما قال تبارك وتعالى: فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (۱) .

وفى هذه الوجوه التى ذكرنا من السُنّهٔ كفايهٔ لمن قَصْدُه اتّباع الحقّ، وسلوك الصراط المستقيم.

وأمّا من أعماه الهوى ورؤيـهٔ النفس، فهو كما قال جلّ وعلا: ولو نزّلنا الملائكهٔ وكلّمَهم الموتى وحشـرنا عليهم كلّ شـىء قُبُلًا ما كانوا ليؤمنوا إلّاأن يشاء اللَّه (۲) .

ونحن نَعرض على من خالف الشرع، ونسأله باللَّه الذى لا إله إلّاهو أن يعطونا من أنفسهم شرع اللَّه الذى أنزل على رسوله.

وبيننا وبينهم من أرادوا من علماء الأمّهٔ، ولهم علينا عهد اللَّه وميثاقه إن كان الحقّ معهم لنتّبعنّهم.

الاستدلال بقتل مستحلّ الخمر بالتأويل

ولكن من أعجب العُجاب استدلال بعضكم بقصّهٔ قدامهٔ بن مظعون ومَن معه، حيث استحلّوا الخمر متأوّلين قوله: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طَعِموا (۳)

... الآيهٔ، وأنّ عمر مع جميع الصحابهٔ أجمعوا أنّهم إن رجعوا وأقرّوا بالتحريم، وإلّا قُتلوا.

فأقول: تحريم الخمر معلومٌ بالضرورهٔ من دين الإسلام، من الكتاب والسُنّهٔ

۱- الحج: ۴۶.

۲- الأنعام: ۱۱۱.

۳- المائدهٔ: ۹۳.

ص: ۱۱۸

وجميع علماء الأمّة، ومع هذا أجمع المهاجرون والأنصار وكلّ مسلم- في زمنهم- على تحريمه.

والإمام ذلك الوقت لجميع الأمّة إمامٌ واحد، والدين في نهاية الظهور.

وكلّ هذا، والذين استحلوا الخمر لم يكفّرهم عمر، ولا أحدٌ من الصحابة إلّاإن عاندوا- بعد أن يدعوهم الإمام، ويبيّن لهم بياناً واضحاً لا لبْس فيه-.

فإن عاندوا بعد إقامة الحجّة من الكتاب، والسُنّة، وإجماع الأمّة الإجماع القطعيّ، والإمام العدل الذي أجمعت على إمامته جميع الأمّة.

فإن عاندوا بعد ذلك أقيم عليهم حدّ القتل.

ومع هذا كلّه، تجعلون من خالفكم في مفاهيمكم الفاسدة- التي لا يجوز لمن يؤمن باللَّه واليوم الآخر أن يتّبعكم عليها، ويقلّدكم عليها- كافراً!

وتحتجّون بهذه القصّة؟! بل- واللَّه- لو احتجّ بها محتجٌّ عليكم، وجعل سبيلكم سبيل الذين استحلّوا الخمر لكان أقرب إلى الصواب من احتجاجكم بها على من خالفكم!؟

جعلتم أنفسكم كعمر في جمع المهاجرين والأنصار؟!

فإنّا للَّهوإنّا إليه راجعون، ما أطمّها من بلّية.

استدلال سخيف

ومن العجائب أيضاً احتجاجكم بعبارة الشيخ التي في(الإقناع) : أنّ من قال:

إنّ عليّاً إله، وإنّ جبريل غلط فهذا كافر، ومن لم يكفّره فهو كافر.

فيا عجب العجب، وهل يشكّ مسلم أنّ من قال مع اللَّه إلهاً آخر- لا عليٌّ ولا غيره- إنّه مسلم؟

وهل يشكّ مسلم أنّ من قال: إنّ الروح الأمين صَرَف النبوّة عن أحَدٍ إلى

ص: ۱۱۹

محمّد صلى الله عليه و آله و سلم أنّ هذا مسلم؟

ولكن- أنتم- تنقلون «أنّ من قال: عليٌّ إله» إلى «من سمّيتم أنتم أنّه إله»، ومن فعل كذا وكذا فهو جاعله إلهاً.

فتلبسون على الجهّال، فلِمَ لم يقل أهل العلم: إنّ من يسأل مخلوقاً شيئاً فقد جعله إلهاً.

أو من نذر له أو من فعل كذا وكذا فقد جعله إلهاً؟

ولكن هذه تسميتكم التى اخترعتموها من بين سائر أهل العلم، وحملتم كلام اللَّه تعالى، ورسوله صلى الله عليه و آله و سلم، وكلام أهل العلم- رحمهم اللَّه- على مفاهيمكم الفاسدة، فإنّا للَّهوإنّا إليه راجعون.

فصل فى

فصل حقيقة الشرك وأسبابه

ولنذكر شيئاً ممّا ذكره بعض أهل العلم فى صفة مذهب المشركين الذين كذّبوا الرُسُل صلوات اللَّه وسلامه عليهم.

قال ابن القيّم: كان الناس على الهُدى ودين الحقّ، فكان أوّل من كادهم الشيطان بعبادة الأصنام، وإنكار البعث.

وكان أوّل من كادَهم من جهة العكوف على القبور وتصوير أهلها، كما قصّه اللَّه عنهم فى كتابه بقوله: لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تذَرُنّ وَدّاً ولا سُوَاعاً ولا يَغُوثَ ويَعُوق ونَسْراً (۱) .

۱- نوح: ۲۳.

ص: ۱۲۰

قال ابن عبّاسٍ: هـذه أسـماء رجالٍ صالحين من قوم نوحٍ، فلمّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسـهم- التى كانوا عليها يجلسون- أنصاباً، وسمّوها بأسمائهم.

ففعلوا، فلم تعبد حتّى إذا هلك أولئک، ونُسخ العلم عُبِدَت، إنتهى.

فأرسل اللَّه لهم نوحاً بعبادة اللَّه وحده، فكذّبوه.

واستخرج أصنام قوم نوحٍ من شاطىء البحر، ودعا العربَ إلى عبادتها، ففعلوا.

ثم إنّ العرب- بعـد ذلک بمـدّةٍ- عبدوا ما استحسـنوا، ونسوا ما كانوا عليه، واسـتبدلوا بدين إبراهيم عبادة الأوثان، وبقى فيهم من دين إبراهيم تعظيم البيت، والحجّ، وكانت نزار تقول فى تلبيتها: لبيّک لا شريک لک، إلّاشريكاً هو لک، تملكه وما ملک.

إلى أن قال: وكان لأهل كلّ وادٍ صنم يعبدونه.

ثم بعث اللَّه محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم بالتوحيد، قالت قريش: أجَعَل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشىءٌ عُجاب (۱) .

وكان الرجل إذا سافر فنزل منزلًا أخـذ أربعـة أحجارٍ، فنظر أحسـنها فاتّخـذه ربّاً، وجعل الثلاثة أثافى لقِدْره، فإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلًا آخر فعل مثل ذلک.

وروى حنبل عن رجاء العطاردىّ، قال: كُنّا نعبـد الحجر فى الجاهليّـة، فإذا وجدنا حجراً هو أحسن منه نلقى ذلک ونأخذه، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حفنةً من تراب، ثم جئنا بغنمٍ فحلبناها عليه، ثمّ طفنا به.

۱- ص: ۵.

ص: ۱۲۱

وعن أبی عثمان النهدیّ، قال:، کُنّا فی الجاهلیة نعبد حجراً، فسمعنا منادیاً ینادی: یا أهل الرحال؛ إنّ ربّکم هلک فالتمسوا ربّاً، فخرجنا علی کل صعبٍ وذلولٍ، فبینما نحن کذلک نطلب إذا نحن بمنادٍ ینادی: إنّا قد وجدنا ربّکم- أو شبهه- فإذا حَجَرٌ، فنحرنا علیه الجُزُر.

ولمّا فتح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم مکّهٔ وجد حول البیت ثلاثمائهٔ وستّین صنماً، فجعل یطعن بقوسه فی وجوهها وعیونها، ویقول: جاء الحقّ وزَهَق الباطل (۱)

وهی تتساقط علی وجوهها، ثم أمر بها فأُخرجت من المسجد وحرّقت.

قال: تلاعُب الشیطان بالمشرکین له أسبابٌ عدیدهٔ:

فطائفهٔ دعاهم إلی عبادتها من جههٔ تعظیم الموتی الذین صوّروا تلک الأصنام علی صورهم- کما تقدّم عن قوم نوحٍ-.

وبعضهم اتّخذوها بزعمهم علی صور الکواکب المؤثّرهٔ فی العالم عندهم، وجعلوا لها بیوتاً وسَدَنَهً، وحُجّاباً، وحَجّاً، وقُرباناً.

ومن عبادهٔ الأصنام: عبادهٔ الشمس، زعموا أنّها مَلَکٌ من الملائکهٔ، لها نَفْس وعقل، وهی أصل نور القمر والکواکب، وتکون الموجودات السُفلیّهٔ کلّها عندهم منها، وهی عندهم مَلَک الفَلَک، فتستحقّ التعظیم والسجود.

ومن شریعتهم فی عبادتها أنّهم اتخذوا لها صنماً، وله بیتٌ خاصّ یأتون ذلک البیت، ویصلّون فیه لها ثلاث مرّاتٍ فی الیوم، ویأتیه أصحاب العاهات فیصلّون له، ویصومون له، ویرعونه، وهم إذا طلعت الشمس سجدوا کلّهم لها، وإذا غربت، وإذا توسّطت الفلک.

وطائفهٔ أخری اتّخذوا للقمر صنماً، وزعموا أنّه یستحق التعظیم والعبادهٔ،

۱- الإسراء: ۸۱.

ص: ۱۲۲

وإليه تـدبير هـذا العـالم السـفليّ، ويعبـدونه ويصـلّون له ويسـجدون، ويصومون له أيّامـاً معلومـۀ من كـلّ شـهر، ثمّ يـأتون إليه بالطعام والشراب والفرح.

ومنهم من يعبد أصناماً اتُّخذوا على صور الكواكب، وبَنَوا لها هياكل ومتعبّداتٍ، لكلّ كوكبٍ منها هيكلٌ يخصّه، وصنمٌ يخصّه، وعبادةٌ تخصّه.

وكلّ هؤلاء مرجعهم إلى عبادة الأصنام، لأنّهم لا تستمرّ لهم طريقۀ إلى شخصٍ خاصٍّ على كلّ شكلٍ ينظرون إليه، ويعكفون عليه.

إلى أن قال: ومنهم من يعبـد النار حتّى اتّخـذوها إلهاً معبودۀ، وبَنَوا لها بيوتاً كثيرةً، وجعلوا لها الحُجّاب والخَزَنۀ حتّى لا يَدَعوها تخمد لحظةً.

ومن عبادتهم أنّهم يطوفون بها، ومنهم من يلقى بنفسه فيها تقرّباً إليها، ومنهم من يلقى ولده فيها متقرّباً إليها، ومنهم عُبّاد زُهّاد عاكفين صائمين لها، ولهم فى عبادتها أوضاعٌ لا يخلّون بها.

ومن الناس طائفۀ تعبد الماء، وتزعم أنّه أصل كلّ شيءٍ ولهم فى عبادته أمور ذَكَرَها، منها تسبيحه، وتحميده، والسجود له.

ومن الناس طائفـۀ عبـدت الحيوان، منهم مَن عَبَد البقر، ومنهم من عَبَد الخيل، ومنهم من عَبَد البشـر، ومنهم من عَبَد الشـجر، ومنهم من عَبَد الشيطان، قال تعالى: أَلَمْ أَعْهَدْ إليكُم يا بَنى آدمَ أنْ لا تَعْبُدوا الشيطانَ... الآيتين (۱) .

قـال: ومنهم مَن يُقرّ أنّ للعـالَم صانعـاً، فاضـلًا، حكيماً، مقـدَّساً عن العيوب والنقائص، قالوا: ولا سبيل لنا إلى الوصول إليه إلّابالوسائط، فالواجب علينا أن نتقرّب بهم إليه، فهم أربابنا، وآلهتنا، وشـفعاؤنا عنـد ربّ الأرباب، وإله الآلهـۀ، فما نعبدهم إلّاليقرّبونا إلى اللَّه زلفى، فحينئذٍ نسأل حاجاتنا منهم، ونعرض أحوالنا

۱- يس: ۶۰- ۶۱.

ص: ۱۲۳

علیهم، ونَصّبوا فی جمیع أمورنا إلیهم، فیشفعون إلی إلهنا وإلههم، وذلک لا یحصل إلّا باستمدادٍ من جهة الروحانیّات، وذلک بالتضرّع والابتهال من الصلوات لهم، والزکاة، وذبح القرابین، والبخورات.

وهؤلاء کفروا بالأَصْلَیْن الذین جاءت بهما جمیع الرسل:

أحدهما: عبادة اللَّه تصدیقاً وإقراراً وانقیاداً، وهذا مذهب المشرکین من سائر الأمم.

قال: والقرآن والکتب الإلهیّة مصرّحة ببطلان هذا الدین وکفر أهله.

قال: فإن اللَّه سبحانه ینهی أن یُجعل غیرُه مثلًا له، ونِدّاً له وشِبْهاً، فإنّ أهل الشرک شبّهوا- من یعظّمونه ویعبدونه- بالخالق، وأعطوه خصائص الإلهیّة، وصرّحوا أنّه إلهٌ، وأنکروا جَعْل الآلهة إلهاً واحداً، وقالوا: اصبروا علی آلهتکم، وصرّحوا بأنّه: إلهٌ معبود، یُرجی ویُخاف ویعظّم، ویُسجَد له، وتُقرَّب له القرابین، إلی غیر ذلک من خصائص العبادة التی لا تنبغی إلّاللَّه‌تعالی.

قال اللَّه تعالی: فلا تجعلوا للَّه‌أنداداً (۱)

وقال: ومن الناس مَن یتّخذُ من دون اللَّه أنداداً (۲) ... الآیة.

فهؤلاء جعلوا المخلوقین مِثْلًا للخالق. و(النِدّ) الشبه، یقال فلانٌ نِدّ فلانٍ، وندنده: أی‌مثله وشبهه. قال أبو زید: الآلهة التی جعلوها معه.

وقال الزجّاج: أی‌لا تجعلوا للَّه‌أمثالًا ونُظَراء.

ومنه قوله عزّ وجلّ: الحمد للَّه‌الذی خلق السمواتِ والأرضَ وجَعَل الظلُماتِ

۱- البقرة: ۲۲.

۲- البقرة: ۲۲.

ص: ۱۲۴

والنور ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون (۱)

أی: یعدلون به غیره، فیجعلون له من خلقه عدْلًا وشبهاً.

قال ابن عبّاسٍ رضی اللّه عنهما: یرید یعدلوا بی مِن خلقی الأصنام والحجارة بعد أن أقرّوا بنعمتی وربوبیّتی.

قال الزجّاج: اعلم أنّه خالق ما ذکره فی هذه الآیة، وأنّ خالقها لا شیء مثله، واعلم أنّ الکفّار یجعلون له عدلًا، والعَدْل: التسویة، یقال عَدَل الشیء بالشیء إذا ساواه.

قال تعالی: هل تعلم له سَمِیّا (۲) .

قال ابن عبّاسٍ رضی اللّه عنهما: شبهاً ومِثْلًا هو ومن یسامیه، وذلک نفیٌ للمخلوق أن یکون مشابهاً للخالق، ومماثلًا له بحیث یستحقّ العبادة والتعظیم.

ومن هذا قوله: ولم یکن له کفواً أحَدٌ (۳)

.

وقوله: لیس کمثلِهِ شیءٌ (۴)

... الآیة.

إنّما قصد به نفی أن یکون له شریکٌ أو معبودٌ یستحقّ العبادة والتعظیم، وهذا الشبیه- هو الذی أُبطل نفیاً ونهیاً- هو أصل شِرک العالم، إنتهی کلام ابن القیّم ملخّصاً.

وإنّما نقلنا هذا لتعلموا صفة شرک المشرکین.

ولتعلموا أنّ هذه الأمور التی تکفّرون بها، وتخرجون المسلم بها من الإسلام

۱- الأنعام: ۱.

۲- مریم: ۶۵.

۳- التوحید: ۴.

۴- الشوری: ۱۱.

ص: ۱۲۵

ليست- كما زعمتم- أنّه الشرك الأكبر- شرك المشركين الذين كذّبوا جميع الرسل فى الأصلَيْن-.

وإنّما هذه الأفعال التى تكفّرون بها- من فروع الشرك الأصغر.

ومنهم مَن لم يسمّها شركاً، وذكرها فى المحرّمات.

ومنهم مَن عدّ بعضها فى المكروهات-.

كما هو مذكورٌ فى مواضعه من كتب أهل العلم، مَن طَلَبه وجدَه-.

واللّه سبحانه يجنّبنا وجميع المسلمين جميع ما يغضبه، آمين، والحمد للّهربّ العالمين.

فصل حقيقة الإسلام وصفة المسلم

ولنختم هذه الرسالة بشىءٍ ممّا ذكره النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، صفة المسلم:

الحديث الأوّل: حديث عمر، أنّ جبريل عليه السلام سأل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عن الإسلام؟

قال: أن تشهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت.

قال: فأخبرنى عن الإيمان؟

قال: أن تؤمن باللّه، وملائكته، وكُتُبه، ورُسُله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه، قال: صدقت.

قال: فأخبرنى عن الإحسان؟

قال: أن تعبد اللّه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك، قال: صدقت- إلى آخر الحديث.

ص: ۱۲۶

وفيه: هذا جبريل جاءكم يعلّمكم دينكم، رواه مسلم (۱) ورواه البخاريّ بمعناه (۲) .

الحديث الثاني: عن ابن عمر رضـي الله عنه، قال: سـمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: بُنى الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمداً رسول اللَّه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان، رواه البخارى (۳) ومسلم (۴) .

الحديث الثالث: فى الصـحيحين (۵) عن ابن عبّاسٍ رضـى اللَّه عنهما، قال: قـدم وفـد عبدالقيس على رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سلم، قالوا: يارسول اللَّه، إنّا لا نستطيع أن نأتيك إلّا فى شهرٍ حرامٍ، وبيننا وبينك هذا الحيّ من كفّار مُضَر، فأْمُرنا بأمرٍ فصلٍ نُخبر به مَن ورائنا، وندخل به الجنّة.

فأمرهم بالإيمان باللَّه وحده، قال: أتدرون ماالإيمان باللَّه وحده؟ قالوا: اللَّه ورسوله أعلم.

قال: شهادة أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمداً رسول اللَّه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس.

وقال: احْفظوهنّ، وأخبروا بهنّ مَن ورائكم.

الحـديث الرابع: عن ابن عبّـاسٍ رضـى اللَّه عنهما، أنّ النبيّ صـلى الله عليه و آله و سـلم لمّا بعث مُعاذاً إلى اليمن قال: إنّك تأتى أقواماً من أهل كتابٍ، فليكن أوّل ما تـدعوهم إليه: شـهادة أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمـداً عبده ورسوله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أنّ اللَّه

۱- صحيح مسلم: ۱/ ۶۴ كتاب الإيمان.

۲- صحيح البخارى: ۱/ ۲۷ ح ۵۰ كتاب الإيمان.

۳- صحيح البخارى: ۱/ ۱۲ ح ۸ كتاب الإيمان.

۴- صحيح مسلم: ۱/ ۷۳ ح ۲۱ كتاب الإيمان.

۵- صحيح البخارى: ۱/ ۲۹ ح ۵۲، صحيح مسلم: ۱/ ۷۵ ح ۲۴.

ص: ۱۲۷

أفترض علیهم خمس صلواتٍ فی کلّ یومٍ ولیلةٍ، فإنْ هم أطاعوک لـذلک فأعلمهم أنّ اللّه افترض علیهم صدقةً تؤخذ من أغنیائهم، فتردّ إلی فقرائهم، رواه البخاریّ (۱) .

الحدیث الخامس: عن ابن عمر، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: أُمرت أن أقاتل الناس حتّی یشهدوا أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه، ویقیموا الصلاة، ویؤتوا الزکاة، فإذا فعلوا ذلک عصموا منّی دماءَهم وأموالهم إلّابحقّ الإسلام، وحسابهم علی اللّه، رواه البخاریّ ومسلم (۲) .

الحدیث السادس: وعن أبی هریرة رضی الله عنه، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: أُمرت أن أقاتل الناس حتّی یقولوا: لا إله إلّااللّه، فإذا قالوها عصموا منّی دماءَهم وأموالهم إلّا بحقّها، وحسابهم علی اللّه، رواه (۳) البخاری ومسلم.

ورواه أحمد، وابن ماجة، وابن خُزیمة، بزیادة: وأنّ محمداً رسول اللّه، ویقیموا الصلاة، ویؤتوا الزکاة، ثمَّ قد حرّم علیّ أموالهم ودمائهم.

الحدیث السابع: عن أبی هریرة رضی الله عنه، أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم قال: أُمرت أن أقاتل النّاس حتّی یشهدوا أن لا إله إلّااللّه، ویؤمنوا بی، وبما جئتُ به، فإذا فعلوا ذلک عصموا منّی دماءَهم وأموالهم إلّابحقّها، رواه مسلم (۴) .

الحدیث الثامن: حدیث بُریدة ابن الحُصَیْب: کان النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم إذا بعث

۱- صحیح البخاریّ: ۴/ ۱۵۸۰ ح ۴۰۹۰ کتاب المغازی.

۲- صحیح البخاریّ: ۱/ ۱۷ ح ۲۵، صحیح مسلم: ۱/ ۸۱ ح ۳۶.

۳- صحیح البخاریّ: ۳/ ۱۰۷۷ ح ۲۷۸۶ کتاب الجهاد، صحیح مسلم: ۱/ ۸۰ ح ۳۳ کتاب الإیمان، مسند أحمد: ۲/ ۳۴۵، سنن ابن ماجه: ۱/ ۲۷ ح ۷۱/ المقدمة، صحیح ابن خزیمة: ۴/ ۸ ح ۲۲۴۸ کتاب الزکاة.

۴- صحیح مسلم: ۱/ ۸۱ ح ۳۴ کتاب الإیمان.

ص: ۱۲۸

جیشاً- وذکر الحدیث، وفیه-: إذا حاصرتم أهل مدینةٍ، أو أهل حصنٍ، فإن شهدوا أن لا إله إلّااللّه فلهم مالکم، وعلیهم ماعلیکم- الحدیث، رواه مسلم.

الحدیث التاسع: عن المقداد بن الأسود، أنّه قال: یا رسول اللّه، أرأیت إن لقیت رجلًا من المشرکین فقاتلنی فضرب إحدی یَدَیّ بالسیف فقطعها، ثم لاذ منّی بشجرٍ، فقال: أسلمتُ للّه، أفأقتله یارسول اللّه- بعد أن قالها-؟

قال: لا تقتله.

فقلتُ: یا رسول اللّه، إنّه قطع أحدی یَدَیّ، ثم قال ذلک، بعد أن قطعها، أفأقتله؟

قال: لا تقتله، فإنّه بمنزلتک قبل أن تقتله، وإنّک بمنزلته قبل أن یقول کلمته التی قال، رواه البخاریّ ومسلم (۱) .

الحدیث العاشر: حدیث أسامة، وقتله الرجل- بعد ما قال: لا إله إلّااللّه:

قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: فکیف تصنع بلا إله إلّااللّه یوم القیامة؟

فقال: یارسول اللّه، إنّما قالها تعوّذاً.

قال: هلّا شققت عن قلبه.

وجعل یکرّر علیه: مَن لک بلا إله إلّااللّه یوم القیامة؟

قال أسامة: حتّی تمنّیتُ أن لم أکن أسلمتُ إلّایومئذٍ، والحدیث فی الصحیح.

حدیث أسامة فی الصحیحین (۲) لفظه: عن أسامة قال: بَعَثَنا رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم إلی الحرقة من جهینة، فصبّحنا القوم علی میاههم، ولحقت أنا ورجلٌ من الأنصار

۱- صحیح البخاریّ: ۵/ ۲۵۱۸ ح ۶۴۷۲ کتاب الدیات، صحیح مسلم: ۱/ ۱۳۴ ح ۱۵۹ کتاب الإیمان.

۲- صحیح البخاریّ: ۱/ ۱۳۵ ح ۱۵۹ کتاب الإیمان، صحیح مسلم: ۱/ ۱۳۴ ح ۱۵۹ کتاب‌الإیمان.

ص: ۱۲۹

رجلًا منهم، فلما غشيناه، قال: «لا إله إلّااللّه»، فكفّ عنه الأنصاريّ فطعنته برمحى حتّى قتلته.

فلمّا قدمنا بلغ ذلك رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال لى: يا أسامة، أقتلته بعد أن قال «لا إله إلّااللّه»؟؟؟

فما زال يكرّرها حتّى تمنّيت أنّى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

وفى رواية أنّه قال: أفلا شققت عن قلبه (۱) .

وروى ابن مردويه، عن إبراهيم التيميّ، عن أبيه، عن أسامة، قال: لا أقتل رجلًا يقول: «لا إله إلّااللّه»، أبداً.

الحديث الحادى عشر: عن ابن عمر رضى اللّه تعالى عنه، قال: بعث رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى جُذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يُحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يأسر ويقتل- إلى أن قال- فقدمنا على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فذكرنا له، فرفع يَدَيه فقال: اللهمّ إنّى أبرأ إليك ممّا فعل خالد- مرّتين- رواه أحمد، والبخاريّ (۲) .

الحديث الثانى عشر: عن أنسٍ، قال: كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا غزا قوماً لم يُغِزْ حتّى يُصبح، فإذا سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار بعد ما يُصبح، رواه أحمد والبخاريّ (۳) .

وعنه: كان يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإذا سمع أذاناً أمسك وإلّا أغار، فسمع رجلًا يقول: اللّه أكبر، اللّه أكبر.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: على الفطرة.

۱- صحيح البخارى: ۱/ ۱۳۴ ح ۱۵۸.

۲- مسند أحمد: ۲/ ۱۵۰، صحيح البخارى: ۴/ ۱۵۷۷ ح ۴۰۸۴ كتاب المغازى.

۳- مسند أحمد: ۳/ ۱۵۹، صحيح البخارى: ۱/ ۲۲۱ ح ۵۸۵ كتاب الأذان.

ص: ۱۳۰

ثم قال: «أشهد أن لا إله إلّااللّه».

فقال: خرجتَ من النار، فنظروا إلیه فإذا هو راعی معز، رواه مسلم (۱) .

الحدیث الثالث عشـر: عن عصام المُزَنیّ، قال: کان النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم إذا بعث السریّة یقول: إذا رأیتم مسجداً، أو سمعتم منادیاً فلا تقتلوا أحداً، رواه أحمد، وأبو داود والترمذی وابن ماجة (۲) .

الحـدیث الرابـع عشـر: عن أمّ سَـلَمة، عن النبـیّ صـلی الله علیه و آله و سـلم: یُسـتعمل علیکم أُمراء، فتعرفـون وتنکرون، فمن أنکر فقد بریء، ومن کره فقد سلم، ولکن من رضی وتابع.

فقالوا: یا رسول اللَّه، أفلا نقاتلهم، قال: لا، ما صلّوا، رواه مسلم (۳) .

الحـدیث الخـامس عشـر: عن أنسٍ قـال: قال رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله و سـلم: مَن صـلّی صـلاتنا وأسـلم، واسـتقبل قبلتنا، وأکل ذبیحتنا فذلک المسلم الذی له ذمّة اللَّه ورسوله، فلا تخفروا اللَّه فی ذمّته، رواه البخاریّ (۴) .

الحدیث السادس عشر: عن أبی سعیدٍ- فی حدیث الخوارج- فقال ذو الخویصرة للنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: اتّق اللَّه.

فقال: ویلک ألست أحقّ أهل الأرض أن یتّقی اللَّه؟

ثم قال: ثم ولّی الرجل، فقال خالد: یا رسول اللَّه، ألا أضرب عنقه.

قال: لا، لعلّه أن یکون یصلّی.

۱- صحیح مسلم: ۱/ ۳۶۶ ح ۹ کتاب الصلاة.

۲- مسند أحمد: ۳/ ۴۴۸، سنن أبی داود: ۳/ ۴۳ ح ۲۶۳۵ کتاب الجهاد، سنن الترمذی: ۴/ ۱۰۲ ح ۱۵۴۹ کتاب السیرة، مجمع الزوائد: ۶/ ۲۱۰.

۳- صحیح مسلم: ۴/ ۱۲۸ ح ۶۳ کتاب الإمارة.

۴- صحیح البخاریّ: ۱/ ۱۵۳ ح ۳۸۵ کتاب الإیمان.

ص: ۱۳۱

قال خالد: وكم من مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس فى قلبه.

فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: لم أؤمر أن انقّب عن قلوب الناس، ولا أشقّ بطونهم، رواه مسلم (۱) .

الحديث السابع عشر: عن عبيداللَّه بن عدىّ بن الخيَار، أنّ رجلًا من الأنصار حدّثه أنّه أتى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى مجلسٍ فسارّه يستأذنه فى قتل رجلٍ من المنافقين، فجهر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال:، أليس يشهد أن لا إله إلّااللَّه؟ فقال الأنصارىّ: بلى يارسول اللَّه، ولا شهادة له، فقال: أليس يشهد أنّ محمداً رسول اللَّه؟ قال: بلى ولا شهادة له، قال: أليس يصلّى؟ قال: بلى، ولا صلاة له، قال: أولئك الذين نهى اللَّه عن قتلهم، رواه الشافعىّ وأحمد (۲) .

الحديث الثامن عشر: فى الصحيحين (۳) عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: أتى أعرابىٌّ إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: دُلّنى على عملٍ إذا عملته دخلتُ الجنّة، قال: تعبد اللَّه، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: والذى نفسى بيده، لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فلما ولّى قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم:

من سرّه أن ينظر إلى رجلٍ من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا.

الحديث التاسع عشر: عن عمرو بن مرّة الجُهَنىّ، قال: جاء رجلٌ إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يارسول اللَّه، أرأيتَ إن شهدتُ أن لا إله إلّااللَّه، وأنّك رسول اللَّه، وصلّيت الصلوات الخمس، وصمت رمضان وقمته، فممّن أنا؟

قال: من الصدّيقين والشهداء، رواه ابن حبّان، وابن خزيمة فى صحيحيهما (۴) .

۱- صحيح مسلم: ۲/ ۴۳۸ ح ۱۴۴ كتاب الزكاة.

۲- مسند أحمد: ۲/ ۴۳۲، السنن الكبرى للبيهقى: ۱/ ۷۱ ح ۱۵ كتاب الإيمان.

۳- صحيح البخارى: ۲/ ۵۰۶ ح ۱۳۳۳ كتاب الزكاة، صحيح مسلم: ۱/ ۷۱ ح ۱۵ كتاب الإيمان.

۴- الاحسان بتقريب صحيح ابن حبّان: ۵/ ۱۸۴ ح ۳۴۲۹، صحيح ابن خزيمة:

ص: ۱۳۲

الحديث العشرون: عن العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:

ذاق طعم الإيمان من رضى باللَّه ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّدٍ نبيّاً، رواه مسلم (۱) .

الحديث الحادى والعشرون: عن سعدٍ، عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: مَن قال- حين يسمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلّااللَّه وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله-:

رضيتُ باللَّه ربّاً، وبالإسلام ديناً، غُفر له ذنبه، رواه مسلم (۲) .

الحديث الثانى والعشرون: فى الصحيحين (۳) عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: الإيمان بِضْع وسبعون شعبةً، أفضلها قول لا إله إلّااللَّه، وأدناها أماطةُ الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

الحديث الثالث والعشرون: حديث ابن عبّاسٍ رضى اللَّه عنهما: مرض أبو طالبٍ وجاءَته قريش وجاءه النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم- وذكر الحديث وفيه-: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: أريد منهم كلمةً واحدةً يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدّى إليهم بها العجم الجزية.

قالوا: كلمةً واحدةً؟!!

قال: كلمةً، قولوا: لا إله إلّااللَّه.

فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم، وهم يقولون: أجَعَل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيءٌ عُجاب... الآية، رواه أحمد، والنسائى، والترمذىّ- وحسّنه- (۴) .

۱- صحيح مسلم: ۱/ ۹۲ ح ۵۶ كتاب الإيمان.

۲- صحيح مسلم: ۱/ ۳۶۸ ح ۱۳ كتاب الصلاة.

۳- صحيح مسلم: ۱/ ۹۳ ح ۵۷ كتاب الإيمان، صحيح البخارى: ۱/ ۱۲ ح ۹، سنن ابن ماجة: ۱/ ۲۳ ح ۵۷/ المقدمة.

۴- مسند أحمد: ۱/ ۲۲۷، سنن الترمذى: ۵/ ۳۴۱ ح ۳۲۳۲ كتاب التفسير، السنن الكبرى للنسائى: ۶/ ۴۴۲ ح ۱۱۴۳۶ كتاب التفسير.

ص: ۱۳۳

الحديث الرابع والعشرون: فی الصحیحین (۱) عن سعید بن المسیَّب عن أبیه، لمّا حضرت أبا طالبٍ الوفاة جاءَه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فوجد عنده أبا جهلٍ، وعبداللَّه ابن أمیّة، فقال: أیْ عمّ، قل: لا إله إلّااللَّه، کلمة أحاجّ لک بها عند اللَّه.

فقال أبو جهلٍ وعبداللَّه بن أمیّة: أتَرْغب عن ملّة عبدالمطّلب؟

فقال أبو طالبٍ- آخر کلامه-: بل علی ملّة عبدالمطلب (۲) ، وأبی أن یقول: لا إله إلّا اللَّه.

الحدیث الخامس والعشرون: حدیث أبی بکرٍ الصدّیق، قلت: یارسول اللَّه، ما نجاة هذا الأمر؟

فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: مَن قَبِل منّی الکلمة التی عرضتُ علی عمّی فردّها فهی له نجاة، رواه أحمد (۳) .

الحدیث السادس والعشرون: عن عبادة، قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: مَن شهد أن لا إله إلّااللَّه، وحده لا شریک له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ عیسی عبدُاللَّه ورسوله، وکلمته ألقاها إلی مریم، وروحٌ منه، وأنّ الجنّةَ حقٌّ، والنارَ حقٌّ، أدخله اللَّه الجنّة علی ما کان من العمل، رواه البخاریّ ومسلم (۴) .

الحدیث السابع والعشرون: عن أنسٍ، أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال لمعاذ: ما من أحدٍ یشهد أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمداً رسول اللَّه صدقاً من قلبه إلّاحرّمه اللَّه علی النار.

قال: یارسول اللَّه، أفلا أُخبر به فیستبشروا.

۱- صحیح مسلم: ۱/ ۸۳ ح ۳۹، صحیح البخاری: ۱/ ۴۵۷، ح ۱۲۹۴ کتاب الجنائز.

۲- یلاحظ حیاة عبدالمطلب أنه کان علی ملّة إبراهیم، وهی الحنفیّة.

۳- مسند أحمد: مسند أحمد بن حنبل: ۱/ ۶.

۴- صحیح البخاریّ: ۳/ ۱۲۶۷ ح ۳۲۵۲، صحیح مسلم: ۱/ ۸۶ ح ۴۶ کتاب الإیمان.

ص: ۱۳۴

قال: إذاً يتّكلوا، فأخبر بها معاذ عند موته، رواه البخاريّ ومسلم (۱) .

الحديث الثامن والعشرون: عن عبادة، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: مَن شهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللَّه، حرّم اللَّه عليه النار، رواه مسلم (۲) .

الحديث التاسع والعشرون: عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ما من عبدٍ قال: لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللَّه، ثم مات على ذلك إلّادخل الجنة، رواه البخاريّ ومسلم (۳) .

الحديث الثلاثون: في الصحيحين (۴) عن عتبان، أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنّ اللَّه حرّم على النار من قال: لا إله إلّااللّه، يبتغي بها وجه اللَّه.

الحديث الحادي والثلاثون: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أعطاه نعليه، فقال: اذهب بنعلَيَّ هاتين، فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلّااللّه فبشّره بالجنّة، رواه مسلم (۵) .

الحديث الثاني والثلاثون: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قلت: يا رسول اللَّه، مَن أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلّااللّه خالصاً من قلبه، رواه البخاريّ (۶) .

الحديث الثالث والثلاثون: حديث أمّ سلمة- وذكر الحديث وفيه-: فقال

۱- صحيح البخاريّ: ۱/ ۶۰ ح ۱۲۸ كتاب العلم، وصحيح مسلم: ۱/ ۹۱ ح ۵۳ كتاب الإيمان.

۲- صحيح مسلم: ۱/ ۸۷ ح ۴۷ كتاب الإيمان.

۳- صحيح البخاريّ: ۵/ ۲۱۹۳ ح ۵۴۸۹ كتاب اللباس، صحيح مسلم: ۱/ ۱۳۲ ح ۱۵۴ كتاب الإيمان.

۴- صحيح البخاريّ: ۱/ ۱۶۴ ح ۴۱۵ كتاب المساجد، صحيح مسلم: ۲/ ۱۰۸ ح ۲۶۳ كتابالمساجد.

۵- صحيح مسلم: ۱/ ۹۰ ح ۵۲ كتاب الإيمان.

۶- صحيح البخاريّ: ۱/ ۴۹ ح ۹۹ كتاب العلم.

ص: ۱۳۵

رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: أشهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّى رسول اللّه، لا يلقى اللّهَ عبدٌ بهما غير شاكّ فيحجب عن الجنّة، رواه البخارى ومسلم (۱) .

الحديث الرابع والثلاثون: عن عثمان بن عفّان رضى الله عنه، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: من مات وهو يعلم أنْ لا إله إلّااللّه دخل الجنّة، رواه مسلم (۲) .

الحديث الخامس والثلاثون: حديث أنسٍ - فى الشفاعة، وفيه -: قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: فيخرج من النار مَن قال لا إله إلّااللّه وفى قلبه من الخير ما يزن بُرّة، ثم يخرج مَن قال لا إله إلّااللّه وفى قلبه من الخير مايزن ذَرّة، رواه البخارىّ ومسلم (۳) .

وفى الصحيح قريباً منه من حديث أبى سعيدٍ، ومن حديث الصدّيق عند أحمد (۴) .

الحديث السادس والثلاثون: حديث مُعاذٍ، قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: مَن كان آخر كلامه لا إله إلّااللّه دخل الجنة (۵) .

الحديث السابع والثلاثون: عن معاذ، عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: مفاتيح الجنّة لا إله إلّا اللّه، رواه (۶) الإمام أحمد، والبزّار.

الحديث الثامن والثلاثون: عن أبى هريرة رضى الله عنه، قام لنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقام بلالٌ فنادى بالأذان، فلمّا سكت قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: مَن قال مثل هذا يقيناً دخل الجنّة، رواه النسائى وابن حبّان فى صحيحه (۷) .

۱- صحيح مسلم: ۱/ ۸۶ ح ۴۵ كتاب الإيمان.

۲- صحيح مسلم: ۱/ ۸۴ ح ۴۳ كتاب الإيمان.

۳- صحيح البخارىّ: ۱/ ۲۴ ح ۴۴ كتاب الإيمان، صحيح مسلم: ۱/ ۳۲۲ ح ۳۲۵ كتاب الإيمان.

۴- مسند أحمد: ۳/ ۱۱۶.

۵- مسند أحمد: ۵/ ۲۳۳، مجمع الزوائد: ۲/ ۳۲۳.

۶- مسند أحمد: ۵/ ۲۴۲، مجمع الزوائد: ۱/ ۱۶.

۷- سنن النسائى: ۱/ ۵۱ ح ۱۶۴۱ كتاب الأذان، صحيح ابن حبّان: ۴/ ۵۵۳ ح ۱۶۶۷ كتاب الأذان.

ص: ۱۳۶

الحديث التاسع والثلاثون: عن رفاعة الجُهَنيّ، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:

أشهد عند اللَّه لا يموت عبدٌ يشهد أن لا إله إلّااللَّه، وأنّى رسول اللَّه صادقاً من قلبه، ثم يسدّد، إلّاسلك الجنة، رواه أحمد (۱) .

الحديث الأربعون: عن ابن عمر رضى اللَّه عنهما، قال سمعتُ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إنّى لأعلم كلمةً لا يقولها عبدٌ حقّاً من قلبه فيموت على ذلك إلّاحرّم اللَّه عليه النار، لا إله إلّااللَّه، رواه الحاكم (۲) .

الحديث الحادى والأربعون: عن أبى هريرة رضى الله عنه، سمعتُ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: حضر مَلَك الموت رجلًا يموت، فشقّ أعضاءَه فلم يجده عَمِلَ خيراً، ثم شقّ قلبه فلم يجد فيه خيراً، ثمّ فكّ لَحْيَيْه فوجد طَرَف لسانه لا صقاً بحنكه، يقول: لا إله إلّااللَّه، فغفر له بكلمة الإخلاص- رواه (۳) الطبرانىّ، والبيهقىّ، وابن أبى الدنيا.

الحديث الثانى والأربعون: حديث أبى سعيدٍ، عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، قال موسى:

أيا ربّ، علّمنى شيئاً أذكرك وأدعوك به.

قال: قل: لا إله إلّااللَّه.

قال: ياربّ، كلّ عبادك يقولون هذا؟

قال: قل: لا إله إلّااللَّه.

قال: إنّما أريد شيئاً تخصّنى به.

قال: يا موسى، لو أنّ السماوات السبع، والأرضين السبع فى كفّةٍ مالت بهن لا إله إلّااللَّه، رواه ابن السُنّى، الحاكم، وابن حبّان فى صحيحيهما (۴) .

۱- مسند أحمد: ۴/ ۱۶.

۲- المستدرك على الصحيحين: ۱/ ۷۲.

۳- شعب الإيمان: ۲/ ۹ ح ۱۰۱۵ باب فى الرجاء، تاريخ بغداد: ۹/ ۱۲۵، إتحاف السادة المتقين للزبيدى: ۱۰/ ۲۷۵.

۴- مستدرك الحاكم: ۱/ ۵۲۸، صحيح ابن حبان: ۱۴/ ۱۰۲ ح ۶۲۱۸.

ص: ۱۳۷

الحديث الثالث والأربعون: عن أبی هريرة رضی اللّه تعالی عنه، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: مَن قال لا إله إلّااللّه نفعته يوماً من دهره، يصيبه قبل ذلك ما أصابه، رواه ابن حبّان، والطبرانیّ، والبزّار، ورواته رواة الصحيح (۱) .

الحديث الرابع والأربعون: عن عبداللّه بن عمر، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: ألا أخبركم بوصيةِ نوحٍ ابنه، فقال: يا بُنیّ، إنّی أوصيك باثنتين: أوصيك بقول لا إله إلّا اللّه، فإنّها لو وضعت فی كفّةٍ، ووضعت السماوات والأرض فی كفّةٍ لرجحت بهنّ، ولو كانت حلقة لفصمتهنّ حتّی تَخْلُص إلی اللّه- الحديث، رواه البزّار، والنسائیّ، والحاكم (۲) .

الحديث الخامس والأربعون: عن عبداللّه بن عمرو، عن النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم: خيرُ ما قلتُ أنا والنبيّون من قبلی: لا إله إلّااللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علی كلّ شیء قدير، رواه الترمذی (۳) .

الحديث السادس والأربعون: عن أبی هريرة رضی الله عنه، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم:

جدّدوا إيمانكم، قالوا: يا رسول اللّه، وكيف نجدّد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلّا اللّه، رواه أحمد والطبرانیّ (۴) .

الحديث السابع والأربعون: عن عبداللّه بن عمروٍ، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم:

سيخلص رجلٌ من أمّتی علی رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعون سجلّاً، كلّ سجلٍّ منها مدّ البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أَظَلَمَكَ

۱- المعجم الأوسط للطبرانی: ۷/ ۲۰۴ ح ۶۲۱۸، مجمع الزوائد: ۱/ ۱۷، كنز العمال: ۱/ ۴۱۸ ح ۱۷۷۸.

۲- إتحاف السادة المتقين: ۸/ ۳۴۲.

۳- سنن الترمذیّ: ۵/ ۵۳۴ ح ۳۵۸۵ كتاب الدعوات.

۴- مسند أحمد: ۲/ ۳۵۹.

ص: ۱۳۸

كَتَبَتي الحافظون؟ فيقول: لا، ياربّ، فيقول: ألك عُذرٌ؟ فيقول: لا، ياربّ.

فيقول اللّه تبارك وتعالى: إن لك عندنا حَسَنة، فإنّه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقةً فيها أشهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

فيقول: أحضروه، فيقول: يا ربّ، ما هذه البطاقة مع هذه السجلّات؟

قال: فإنّك لا تظلم، فتوضع السجلّات في كفّةٍ والبطاقات في كفّةٍ، فطاشت السجلّات وثقلت البطاقة.

فلا- يثقل مع اسم اللّه شيءٌ، رواه (۱) الترمذيّ- وحسّنه- وابن ماجة، والبيهقي، وابن حبّان في صحيحه، والحاكم، وقال: على شرط مسلم.

الحديث الثامن والأربعون: عن عبداللّه بن عمرٍ، عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم- حديثٌ وفيه-: لا إله إلّااللّه ليس بينها وبين اللّه حجابٌ حتّى تخلُص إليه، رواه الترمذي (۲) .

الحديث التاسع والأربعون: عن حُذيفة، عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتّى لا يُدرى ما صيامٌ، ولا صدقةٌ، ولا صلاةٌ، ولا نُسُكٌ، ويُسرى على كتاب اللّه في ليلةٍ، فلا يبقى في الأرض من آية، ويبقى طوائفُ من الناس- الشيخ الكبير، والعجوز الكبيرة- يقولون: أدركنا آباءَنا على هذه الكلمة: لا إله إلّااللّه، فنحن نقولها.

فقال صلة بن زفر لحذيفة: فما تغني عنهم لا إله إلّااللّه- وهم لا يدرون ما صيامٌ، ولا صلاةٌ، ولا صدقةٌ، ولانُسكٌ-.

فأعرض عنه حذيفة، فردّها عليه ثلاثاً، كلّ ذلك يُعرض عنه حذيفة.

۱- سنن الترمذي: ۵/ ۲۵ ح ۲۶۳۹ كتاب الإيمان، مسند أحمد: ۲/ ۲۱۳، سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۴۳۷ ح ۴۳۰۰ كتاب الزهد، مستدرك الحاكم: ۱/ ۶، ۵۲۹، صحيح ابن حبان: ۱/ ۴۶۱ ح ۲۲۵ كتاب الإيمان.

۲- سنن الترمذي: ۵/ ۵۰۱ ح ۳۵۱۸ كتاب الدعوات، مسند أحمد: ۳/ ۱۵۳.

ص: ۱۳۹

ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلة، تنجّيهم من النار، يا صلة تنجّيهم من النار، يا صلة تنجّيهم من النار، رواه ابن ماجة، والحاكم في صحيحه، وقال: هذا حديث على شرط مسلم (۱) .

الحديث الخمسون: عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: ثلاثٌ من أصل الإيمان، الكفّ عمّن قال لا إله إلّااللّه، لا تكفّره بذنبٍ، ولا تخرجه من الإسلام بعملٍ- الحديث، رواه أبو داود (۲) .

الحديث الحادي والخمسون: عن عبداللّه بن عمروٍ، أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: كفّوا عن أهل لا إله إلّااللّه، لا تكفّروهم بذنب، فمن كفّر أهل لا إله إلّااللّه فهو إلى الكفر أقرب، رواه الطبرانيّ (۳) .

الحديث الثاني والخمسون: في الصحيحين (۴) ، عن عبداللّه بن مسعود رضي اللّه تعالى عنه، أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر.

وفي الصحيحين (۵) أيضاً من حديث أبي ذرّ، عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: لا يرمي رجلٌ رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلّاارتدّت عليه، إن لم يكن صاحبها كذلك.

وفي الصحيحين (۶) : عن ثابت بن الضحاك، عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: من قذف مؤمناً بالكفر فهو كقتله.

۱- مستدرك الحاكم: ۴/ ۴۷۳، ۵۴۵، سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۳۴۴ ح ۴۰۴۹ كتاب الفتن.

۲- سنن أبي داود: ۳/ ۱۸ ح ۲۵۳۲، كنز العمال: ۱۵/ ۸۱۱ ح ۴۳۲۲۶.

۳- كنز العمال: ۳/ ۶۳۵ ح ۸۲۷۰.

۴- صحيح البخاري: ۵/ ۲۲۴۷ ح ۵۶۹۷ كتاب الأدب، صحيح مسلم: ۱/ ۱۱۴ ح ۱۱۶ كتاب‌الايمان.

۵- صحيح البخاريّ: ۵/ ۲۲۴۷ ح ۵۶۹۸ كتاب الأدب.

۶- صحيح البخاريّ: ۵/ ۲۲۴۷ ح ۵۷۰۰ كتاب الأدب، سنن الترمذي: ۵/ ۲۳ ح ۲۶۳۶ كتاب‌الإيمان.

ص: ۱۴۰

وفی الصحیح من حدیث أبی هریرة رضـی الله عنه، ومن حدیث عبداللَّه بن عمر رضی اللَّه عنهما أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قال: أیّما رجلٍ قال لأخیه: یاکافر، فقد باء به أحدهما (۱) .

واللَّه سبحانه وتعالی أعلم.

الخاتمة

ونسأله من فضـله أن یختم لنا بالإسلام والإیمان، وأن یجنّبَنا ممّا یُغضب وجْهَه الکریم، وأن یهدیَنا وجمیع المسلمین الصراط المستقیم، إنّه رحیمٌ کریمٌ.

والحمد للَّهربّ العالمین أوّلًا وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلّی اللَّه علی سیّدنا محمّدٍ وآله وصحبه أجمعین.

۱- صحیح مسلم: ۱/ ۱۱۲ ح ۱۱۱ کتاب الایمان، سنن الترمذی: ۵/ ۲۳ ح ۲۶۳۷ کتاب الإیمان.

ص: ۱۴۱

الفهارس العامّة

اشارة

ص: ۱۴۲

ص: ۱۴۳

۱- فهرس الأيات الكريمة

ص: ۱۴۴

ص: ۱۴۶

ص: ۱۴۷

۲- فهرس الأحاديث المخرّجة على الأطراف «۱»

: آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة.

سنن الترمذی: ۵/ ۶۷۶ ح ۳۹۱۹ کتاب المناقب.

آمرکم بالإيمان باللَّه وحده، أتدرون ما الإيمان باللَّه وحده؟

شهادة أن لا إله إلّااللَّه وأنّ محمداً رسول اللَّه ... وفی حديث وفد عبدالقيس:

صحيح البخاری: ۱/ ۲۹ ح ۵۳ کتاب الإيمان، وصحيح مسلم: ۱/ ۷۵ ح ۲۴ کتاب الإيمان.

: أتخوّف علی أمّتی الشرک والشهوة الخفيّة. عن شداد بن أوسٍ قال سمعت رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم يقول: قال: قلت يا رسول اللَّه أتشرک امّتک بعدک؟ قال: نعم، أما إنّهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً، ولکن يُراؤون أعمالهم.

مسند أحمد بن حنبل: ۴/ ۱۲۴.

: أَخوف ما أخاف علی أمّتی الشرک.

مجمع الزوائد: ۳/ ۲۰۱.

إذا أضلّ أحدکم شيئاً أو أراد عوناً وهو بأرضٍ ليس بها أنيس فليقل: يا عباد اللَّه أغيثونی، يا عباد اللَّه أغيثونی، فإن للَّهعباداً لا نراهم.

ص: ۱۴۸

المعجم الكبير للطبراني: ۱۷/ ۱۱۸ ح ۲۹۰، كنز العمّال: ۶/ ۷۰۶ ح ۱۷۴۹۸.

إذا انفلتت دابّة أحدكم بأرض فلاة فلينادِ: يا عباد اللَّه احبسوا، يا عباد اللَّه احبسوا، يا عباد اللَّه احبسوا- ثلاثاً- فإنّ للَّه‌حاضراً سيحبسه.

فيض القدير للمناوى: ۱/ ۳۰۷، وكنز العمّال: ۶/ ۷۰۵ ح ۱۷۴۹۶.

: إذا حاصرتم أهل مدينة أو أهل حصن فإن شهدوا أن لا اله إلّااللَّه فلهم مالكم وعليهم ما عليكم.

: إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم منادياً فلا تقتلوا أحداً.

مسند أحمد: ۳/ ۴۴۸، سنن أبى داود: ۳/ ۴۳ ح ۲۶۳۵ كتاب الجهاد، سنن الترمذى: ۴/ ۱۰۲ ح ۱۵۴۹ كتاب السِيَر، مجمع الزوائد: ۶/ ۲۱۰.

اذهب بنعليَّ هاتين فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلّااللَّه فبشّره بالجنة. عن أبى هريرة أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أعطاه نعليه، فقال:

صحيح مسلم: ۱/ ۹۰ ح ۵۲ كتاب الإيمان.

أُريد منهم كلمةً واحدةً يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية. عن ابن عبّاس: مرض أبو طالب وجاءته قريش وجاءه النبيّ- وذكر الحديث وفيه-: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: قالوا كلمةً واحدةً؟ قال: كلمة واحدة ... وهم يقولون:(أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيءٌ عجاب) .

مسند أحمد: ۱/ ۲۲۷.

: أسعد الناس بشفاعتى من قال لا إله إلّااللَّه خالصاً من قلبه.* عن أبى هريرة قلت يا رسول اللَّه، من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: صحيح البخارى: ۱/ ۴۹ ح ۹۹ كتاب العلم.

: أشهد أن لا إله إلّااللَّه وإنّى رسول اللَّه، لا يلقى اللَّه عبدٌ بهما غير شاكٍّ فيحجب عن الجنة.

ص: ۱۴۹

صحیح مسلم: ۱/ ۸۶ ح ۴۵ کتاب الإیمان.

: أشهد عند اللَّه لا یموت عبدٌ یشهد أن لا إله إلّااللَّه وإنّی رسول اللَّه صادقاً من قلبه، ثم یسدّد، إلّاسلک الجنهٔ.

مسند أحمد بن حنبل: ۴/ ۱۶.

: ألا-اخبرکم بوصیّهٔ نوح ابنه، فقال: یا بُنیّ أُوصیک باثنتین: أُوصیک بقول: «لا-إله إلّا اللَّه فإنّها» لو وضعت فی کفّهٔ، ووضعت السموات والأرض فی کفّهٍ لرجحت بهن، ولو کانت حلقهً لفصمتهنّ حتی تخلص إلی اللَّه.

إتحاف السادهٔ المتقین: ۸/ ۳۴۲.

ألا إنّ الشیطان قد أیس أن یعبد فی بلدکم هذا أبداً ولکن ستکون له طاعهٔ فی بعض ما تحقّرون من أعمالکم فیرضی بها.

سنن الترمذی: ۴/ ۴۰۱ ح ۲۱۵۹ کتاب الفتن، سنن ابن ماجهٔ: ۲/ ۱۰۱۵ ح ۳۰۵۵ کتاب المناسک، السنن الکبری للنسائی: ۶/ ۳۵۳ ح ۱۱۲۱۳ کتاب التفسیر، مسند أحمد بن حنبل: ۲/ ۳۶۸.

ألا إنّکم توفون سبعین أُمّهٔ، أنتم خیرها وأکرمها عند اللَّه.

مسند أحمد: ۵/ ۳.

ألا سألوا، إذْ لم یعلموا، فإنّ شفاء العَیّ السؤال ...

سنن أبی داود: ۱/ ۹۳ ح ۳۳۶ کتاب الطهارهٔ.

الإسلام أن تشهد أنْ لا-إله إلّااللَّه، وأنّ محمداً رسول اللَّه ... قاله النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی حدیث جبریل علیه السلام:

صحیح البخاری: ۱/ ۲۷ ح ۵۰ کتاب الإیمان، صحیح مسلم:

۱/ ۶۴ ح ۱ کتاب الإیمان.

: أیا ربِّ علّمنی شیئاً أذکرک وأدعوک به قال: قل: لا إله إلّااللَّه، قال: یا ربّ، کل عبادک یقولون هذا؟ قال: قل لا إله إلّااللَّه، قال: إنّما ارید شیئاً تخصّنی به، قال: یا

ص: ۱۵۰

موسی، لو أنّ السموات السبع والأرضین السبع فی کفّةٍ مالت بهن: «لا إله إلّااللَّه».

مستدرک الحاکم: ۱/ ۵۲۸، صحیح ابن حبّان: ۱۴/ ۱۰۲ ح ۶۲۱۸. قال

النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال موسی علیه السلام:

أی عمّ قل: «لا إله إلّااللَّه» کلمهٔ أحاجّ لک بها عند اللَّه، عن سعید بن المسیّب عن أبیه: لما حضرت أبا طالب الوفاهٔ جاءه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فوجد عنده أبا جهل

وعبداللَّه بن أُمیهٔ فقال: فقال أبو جهل وعبداللَّه بن أُمیهٔ: أتَرغب عن ملّهٔ عبد المطلب؟ فقال أبو طالب- آخر کلامه- بل علی ملّهٔ عبدالمطلب.

صحیح البخاری: ۱/ ۴۵۷ ح ۱۲۹۴ کتاب الجنائز، صحیح مسلم: ۱/ ۸۳

ح ۳۹ کتاب الإیمان.

: أیّما رجلٍ قال لأخیه: «یا کافر» فقد باء به أحدهما.

صحیح مسلم: ۱/ ۱۱۲ ح ۱۱۱ کتاب الإیمان، سنن الترمذی: ۵/ ۲۳ ح ۲۶۳۷.

: الإیمان بضع وسبعون شعبهٔ أفضلها قول لا إله إلّااللَّه، وأدناها إماطهٔ الأذی عن الطریق، والحیاء شعبهٔ من الإیمان.

صحیح مسلم: ۱/ ۹۳ ح ۵۷ کتاب الإیمان، صحیح البخاری: ۱/ ۱۲ ح ۹ کتاب الإیمان.

الخوارج کلاب النار. وقال فیهم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم:

الخوارج: کلاب أهل النار.

سنن ابن ماجهٔ: ۱/ ۶۱ ح ۱۷۳/ المقدمهٔ و ۱/ ۶۲ ح ۱۷۶.

: الدین النصیحهٔ.

صحیح مسلم: ۱/ ۱۰۶ ح ۹۵ کتاب الإیمان.

الشیطان قد أیس أن یعبد فی أرضکم، ولکن یرضی أن یطاع فیما سوی ذلک فیما تحقّرون من أعمالکم فاحذروا أیها الناس إنی ترکت فیکم ما إن اعتصمتم

ص: ۱۵۱

به لم تضلّوا أبداً كتاب اللّه وسنّة نبيه.

مستدرك الحاكم: ۱/ ۹۳ كتاب العلم: ألا إن الشيطان ....

: الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

صحيح مسلم ۵/ ۴۲۳ ح ۴۶ كتاب الفتن.

: المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلّاأبدل اللّه فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلّاكنت له شفيعاً- أو شهيداً- يوم القيامة.

صحيح مسلم: ۳/ ۱۶۵ ح ۴۵۹ كتاب الحج.

أليس يشهد أن لا اله إلّااللّه؟* عن عبيداللّه بن عدى بن الخيار أن رجلًا من الأنصار حدّثه أنه أتى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى مجلس فسارّه يستأذنه فى قتل رجل من المنافقين فجهر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال:

فقال الأنصارى بلى يا رسول اللّه، ولا شهادة له ... قال: أولئك الذين نهى اللّه عن قتلهم.

مسند أحمد: ۵/ ۴۳۲- ۴۳۳. السنن الكبرى للبيهقى: ۳/ ۳۶۷.

أُمرت أن أُقاتل النّاس حتى يشهدوا أن لا إله إلّااللّه، ويؤمنوا بى، وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم الّا بحقها.

صحيح مسلم: ۱/ ۸۱ ح ۳۴ كتاب الإيمان.

أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلّااللّه وأنّ محمداً رسول اللّه ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ... إلّابحق الإسلام، وحسابهم على اللّه.

صحيح البخارى: ۱/ ۱۷ ح ۲۵ كتاب الإيمان، صحيح مسلم: ۱/ ۸۱ ح ۳۶ كتاب الإيمان.

أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلّااللّه، فمن قال لا إله إلّااللّه عصم

ص: ۱۵۲

ماله ونفسه. صحيح مسلم: ۱/ ۸۰ ح ۳۳.

أنـا أغنى الشـركاء عن الشـرك، من عمـل عملًا أشـرك فيه غيرى تركته وشـركه، ويقول له يوم القيام أُطلب ثوابك من الـذى عملت لأجله.(حديث قدسى) .

كنز العمّال: ۳/ ۴۷۱ ح ۷۴۷۴ و ۷۴۷۶.

: إنّ اللّٰه تجاوز عن أُمتى عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.

سنن ابن ماجة: ۱/ ۶۵۹ ح ۲۰۴۳ كتاب الطلاق.

: إنّ اللّٰه حرّم على النار من قال لا إله إلّااللّٰه يبتغى بها وجه اللّٰه.

صحيح البخارى: ۱/ ۱۶۴ ح ۴۱۵ كتاب المساجد، صحيح مسلم: ۲/ ۱۰۸ ح ۲۶۳ كتاب المساجد.

إن اللّٰه زوى لى الأـرض فرأيت مشارقهـا ومغاربهـا، وإنّ أُمّتى سـيبلغ ملكها ما زُوىَ لى منها، وأُعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنّى سألت ربى لأُمتى ...

صحيح مسلم: ۵/ ۴۰۹ ح ۱۹ كتاب الفتن، سنن أبى داود: ۴/ ۹۷ ح ۴۲۵۲ كتاب الفتن والملاحم.

: إن الشيطانقدأيس أن يعبده المصلّون فى جزيرة العرب و لكن فى التحريش بينهم.

صحيح مسلم: ۵/ ۳۵۴ ح ۶۵ كتاب صفة القيامة.

إنّ الشيطان قد يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن رضى منهم بما دون ذلك بالمحقّرات وهى الموبقات.

مسند أبى يعلى: ۹/ ۵۷ ح ۱۵۶، شعب الإيمان للبيهقى: ۵/ ۴۵۵ ح ۷۲۶۳.

مجمع الزوائد: ۱۰/ ۱۸۹.

إنّـك تأتى أقواماً من أهل كتاب فليكن أول ما تـدعوهم إليه شـهادة أن لا إله إلّااللّٰه وأنّ محمـداً رسول اللّٰه فإن هم أطاعوك لـذلك فأعلمهم أن اللّٰه افترض عليهم ...

فتردّ الى فقرائهم. عن ابن عبّاس أن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لمّا بعث معاذاً الى اليمن قال:

ص: ۱۵۳

صحيح البخارى: ۴/ ۱۵۸۰ ح ۴۰۹۰ كتاب المغازى.

: إنّما المدينة كالكير تنفى خَبَثَها وتُنَصِّعُ طَيِّبَها.

صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۶ ح ۱۷۸۴ فضائل المدينة، صحيح مسلم: ۳/ ۱۷۵ ح ۴۸۹ كتاب الحجّ.

إنّ الفتنة هاهنا. انّه صلى الله عليه و آله و سلم قال وهو مستقبل المشرق:

صحيح مسلم: ۵/ ۴۲۳ ح ۴۷ كتاب الفتن.

: أنّه صلى الله عليه و آله و سلم أمن أن أُمته تعبد الأوثان.

: إنّى لأعلم كلمةً لا يقولها عبد حقّاً من قلبه فيموت على ذلك إلّاحرّم اللَّه عليه النار، لا إله إلّااللَّه. مستدرك الحاكم: ۱/ ۷۲.

: إنّى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها فتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم.

قال عقبة: فكان آخر ما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على المنبر.

صحيح البخارى: ۴/ ۱۴۸۶ ح ۳۸۱۶ كتاب المغازى: ۵/ ۲۴۰۸ ح ۶۲۱۸ كتاب الرقاق، السنن الكبرى للبيهقى: ۴/ ۱۴.

: اللهم بارك لنا فى شامنا ويمننا، اللهم بارك لنا فى شامنا ويمننا.

قالوا: وفى نجدنا؟ قال الثالثة: هناك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان.

صحيح البخارى: ۱/ ۳۵۱ ح ۹۹۰ كتاب الاستسقاء.

اللهم بارك لنا فى مدينتنا وفى صاعنا وفى مُدّنا ويمننا وشامنا. ثم استقبل مطلع الشمس فقال: ها هنا يطلع قرن الشيطان. وقال: من ها هنا الزلازل والفتن.

مسند أحمد بن حنبل: ۲/ ۱۲۶.

أين اللَّه؟ قالت فى السماء. قال: من أنا؟ قالت: رسول اللَّه. قال: أعتقها فإنها مؤمنة. حديث الجارية: صحيح مسلم: ۲/ ۲۱ ح ۳۳ كتاب المساجد، سنن الدارمى:

ص: ۱۵۴

۲/ ۱۸۷ کتاب النذور والأيمان، سنن أبی داود: ۳/ ۲۳۰ ح ۳۲۸۲ کتاب
النذور والأيمان.

اللهم إنّی أبرأ إليک ممّا فعل خالد، اللهم إنّی أبرأ إليک ممّا فعل خالد. عن ابن
عمر قال: بعث رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم خالد بن الوليد الی بنی جذيمهٔ فدعاهم الی
الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا، صبأنا، فجعل
خالد يأسر ويقتل ... فقدمنا علی رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم فذکرنا له فرفع يديه فقال:
صحيح البخاری: ۴/ ۱۵۷۷ ح ۴۰۸۴ کتاب المغازی. مسند أحمد: ۲/ ۱۵۰.

بُنی الإسلام علی خمسٍ: شهادهٔ أن لا إله إلّااللَّه وأن محمداً عبده ورسوله ...
صحيح البخاری: ۱/ ۱۲ ح ۸ کتاب الإيمان، صحيح مسلم: ۱/ ۷۳ ح ۲۱ کتاب الإيمان.

تدرء الحدود بالشبهات. کنز العمال: ۵/ ۳۰۵ ح ۱۲۹۵۷.

تعبد اللَّه ولا تشرک به شيئاً، وتقيم الصلاهٔ المکتوبهٔ ... من سرّه أن ينظر الی رجل من أهل الجنهٔ فلينظر الی هذا. عن أبی هريرهٔ قال:
أتی أعرابی إلی النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم فقال دلّنی علی عمل إذا عملته دخلت الجنهٔ، قال: صحيح البخاری: ۲/ ۵۰۶ ح ۱۳۳۳
کتاب الزکاهٔ، صحيح مسلم: ۱/ ۷۱ ح ۱۵ کتاب الإيمان.

: تفترق هذه الأُمهٔ علی ثلاث وسبعين فرقهٔ.

سنن ابن ماجهٔ: ۲/ ۱۳۲۱ ح ۳۹۹۱ کتاب الفتن.

تفترق هذه الأُمهٔ علی ثلاث وسبعين ملّهٔ کلها فی النار إلّاملّهٔ واحدهٔ.

اتحاف السادهٔ المتقين: ۸/ ۱۴۰، ۱۴۱.

: ثلاث من أصل الإيمان الکفّ عمّن قال لا إله إلّااللَّه لا تکفّر بذنبٍ، ولا تخرجه من الإسلام بعمل.

سنن أبی داود: ۳/ ۱۸ ح ۲۵۳۲، کنز العمّال: ۱۵/ ۸۱۱ ح ۴۳۲۲۶.

ص: ۱۵۵

: جدّدوا إيمانكم، قالوا يا رسول اللّه وكيف نجدّد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول:

«لا إله إلّااللّه».

مسند أحمد بن حنبل: ۲/ ۳۵۹، حلية الأولياء: ۲/ ۳۵۷.

: حضر ملَك الموت رجلًا يموت فشقّ أعضاءه فلم يجد عمل خيراً، ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيراً، ثم فكّ لَحْيَيْه فوجد طرف لسانه لاصقاً بحنكه يقول لا إله إلّا اللّه فغفر له بكلمة الاخلاص.

شعب الإيمان للبيهقى: ۲/ ۹ ح ۱۰۱۵ باب فى الرجاء، تاريخ بغداد: ۹/ ۱۲۵، إتحاف السادة المتقين: ۱۰/ ۲۷۵.

: خير ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلّااللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شىءٍ قدير.

سنن الترمذى: ۵/ ۵۳۴ ح ۳۵۸۵ كتاب الدعوات.

: ذاق طعم الإيمان من رضى باللّه ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّدٍ نبيّاً.

صحيح مسلم: ۱/ ۹۲ ح ۵۶ كتاب الإيمان.

رأس الكفر من ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

صحيح مسلم: ۵/ ۴۲۴ ح ۴۸ كتاب الفتن.

: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.

صحيح البخارى: ۵/ ۲۲۴۷ ح ۵۶۹۷ كتاب الأدب، صحيح مسلم: ۱/ ۱۱۴ ح ۱۱۶ كتاب الإيمان.

: سيخلص رجل من أُمّتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعون سجلّاً، كلّ سجلّ منها مدّ البصر ... فتوضع السجلّات فى كفّة والبطاقة فى كفّةٍ فطاشت السجلّات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم اللّه شىء.

سنن الترمذى: ۵/ ۲۵ ح ۲۶۳۹ كتاب الإيمان، سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۴۳۷

ص: ۱۵۶

ح ۴۳۰۰ كتاب الزهد، صحيح ابن حبان: ۱/ ۴۶۱ ح ۲۲۵ كتاب الإيمان.

: شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء.

سنن ابن ماجة: ۱/ ۶۲ ح ۱۷۵/ المقدمة.

: على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجّال.

صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۵ ح ۱۷۸۱ فضائل المدينة، صحيح مسلم: ۳/ ۱۷۴ ح ۴۸۵ كتاب الحج.

: فى الرجل الذى قال لأهله إذا أنا متُّ فأحرقونى.

صحيح البخارى: ۵/ ۲۳۷۸ ح ۶۱۱۶ كتاب الرقاق، سنن ابن ماجة:

۲/ ۱۴۲۱ ح ۴۲۵۵ كتاب الزهد.

كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا غزا قوماً لم يغر حتى يصبح، فإذا سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار بعدما يصبح.

صحيح البخارى: ۱/ ۲۲۱ ح ۵۸۵ كتاب الأذان، مسند أحمد: ۳/ ۱۵۹.

كان يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإذا سمع أذاناً أمسك وإلّا أغار، فسمع رجلًا يقول: اللَّه أكبر، اللَّه أكبر. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: على الفطرة. ثم قال:

أشهد أن لا إله إلّااللَّه. فقال: خرجت من النار، فنظروا إليه فإذا هو راعى معز.

صحيح مسلم: ۱/ ۳۶۶ ح ۹ كتاب الصلاة.

: كفّوا عن أهل لا إله إلّااللَّه، لا تكفّروهم بذنبٍ، فمن كفّر أهل لا إله إلّااللَّه فهو إلى الكفر أقرب.

كنز العمّال: ۳/ ۶۳۵ ح ۸۲۷۰.

: لا إله إلّااللَّه ليس بينها وبين اللَّه حجاب حتى تخلص إليه.

سنن‌الترمذى: ۵/ ۵۰۱ ح ۳۵۱۸، مسند أحمد بن حنبل: ۳/ ۱۵۳.

لا تزال طائفة من أُمّتى ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم من خذلهم أو خالفهم حتى

ص: ۱۵۷

يأتى أمر اللّه وهم ظاهرون على الناس.

صحيح مسلم: ۴/ ۱۷۳ ح ۱۷۴، كنز العمّال: ۱۲/ ۱۶۵ ح ۳۴۵۰۱.

لا تزال طائفة من أُمّتى يقاتلون على الحقّ ظاهرين الى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا فيقول ...

صحيح مسلم: ۱/ ۱۸۵ ح ۲۴۷ كتاب الإيمان.

لا تزال عصابة من أُمتى يقاتلون على أمر اللّه قاهرين لعدوهم من خالفهم ... ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الناس.

صحيح مسلم: ۴/ ۱۷۳ ح ۱۷۶ كتاب الإمارة.

لاـ تقتله فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال. عن المقـداد بن الأسود أنه قال: يا رسول اللّه، أرأيت إن لقيت رجلًا من المشركين فقاتلنى فضرب إحدى يدىّ بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجر ...

قال صلى الله عليه و آله و سلم: صحيح البخارى: ۵/ ۲۵۱۸ ح ۶۴۷۲ كتاب الديات، صحيح مسلم:

۱/ ۱۳۳ ح ۱۵۵ كتاب الإيمان.

: لا هجرة بعد اليوم.

صحيح البخارى: ۳/ ۱۰۴۰ ح ۲۶۷۰ كتاب الجهاد، صحيح مسلم: ۴/ ۱۳۶ ح ۸۶ كتاب الإمارة.

: لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللّات والعزّى.

فقلت يـا رسول اللّه: ان كنت لأظنّ حين أنزل اللّه وهو الـذى أرسل رسوله بالهـدى ودين الحقّ ... أنّ ذلك تامّ، قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء اللّه، ثم يبعث اللّه ريحاً طيّبة فتوفّى كلّ من فى قلبه ...

صحيح مسلم: ۵/ ۴۲۵ ح ۵۲ كتاب الفتن.

: لا يرمى رجل رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلّاارتدّت عليه إن لم يكن

ص: ۱۵۸

صاحبها كذلك.

صحيح البخارى: ۵/ ۲۲۴۷ ح ۵۶۹۸.

: لا يصبر على لأواء المدينة وشدّتها أحد من أُمّتى إلّا كنت له شفيعاً يوم القيامة.

صحيح مسلم: ۳/ ۱۷۴ ح ۴۸۴ كتاب الحج.

: لا يكيد المدينة أحد إلّاانماع كما ينماع الملح فى الماء.

صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۴ ح ۱۷۷۸ فضائل المدينة.

لتركبنّ(لتتّبعنّ) سنن من كان من قبلكم.

مسند أحمد بن حنبل: ۳/ ۸۴، ۸۹ و ۵/ ۲۱۸.

لست أخاف على أُمّتى جوعاً يقتلهم ولا عدوّاً يجتاحهم، ولكن أخاف على أُمّتى أئمّة مضلّين إن أطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم.

المعجم الكبير للطبرانى: ۸/ ۱۴۹ ح ۷۶۵۳.

: لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة المسلمين حتى تقوم الساعة.

صحيح مسلم: ۴/ ۱۷۲ ح ۱۷۲ كتاب الإمارة.

: ليس من بلد إلّاسيطؤه الدجّال إلّامكة والمدينة.

صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۵ ح ۱۷۸۲ فضائل المدينة.

: ليس من بلدٍ إلّاسيطؤه الدجّال، إلّامكّة والمدينة ليس نقب من أنقابها إلّاعليه ملائكة حافّين

صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۵ ح ۱۷۸۲ فضائل المدينة، وفى مسلم: ۳/ ۱۷۴ ح ۴۸۵: على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجّال.

: ما من أحد يشهد أن لا إله إلّااللَّه وأنّ محمداً رسول اللَّه صدقاً من قلبه إلّاحرّمه اللَّه على النار. قال: يا رسول اللَّه أفلا، اخبر به فيستبشروا؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: إذن يتّكلوا.

فأخبر بها معاذ عند موته.

ص: ۱۵۹

صحيح البخارى: ۱/ ۶۰ ح ۱۲۸ كتاب العلم، صحيح مسلم: ۱/ ۹۱ ح ۵۳ كتاب الإيمان.

: ما من عبدٍ قال: لا إله إلّااللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه ثم مات على ذلك إلّادخل الجنة.

صحيح البخارى: ۵/ ۲۱۹۳ ح ۵۴۸۹ كتاب اللباس، صحيح مسلم: ۱/ ۱۳۲ ح ۱۵۴.

: مفاتيح الجنّة لا إله إلّااللّه.

مسند أحمد بن حنبل: ۵/ ۲۴۲. مجمع الزوائد: ۱/ ۱۶.

من أراد أهل المدينة بسوء أذابه اللّه كما يذوب الملح فى الماء.

صحيح مسلم ۳/ ۱۷۷ ح ۴۹۴.

: من شهد أن لا إله إلّااللّه وأنّ محمداً رسول اللّه حرّم اللّه عليه النار.

صحيح مسلم: ۱/ ۸۷ ح ۴۷ كتاب الايمان.

: من شهد أن لا إله إلّااللّه وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبدُ اللّه ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأنّ الجنّة حقّ والنار حقّ أدخله اللّه الجنة على ما كان من العمل.

صحيح البخارى: ۳/ ۱۲۶۷ ح ۳۲۵۲، صحيح مسلم: ۱/ ۸۶ ح ۴۶.

من الصدّيقين والشهداء. عن عمران بن مرة الجهنى قال: جاء رجل إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللّه، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلّااللّه وأنك رسول اللّه وصلّيت الصلوات الخمس وصمت رمضان وقمته فممّن أنا؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم:

صحيح ابن حبّان: ۵/ ۱۸۴ ح ۳۴۲۹، صحيح ابن خزيمة:/

: من صلّى صلاتنا وأسلم، واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمّة اللّه ورسوله، فلا تخفروا اللّه فى ذمته.

ص: ۱۶۰

صحيح البخارى: ۱/ ۱۵۳ ح ۳۸۵ كتاب الإيمان.

: من قال- حين يسمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلّااللَّه وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله- رضيت باللَّه ربّاً وبالإسلام ديناً، غفر له ذنبه.

صحيح مسلم: ۱/ ۳۶۸ ح ۱۳ كتاب الصلاة.

من قال مثل هذا يقيناً دخل الجنة. عن أبى هريرة قام لنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقام بلال

فنادى بالأذان فلما سكت قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:

السنن الكبرى للنسائى: ۱/ ۵۱۰ ح ۱۶۴۱ كتاب الأذان، صحيح ابن حبّان:

۴/ ۵۵۳ ح ۱۶۶۷ كتاب الأذان.

: من قال لا إله إلّااللَّه نفعته يوماً من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه.

المعجم الأوسط للطبرانى: ۷/ ۲۰۴ ح ۶۳۹۲.

مجمع الزوائد: ۱/ ۱۷. كنز العمّال: ۱/ ۴۱۸ ح ۱۷۷۸.

من قَبل منّى الكلمة التى عرضت على عمّى ... فهى له نجاة. حديث أبى بكرٍ، قلت: يا رسول اللَّه، ما نجاة هذا الأمر؟ فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:

مسند أحمد بن حنبل: ۱/ ۶.

: من قذف مؤمناً بالكفر فهو كقتله.

صحيح البخارى: ۵/ ۲۲۴۷ ح ۵۷۰۰، سنن الترمذى: ۵/ ۲۳ ح ۲۶۳۶ كتاب الايمان.

: من كان آخر كلامه «لا إله إلّااللَّه» دخل الجنة.

مسند أحمد بن حنبل: ۵/ ۲۳۳. مجمع الزوائد: ۲/ ۳۲۳.

: من مات وهو يعلم أن لا إله إلّااللَّه دخل الجنة.

صحيح مسلم: ۱/ ۸۴ ح ۴۳.

من يرد اللَّه به خيراً يفقّهه فى الدين، وإنّما أنا قاسم، ويعطى اللَّه، ولن يزال أمر

ص: ۱۶۱

هذه الأُمّة مستقيماً حتى تقوم الساعة.

صحيح البخارى: ۶/ ۲۶۶۷ ح ۶۸۸۲ كتاب الاعتصام.

: هلك المتنطّعون- قالها ثلاثاً-.

إتحاف السادة المتقين: ۲/ ۵۰.

ولن يزال أمر هذه الأُمة مستقيماً حتى تقوم الساعة.

صحيح البخارى: ۶/ ۲۶۶۷ ح ۶۸۸۲ كتاب الاعتصام.

ويلك ألستُ أحقّ أهل الأرض أن يتّقى اللَّه؟ عن أبى سعيدٍ الخدرى- فى حديث الخوارج- فقال ذو الخويصرة للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: اتقِ اللَّه فقال: ثم قال: ثم ولّى الرجل، فقال خالد: يا رسول اللَّه، ألا أضرب عنقه؟ قال: لا، لعله أن يكون يصلّى ... ولا أشقّ بطونهم. صحيح مسلم: ۲/ ۴۳۸ ح ۱۴۴ كتاب الزكاة.

يا أُسامة، أقتلته بعد أنّ قال لا إله إلّااللَّه، عن أُسامة قال: بعثنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الى الحرقة من جهينة، فصبّحنا القوم على مياههم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلًا منهم فلما غشيناه، قال: لا إله إلّااللَّه، فكفّ عنه الأنصارى، فطعنته برمحى حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ ذلك رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال لى: فما زال يكرّرها حتى تمنّيت

أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. وفى رواية: أفلا شققت عن قلبه.

صحيح البخارى: ۱/ ۱۳۴ ح ۱۵۸ و ۱۳۵ ح ۱۵۹ كتاب الإيمان، صحيح مسلم: ۱/ ۱۳۴ ح ۱۵۹ كتاب الإيمان.

يحمل هذا العلم من كل خَلَف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

الكامل فى الرجال لابن عدى: ۱/ ۱۴۵، كنز العمّال: ۱۰/ ۱۷۶ ح ۲۸۹۱۸.

: يخرج الدجّال فى أُمّتى فيمكث أربعين ... أن عيسى يقتل الدجّال ... ماذا تأمرنا؟

فيأمرهم بعبادة الأوثان.

ص: ۱۶۲

صحیح مسلم: ۵/ ۴۵۳ ح ۱۱۶ کتاب الفتن.

: یخرج من النار من قال لا إله إلّااللَّه وفی قلبه من الخیر ما یزن بُرّة، ثم یخرج من قال لا إله إلّااللَّه وفی قلبه من الخیر ما یزن ذرّة.

صحیح البخاری: ۱/ ۲۴ ح ۴۴، صحیح مسلم: ۱/ ۳۲۲ ح ۳۲۵، مسند أحمد:

۳/ ۱۱۶.

یخرج من النار من کان فی قلبه مثقال ذرّة من إیمان.

إتحاف السادة المتقین للزبیدی: ۸/ ۵۶۲.

: یدرس الإسلام کما یدرس وشی الثوب حتی لا یُدری ما صیام ولا صدقة ولا صلاة ولا نسک، ولیسری علی کتاب اللَّه فی لیلة فلا یبقی فی الأرض منه آیة ...: یا صلة تنجیهم من النار یا صلة تنجیهم من النار یا صلة تنجیهم من النار.

سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۳۴۴ ح ۴۰۴۹ کتاب الفتن، مستدرک الحاکم:

۴/ ۴۷۳، ۵۴۵.

: یستعمل علیکم أُمراء فتعرفون وتنکرون، فمن أنکر فقد بریء، ومن کره فقد سلم، ولکن من رضی وتابع.

فقالوا: یا رسول اللَّه، أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلّوا.

صحیح مسلم: ۴/ ۱۲۸ ح ۶۳ کتاب الإمارة.

... یقتلون أهل الإسلام.* وقال صلی الله علیه و آله و سلم فی الخوارج:

صحیح البخاری: ۳/ ۱۲۱۹ ح ۳۱۶۶ کتاب الأنبیاء.

یمرقون من الإسلام کما یمرق السهم من الرمیّة، أینما لقیتموهم فاقتلوهم. فی ذکر الخوارج وأمر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بقتالهم وبقتلهم، قال:

سنن ابن ماجة: ۱/ ۵۹- ۶۲ ح ۱۶۷- ۱۷۶/ المقدمة، باب ذکر الخوارج.

ص: ۱۶۳

۳- تخریج بعض الأقوال مرتبهٔ حسب الموضوعات

الاجتهاد، ۱۳، ۲۳، ۲۴، ۲۵، ۲۶، ۳۰، ۳۱، ۶۳، ۷۸، ۷۹، ۸۲

وقال ابن القیّم فی إعلام الموقّعین: لا یجوز لأحدٍ أن یأخذ من الکتاب والسنهٔ ما لم تجتمع فیه شروط الاجتهاد، قال احمد بن المنادی ... قال ابو إسحاق ... انما أفتی بقول من یحفظ هذا المقدار.

إعلام الموقّعین عن ربّ العالمین: ۴/ ۲۰۵، ۱۹۸، ۱/ ۴۵.

الاجتهاد والتقلید

قال الشیخ تقیّ الدین: وآخرون قضیت حوائجهم ولم یقل لهم مثل ذلک لاجتهادهم أو تقلیدهم ...

ولو کان هذا شرعاً أو دیناً لکان أهل المعرفهٔ أولی به.

الإسلام، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۲۹، ۳۰، ۳۱، ۳۴، ۳۷، ۳۸، ۳۹، ۴۱، ۴۲، ۴۳، ۴۴، ۴۵، ۴۷، ۴۸، ۵۰، ۵۱، ۵۵، ۵۷، ۶۱، ۶۴، ۶۵، ۶۸، ۶۹، ۷۰، ۷۴، ۷۶، ۷۸، ۷۹، ۸۰، ۸۲، ۸۳، ۸۶، ۸۹، ۹۰، ۹۱، ۹۳، ۹۴، ۹۵، ۹۶، ۹۷، ۹۸، ۱۰۰، ۱۰۴، ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۱۱، ۱۱۲، ۱۱۷، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷، ۱۲۹، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۷، ۱۵۲، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۶۳، ۱۶۴

أهل الإشراک قال فی المدارج: المثبتون للصانع نوعان: أحدهما: أهل الإشراک به فی ربوبیّته وإلهیّته ... وحقیقهٔ قول هؤلاء أنّ اللّه لیس رباً خالقاً لأفعال الحیوان.

ص: ۱۶۴

مدارج السالکین: ۱/ ۵۸.

أهل البدع، ۳۹، ۴۱، ۵۰، ۵۱، ۵۲، ۵۵، ۵۷، ۵۹، ۶۰، ۶۱، ۷۹

أهل الردّهٔ، ۱۵، ۳۱، ۴۳، ۴۴، ۴۵، ۴۶، ۵۰، ۵۱، ۵۳، ۱۰۰

أهل السُنّهٔ،، ۱۵، ۱۶، ۲۷، ۳۹، ۴۱، ۴۸، ۵۱، ۵۲، ۵۳، ۵۵، ۵۶، ۵۷، ۶۲، ۷۱، ۷۲، ۷۳،، ۷۸، ۷۹، ۹۶، ۹۹

أهل العلم، ۱۳، ۱۴، ۲۲، ۲۳، ۲۵، ۲۸، ۲۹، ۳۰، ۳۱، ۳۲، ۳۳، ۳۴، ۳۵، ۳۶، ۳۸، ۴۰، ۴۳، ۴۴، ۴۷، ۴۹، ۵۰، ۵۱، ۵۲، ۵۳، ۵۴، ۵۸، ۶۹، ۷۱، ۷۲، ۷۸، ۸۰، ۸۱، ۸۲، ۸۴، ۹۰، ۹۳، ۹۶، ۹۷، ۹۸، ۱۰۹، ۱۱۹، ۱۲۵

أهل القبلهٔ، ۲۶

أهل الکتاب والمشرکین، ۲۶

تکفیر المسلمین، ۹، ۱۵، ۲۸، ۵۹، ۸۲، ۸۶

ابن تیمیّهٔ، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۳۳، ۸۹

الجهمیّهٔ، ۱۵، ۵۲، ۵۴، ۵۵، ۵۷، ۵۸، ۵۹، ۶۱، ۶۸، ۶۹

الحجاز، ۸۶، ۱۰۶

: ثم ذکر(تقی الدین) فی مواضع کثیرهٔ من الکتاب: موجودٌ فی أکثر البلاد فی الحجاز منها أی القبور والمزارات والمقامات مواضع کثیرهٔ.

إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۱۸.

الخوارج، ۱۵، ۲۷، ۲۸

الخوارج خرجوا فی زمن علی بن أبی طالب علیه السلام، وقد ذکرهم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم وأمر بقتالهم وبقتلهم وقال: یمرقون من الإسلام کما یمرق السهم من الرمیّهٔ أینما لقیتموهم فاقتلوهم.

سنن ابن ماجهٔ: ۱/ ۵۹- ۶۲ ح ۱۶۷- ۱۷۶/ المقدمهٔ/ باب ذکر الخوارج.

ص: ۱۶۵

كان ابن عمر يرى الخوارج شرار الخلق، قال: إنهم عمدوا فى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المسلمين.

صحيح البخارى: ۶/ ۲۵۳۹ باب ۵ فى قتل الخوارج والملحدين.

فى المصدر هكذا: وكان ابن عمر يراهم من شرار خلق اللّه وقال: إنّهم انطلقوا الى آيات اللّه نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين.

: وناظرهم(الخوارج) ابن عبّاس ورجع منهم إلى الحقّ أربعهْ آلاف(ص ۱۴) .

مجمع الزوائد: ۶/ ۲۳۶.

قال على عليه السلام للخوارج: لا نبدؤكم بقتال، ولا نمنعكم عن مساجد اللّه أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم من الفىء ما دامت أيديكم معنا.

تاريخ الطبرى: ۴/ ۵۳ حوادث سنهْ ۳۷ ه.

الدعاء المحرّم

وقال الشيخ تقى الدين: والسائلون قد يدعون دعاءً محرّماً يحصل منه ذلك الغرض ويحصل لهم ضرر أعظم منه.

إقتضاء الصراط المستقيم: ۳۴۹.

زيارهْ القبور، ۹

زيارهْ الميّت، ۳۸

السؤال لبعض المقبورين

وقال الشيخ: فَفَرْق بين العفو عن الفاعل والمغفرهْ له، وبين إباحهْ فعله، وقد علمت جماعهْ ممّن سأل حاجته لبعض المقبورين ... وإن اشتملت أحياناً على فوائد.

إقتضاء الصراط المستقيم: ۳۵۱.

سؤال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بعد موته، ۹۱

وقال أيضاً: وكذلك سؤال بعضهم للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أو غيره من أُمته حاجته،

ص: ۱۶۶

فتقضى له فإنّ هذا وقع كثيراً ... وأكثر هؤلاء السائلين ... كما أنّ السائلين له فى الحياة كانوا كذلك.

إقتضاء الصراط المستقيم: ۳۷۴.

الشرك، ۱۴، ۱۶، ۱۷، ۳۰، ۳۱، ۳۳، ۳۵، ۳۹، ۴۰، ۴۱، ۴۵، ۵۶، ۵۸، ۶۷، ۶۹، ۷۰، ۷۳، ۷۸، ۷۹، ۸۰، ۸۴، ۹۲، ۹۳، ۹۴، ۹۹، ۱۰۴، ۱۰۵، ۱۰۶، ۱۰۹، ۱۱۱، ۱۱۲، ۱۱۳، ۱۱۹، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۴۷، ۱۵۲

عام الرمادة

وقال الشيخ: وما يُروى أن رجلًا جاء الى قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فشكى إليه الجَدْب عام الرمادة ... وأعرف من هذا وقائع.

إقتضاء الصراط المستقيم: ۳۷۳- ۳۷۴.

عصيان أبى بكر

كان أبو بكر يقول: أطيعونى ما أطعت اللَّه، فإذا عصيت فلا طاعة لى عليكم.

الامامة والسياسة: ۱/ ۳۴. تاريخ الطبرى: ۲/ ۴۵۰ حوادث سنة ۱۱ ه.

الغلاة: إن علياً عليه السلام لما خرج عليهم(الغلاة) من باب كندة سجدوا له، فقال لهم ما هذا؟ قالوا له أنت اللَّه، فقال لهم: أنا عبد من عبيد اللَّه، وقالوا: بل أنت هو اللَّه ...

شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۸/ ۱۱۹- ۱۲۰.

قبر الحسين عليه السلام

وقال أيضاً: وذكر الإمام أحمد ما يُفعل عند قبر الحسين رضى الله عنه.

إقتضاء الصراط المستقيم: ۳۷۶.

قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، ۸۷، ۸۸، ۱۶۷

وقال: وحُكى لنا أنّ بعض المجاورين بالمدينة الى قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم اشتهى عليه نوعاً من الأطعمة فجاء بعض الهاشميين ... فإنّ من يكون عندنا لا يشتهى مثل هذا.

ص: ۱۶۷

إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۵۱.

قبر نفیسة

وقال الشیخ: ویدخل فی هذا ما یُفعل بمصر عند قبر نفیسة وغیرها ... فی بلاد الإسلام لا یمکن حصرها.

إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۷۷.

القبور، ۹، ۳۴، ۸۱، ۸۹، ۹۰، ۱۰۷، ۱۱۹، ۱۶۶

وقـال أیضـاً: حتی إنّ بعض القبور یجتمع عنـدها فی الیوم من السـنة ویسـافر إلیها ... حتی إنّ بعضـهم یقول: نریـد الحـجّ إلی قبر فلانٍ وفلانٍ.

إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۷۵- ۳۷۶.

ص ۴۱ القبور

ذکر صاحب الإقناع: ویکره المبیت عند القبر وتجصیصه وتزویقه وتخلیقه وتقبیله ... لأنّ ذلک کلّه من البدع.

الإقناع: ۱/ ۱۹۲- ۱۹۳. وفیه ص ۱۹۲ یکره البناء والتجصیص للنهی عنهما ... ص ۱۹۳- ویکره المبیت بها لما فیها من الوحشة ...

القَدَریة، ۱۵، ۴۸، ۵۴، ۵۵، ۵۶، ۵۹، ۶۸

قصد البقعة للخیر

قال الشیـخ(تقی الدین) فی کتاب إقتضاء الصراط المستقیم: من قصد بقعة یرجو الخیر بقصدها ولم تستحبّه الشریعة فهو من المنکرات ... فإنّ هذا النذر نذر معصیة باتفاق العلماء لا یجوز الوفاء به.

إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۱۴- ۳۱۵.

ابن القیّم، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۲۸، ۳۱، ۳۳، ۳۷، ۳۸، ۳۹، ۴۸، ۵۳، ۵۵، ۶۴، ۷۲، ۷۶، ۷۸، ۸۵، ۹۸، ۹۹، ۱۱۹، ۱۲۴، ۱۶۵

ص: ۱۶۸

قال ابن عبّاس فى قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل اللَّه فأولئك هم الكافرون:

ليس بكفرٍ ينقل عن الملّة بل إذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر باللَّه واليوم الآخر.

مدارج السالكين: ۱/ ۳۴۵.

قال ابن القيّم لما ذكر أنواع الكفر: والكفر أو الجحود نوعان: كفرٌ مطلق عام وكفر مقيّد خاصّ، فالمطلق: أن يجحد ... إن اللَّه لا يعذر العباد بالجهل فى سقوط العذاب إذا كان مبلغ علمه. مدارج السالكين: ۱/ ۳۴۷.

ذكر ابن القيّم النذر لغير اللَّه فيفصل الشرك الأصغر فى «المدارج» واستدلّ له بالحديث الذى رواه أحمد عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: النذر حلْفة.

مدارج السالكين: ۱/ ۳۵۳.

وقال أيضاً: صارت النذور المحرّمة فى الشرع مأكل السدنة، والمجاورين العاكفين على بعض المشاهد وغيرها وأولئك الناذرون ... ويقول الآخر: حُبِسْتُ فنذرت.

إقتضاء الصراط المستقيم: ۳۶۰.

ص: ۱۶۹

۴- فهرس المصادر

إتحاف السادة المتّقين بشرح إحياء علوم الدين

للسيد محمد بن محمد الحسينى الزبيدى الشهير بمرتضى، طبعةدار الفكر/ بيروت.

الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان:

تأليف الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسى(ت ۷۳۹ ه) تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة الطبعة الاولى- ۱۴۱۲ ه- ۱۹۹۱ م. بيروت- لبنان.

إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين

شمس الدين أبى عبداللّه محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيّم الجوزيّة(ت ۷۵۱ ه) بتحقيق طه عبدالرؤوف سعد. طبعة دار الجيل- بيروت، لبنان.

إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم.

شيخ الإسلام ابن تيمية(۶۶۱- ۷۲۸ ه) مطابع المجد التجاريّة.

الإقناع فى الفقه الحنبلى الإمامة والسياسة

للإمام الفقيه أبى محمد عبداللّه بن مسلم ابن قتيبة الدينورى(۲۱۳- ۲۷۶ ه) تحقيق على شيرى، أوفسيت طبعة بيروت. الطبعة الاولى ۱۴۱۳ ه.

البداية والنهاية

للإمام ابن كثير القرشى الدمشقى(ت ۷۷۴ ه) . طبعة مكتبة المعارف-

ص: ۱۷۰

بيروت ۱۹۸۸ م/ ۱۴۰۹ ه.

تاريخ الطبرى:

للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، تصحيح(نخبه من العلماء) منشورات مؤسسهٔ الأعلمى للمطبوعات- بيروت/ لبنان.

تفسير ابن كثير

للإمام ابن كثير الدمشقى القرشي، تحقيق وضبط حسين ابراهيم زهران، طبعهٔ دار الفكر/ طبعهٔ جديدهٔ، الطبعهٔ الاولى ۱۹۹۴ م/ ۱۴۱۴ ه. بيروت.

حليهٔ الأولياء:

أبو نعيم الأصفهانى(ت ۴۳۰ ه) دار الكتب العلميهٔ- بيروت، الطبعهٔ الاولى ۱۴۰۹ ه- ۱۹۸۸ م.

سنن ابن ماجهٔ:

للحافظ أبى عبداللَّه محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجهٔ(۲۰۷- ۲۷۵ ه) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى. طبعهٔ دار الفكر- بيروت.

سنن أبى داود:

الإمام أبى داود سليمان ابن الأشعث السجستانى الأزدى(۲۰۲- ۲۷۵ ه) ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعهٔ دار إحياء التراث العربى- بيروت.

سنن الترمذى:

لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرهٔ، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعهٔ دار الفكر- الطبعهٔ الاولى ۱۳۵۶ ه/ ۱۹۳۷ م- بيروت لبنان.

سنن الدارمى

للإمام أبى محمد عبداللَّه بن بهرام الدارمى، طبعهٔ دار الفكر- بيروت.

ص: ۱۷۱

السنن الكبرى:

للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى(ت ۴۵۸ ه) (وفى ذيله الجوهر النقى) طبعة دار المعرفة- بيروت(۱۴۱۳ ه- ۱۹۹۲ م) .

السنن الكبرى:

للإمام أبى عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى، تحقيق- الدكتور عبدالغفار البندارى- وسيد كسروى حسن، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ۱۴۱۱ ه- ۱۹۹۱ م.

شرح منازل السائرين، لشمس الدين ابن قيّم الجوزية.

شرح نهج البلاغة

لابن أبى الحديد المعتزلى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار إحياء التراث العربى- بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية ۱۹۶۷ م/ ۱۳۸۷ ه.

شعب الإيمان

للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى(۳۸۴- ۴۵۸ ه) تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، الطبعة الاولى/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۹۹۰ م، بيروت- دار الكتب العلمية.

صحيح ابن خزيمة:

محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابورى(۲۲۳- ۳۱۱ ه) تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمى، الطبعة الثانية(۱۴۱۲ ه- ۱۹۹۲ م) المكتب الإسلامى- بيروت.

صحيح البخارى:

للإمام أبى عبداللّه محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى(۱- ۷ مجلدات) .

تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، نشر وتوزيع دار ابن كثير

ص: ۱۷۲

(دمشق- بيروت) واليمامة(دمشق- بيروت) الطبعة الرابعة ۱۴۱۰ ه- ۱۹۹۰ م.

صحيح مسلم:

للإمام أبی الحسن مسلم بن الحجّاج القشيری النيسابوری(۲۰۶- ۲۶۱ ه) تحقيق وتعليق الدكتور موسی شاهين لاشين، والدكتور أحمد عمر هاشم، طبعة مؤسسة عزّالدين، الطبعة الاولی ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م/ بيروت- لبنان.

الفرقان بين أولياء الرحمن وحزب الشيطان، لابن تيميّة.

فيض القدير شرح الجامع الصغير

لمحمّد المدعو بعبد الرؤوف المناوی، الطبعة الثانية ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۲ م. دار المعرفة- بيروت/ لبنان.

الكامل فی ضعفاء الرجال

للإمام الحافظ أبی أحمد عبداللَّه بن عدی الجرجانی(۲۷۷ - ۳۶۵ ه) . الطبعة الثالثة/ تحقيق سهيل زكار، طبعة دار الفكر ۱۹۸۸ م/ ۱۴۰۹ ه/ بيروت/ لبنان.

كتاب الإيمان:

للشيخ تقی الدين ابن تيميّة.

كنز العمال فی سنن الأقوال والأفعال

للعلامة علاء الدين علی بن حسام المتّقی الهندی(ت ۹۷۵ ه) طبعة مؤسسة الرسالة ۱۴۰۹ ه/ ۱۹۸۹ م، بيروت- لبنان.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:

للحافظ نور الدين علی بن أبی بكر الهيثمی(ت ۸۰۷ ه) طبعة دار الكتب العلمية- بيروت ۱۴۰۸ ه- ۱۹۸۸ م.

مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين.

للإمام أبی عبداللَّه محمد بن أبی بكر بن أيّوب ابن قيّم الجوزيّة(ت ۷۵۱ ه) ،

ص: ۱۷۳

بتحقيق محمد المعتصم باللّه البغدادى، الناشر دار الكتاب العربى/ الطبعة الاولى ۱۹۹۰ م- ۱۴۱۰ ه.

المستدرك على الصحيحين:

للإمام الحافظ أبى عبداللّه الحاكم النيسابورى، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبى، طبعة بإشراف الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلى طبعة دار المعرفة- بيروت- لبنان.

مسند أبى يعلى الموصلى:

الإمام الحافظ أحمد بن على بن المثنى التميمى(۲۱۰- ۳۰۷ ه) تحقيق حسين سليم أسد دار المأمون للتراث/ الطبعة الاولى ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۸۹ م بيروت- لبنان.

مسند أحمد بن حنبل

طبعة دار صادر- بيروت/ وبهامشها منتخب كنز العمال.

معالم السنن شرح سنن أبى داود

للإمام أبى سليمان حمد بن محمد الخطّابى البُستى(ت ۳۸۸ ه) تحقيق عبدالسلام عبدالشافى محمد، ط. دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان ۱۴۱۶ ه/ ۱۹۹۶ م.

المعجم الكبير:

للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى(۲۶۰- ۳۶۰ ه) .

تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفى، طبعة دار إحياء التراث العربى- بيروت، الناشر مكتبة ابن تيميّة- القاهرة.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبِيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا و يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹